سلسلة من روافد الطب البديل



وصايا الطبيب ابن مفلح

-رحمه الله-

من كتاب الآداب الشرعية

الطبعة الأولى

دار الحضارة للنشر والتوزيع

سلسلة من روافد الطب البديل «١٧»

وصايا الطبيب ابن مفلح

- رحمه الله -

من كتابه «الآداب الشرعية»

دار الحضارة للنشر والتوزيع

الطبعة الأولى

١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م

ح دار الحضارة للنشر والتوزيع، ١٤٢٧هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

دار الحضارة للنشر والتوزيع

وصايا الطبيب ابن مفلح. / دار الحضارة للنشر والتوزيع. - الرياض، ١٤٢٧هـ

١٠٠ص ؛ ٢٤ سم (سلسلة من روافد الطب البديل، ١٧)

ردمك: ٢-٤٩-٠٤٩-٥١-٩٩٦٠

١- الطب النبوي ٢- الطب عند المسلمين أ- العنوان ب- السلسلة

ديوي ٢١٤.٦١ ١٤٢٧/١١٣٠

رقم الإيداع: ١٤٢٧/١١٣٠

ردمك: ٢-٠٤٩-٥١-٩٩٦٠

الطبعة الأولى

١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م

دار الحضارة للنشر والتوزيع

ص.ب ١٠٢٨٢٣ الرياض ١١٦٨٥

هـاتف: ٢٤٩٦٥٥٥ - ٢٧٨٧٣٣٣ فاكس: ٢٤٨٣٠٠٤

المستودع: تلفاكس: ٢٤١٦١٣٩



المقدمة

الحمد لله، وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .. وبعد:

فإنه من دواعي سرورنا أن نقدم للقارئ الكريم وصايا الطب لابن مفلح وبتحقيق دار الحضارة للنشر والتوزيع. والذي نرجوه أن يقدم شيئاً ذا قيمة لمن أراد الاستفادة مما حوله، ومما أخرجه الله في النبات، وأودعه في الطبيعة من أدوية وعلاجات ووصايا طبية وعلاجية ذكرها النبي ﷺ وبيان فوائدها للناس.

والإمام ابن مفلح هو أحد أولئك الأئمة الذين يسّر الله لهم علماً وزادهم معرفة في العلوم الشرعية وغيرها من العلوم التي يحتاجها الإنسان كالطب وغيره، فهو أحد الأئمة الأعلام والفقهاء العظام. فقد كان عالماً شرعياً واجتماعياً بارعاً في فنون كثيرة. وقد قال عنه ابن القيم - رحمه الله - مخاطباً قاضي القضاة موفق الدين الحجاوي: ما تحت قبة الفلك أعلم بمذهب الإمام أحمد من ابن مفلح.

وقد برع ابن مفلح في فنون كثيرة منها على سبيل المثال: الطب. فقد كان طبيباً بارعاً حذقاً وذلك بما كتبه من وصفات وأدوية علاجية لكثير من الأمراض، ولذلك جاز لنا أن نطلق عليه الطبيب، في زمن لم تكن فيه مختبرات ولا أبحاث ولا مصانع بل كان - رحمه الله - بنفسه ملماً في هذه المجالات التي يتعدى نفعها للغير، ومنها التداوي بالأعشاب والنباتات الطبية، والعلاجات المتوفرة آنذاك.

وقد استقينا هذه الوصفات والتوصيات من كتابه «الآداب الشرعية» آملين أن يجد فيها الممارس للطب والرعاية الطبية والباحث عن العلاج الطبيعي – الطب البديل – الفائدة المرجوة بإذن الله.

وقد ذكر – رحمه الله – علاجات كثيرة ووصايا نافعة – بإذن الله – للتداوي والعلاج لأمراض كثيرة وجدت في زمنه، أو حتى فوائد وخصائص لنباتات طبية وأعشاب علاجية متوفرة في الزمان والمكان الذي وجد فيه هذا العالم البارع.

ويعرج بنا في هذا البحث عن حكم التداوي مع التوكل على الله. وكذلك جمع الطب في النهي عن الإسراف في الأكل والشرب، والحمية والصحة والعافية، وإرشادات طبية ووصايا صحية جامعة. وعن الاكتحال والطيب وأنواعه، وعن الصداع والحجامة والحناء وأمراض الحلق والأدهان وأنواعها. وكذلك عن اللحوم ومشتقاتها، وفصل في النشرة وماهيتها وفصل في العناية بالأسنان وصحتها، ومضار ومنافع الجماع وعن الرقى والتمائم والعين وما يتعلق بذلك كله والاستفراغ وغيره.

وفصل كذلك في التداوي بالنجس والمحرم، والألبان والسموم وما يجب وما يكون عليه الطبيب المسلم. وعن الاستعانة بالأطباء غير المسلمين ووصايا أخرى نافعة ماتعة – بإذن الله.

وذلك يبرز الجانب العلمي، العلاجي منه والطبي للإمام ابن مفلح – رحمه الله والذي نرجوه – سبحانه أن نوفق لتقديم ما ينفع الناس.

وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

الناشر

من هو ابن مفلح؟

هو الإمام محمد بن مفلح بن محمد بن فرج المقدسي الصالحي الراميني. الشيخ العلامة العالم، أقضى القضاة: شمس الدين أبو عبدالله وحيد دهره وفريد عصره، شيخ الإسلام وأحد الأئمة الأعلام.

تفقه في المذهب الحنبلي حتى برع فيه ودرس وأفتى وناظر وصنف وحدّث وأفاد وناب في الحكم عن قاضي القضاة: جمال الدين المرداوي وتزوج ابنته وله منها سبعة أولاد ذكور وإناث.

كان – رحمه الله – بارعاً فاضلاً متفنناً ولا سيما علم الفروع. وكان غاية في نقل مذهب الإمام أحمد – رحمه الله – وكان ذا حظ وزهد وتعفف وصيانة، وورع، ودين متين، ذكره الذهبي في المعجم وقال عنه: شاب عالم له عمل ونظر في رجال السنن، فناظر وسمع وكتب وتقدم. وذكر القاضي جمال الدين المرداوي أنه قرأ عليه المقنع وغيره من الكتب في علوم شتى، ولم يُرَ في زمانه في المذاهب الأربعة من له محفوظات أكثر منه فمن ذلك: المنتقى في الأحكام الذي قرأه وعرضه في قرابة أربعة أشهر.

وقال ابن القيم لقاضي القضاة: موفق الدين الحجاوي سنة إحدى وثلاثين وسبعمائة: ما تحت قبة الفلك أعلم بمذهب الإمام أحمد من ابن مفلح.

وحضر عند الشيخ تقي الدين ونقل عنه كثيراً وكان يقول له: ما أنت ابن مفلح بل أنت مفلح.

وكان أخبر الناس بمسائله واختياراته، حتى أن ابن القيم كان يراجعه في

ذلك، ولازم القاضي شمس الدين بن مُسلِح وقرأ عليه الفقه والنحو والأصول على القاضي برهان الدين الزرعي وسمع من الحجار وطبقته. وكان يتردد إلى الغويرة والبخاري النحويين وإلى المزي والذهبي ونقل عنهما كثيراً وكانا يعظّمانه وكذا الشيخ تقي الدين السبكي. وله كتاب الفروع في الفقه قد اشتهر في الآفاق وهو من أجّل الكتب وأنفعها وأجمعها للفوائد لكنه لم يبيضه كله ولم يقرأ عليه. وله حاشية على المقنع والنكت على المحرر وكتاب في أصول الفقه حذا فيه حذو ابن الحاجب في مختصره. وفيه من النقول والفوائد ما لا يوجد في غيره، وليس للحنابلة أحسن منه، وله كذلك الآداب الشرعية الكبرى: مجلدان، والوسطى مجلد، والصغرى مجلد لطيف.

توفي – عليه رحمة الله – ليلة الخميس الثاني من شهر رجب سنة ثلاث وستين وسبعمائة، بسكنه بالصالحية. وصلى عليه ظهر الخميس بالجامع المظفري، وكانت جنازته حافلة، حضرها القضاة، والأعيان، ودفن بالروضة قرب الشيخ موفق الدين ولم يدفن بها حاكم قبله.

وله من العمر بضع وخمسون سنة على ما ذكره تلميذه الشيخ شمس الدين ابن عبيد وقال ابن كثير: توفي عن خمسين سنة – رحمه الله وعفا عنه.

وبين في البداية لهذا الكتاب وصايا عدة وأحكام شرعية في التداوي والطب والعلاج فمن ذلك:

❑ حكم التداوي مع التوكل على الله:

يُباحُ التداوي، وتركه أفضل، وقد نُصَّ عليه.

وذكر أبو طالب في «كتاب التوكل» عن أحمد - رضي الله عنه - أنه قال: أُحِبُّ لمن عَقَد التوكل، وسلك هذا الطريق ترك التداوي من شرب الدواء وغيره. وقد كانت تكون به عللٌ فلا يخبر الطبيب بها إذا سأله.

وعن أبي الدرداء - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: **«إن الله أنزل الداء والدواء، وجعل لكل داءٍ دواءً، فتداووا، ولا تتداووا بحرام»** [(١)].

وعن أسامة بن شريك قال: قالت الأعرابُ: يا رسول الله، ألا نتداوى؟ قال: **«نعم، عباد الله، تداووا، فإنَّ الله لم يضع داءً إلا وضع له شفاء، إلا داء واحداً»** قالوا يا رسول الله: وما هو؟ قال: **«الهرم»** [(٢)].

وعن جابر قال: نهى رسول الله ﷺ عن الرُّقى، فجاء آل عمرو بن حزم، فقالوا: يا رسول الله، إنه كانت عندنا رقية نرقي بها من العقرب، فإنك نهيت عن الرقى، فعرضوها عليه، فقال: **«ما أرى بها بأساً، من استطاع منكم أن ينفع أخاه فليفعل»** [(٣)].

وعن عثمان بن أبي العاص قال: أتاني رسول الله ﷺ، وبي وجعٌ قد كاد يهلكني، فقال رسول الله ﷺ: **«امسح بيمينك سبع مرات، وقُلْ أعوذُ بعزة الله وقدرته من شرِّ ما أجد»** قال: ففعلت هذا، فأذهب الله ما كان فيَّ، فلم أزل آمُرُ به أهلي وغيرهم [(٤)].

---

(١) حسن: أخرجه أبو داود (٣٨٧٤).

(٢) صحيح: أخرجه أبو داود (٣٨٥٥)، والترمذي (٢٠٣٨).

(٣) صحيح: أخرجه مسلم: (٢١٩٩)، وابن ماجه (٣٥١٥)

(٤) صحيح: أخرجه أبو داود (٣٨٩١)، وابن ماجه (٣٥٢٢)، والترمذي (٢٠٨٠).

❏ جمع الطب في نهي الله عن الإسراف في الأكل والشرب:

روي عن الأصمعي [(١)] أنه قال: جمع هارون الرشيد أربعة من الأطباء: عراقي، ورومي، وهندي، وسَوَادي، فقال: لِيَصفْ كلُّ واحدٍ منكم الدواء الذي لا داء فيه، فقال الرومي: هو حَبُّ الرَّشاد الأبيض، وقال الهندي، الماء الحار، وقال العراقي: الهليلج الأسود، وكان السوادي أبصرهم، فقال له: تكلم، فقال: حبُّ الرشاد يولد الرطوبة، والماء الحار يرخي المعدة، والهليلج الأسود يُرق المعدة، فقالوا له: فأنت ما تقول؟ قال: أقول: الدواء الذي لا داء فيه: أن تقعد على الطعام وأنت تشتهيه، وتقوم عنه وأنت تشتهيه.

وقال ابن الجوزي: ونُقل أن الرشيد كان له طبيبٌ نصراني حاذق، فقال لعلي ابن الحسين: ليس في كتابكم من علم الطبِّ شيءٌ! فقال عليُّ بن الحسين وهو ابن واقد: قد جمعَ اللهُ الطبَّ في نصف آيةٍ من كتابنا، فقال: ما هي؟ قال: قوله تعالى: ﴿ وَكُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ وَلَا تُسْرِفُوٓا۟ ﴾ [(٢)]، فقال النصراني: لا يُؤْثرُ عن نبيكم شيءٌ من الطب؟

فقال: قد جمع رسولنا علم الطب في ألفاظ يسيرة، قال: وما هي: قال: «المعدةُ بيتُ الداء، والحميةُ رأسُ الدواء، وعَوِّدوا كلَّ بَدَنٍ ما اعتاد» [(٣)]، فقال

---

(١) هو الإمام العلامة الحافظ، حجة الأدب، لسان العرب، أبو سعيد عبدالملك بن قُريب بن عبدالملك بن علي بن أصمع بن مظهر بن عبد شمس الأصمعي البصري، اللغوي الإخباري. مات عام ٢١٥هـ. انظر: (السير: ١٠/ ١٧٥).

(٢) سورة الأعراف، الآية: ٣١.

(٣) انظر: كلام ابن القيم على هذا الحديث في «زاد المعاد» (٤/ ١٠٤).

النصراني: ما ترك كتابُكم ولا نبيكم لجالينوس [(١)] طباً.

قال ابن الجوزي: هكذا نقلت هذه الحكاية، إلا أنَّ هذا الحديث المذكور فيها عن النبي ﷺ لا يثبُتُ.

وقال غيره: هذا من كلام الحارث بن كلدة الثقفي طبيب العرب، وكان فيهم كالطبيب أبقراط في قومه.

❑ وجوب الحمية والتداوي إذا ظن الضرر في تركهما:

قال أحمد في رواية حنبل: لا بأس بالحمية. وكان هذا منه – والله أعلم – لأنها من التداوي، والأولى عنده تركه.

ويتوجه أنْ تجب إذا ظنَّ الضرر بما يتناوله. والإمام أحمد وغيره لا يخالف هذا. وأما إن احتمل الضرر، أو ظنَّ عدمه، فهذا مراد الإمام ويتوجَّهُ استحبابها إذاً احتياطاً وتحرزاً وإن لم يستحب التداوي؛ ولهذا يحرم تناول ما يظن ضرره، ولا يجب التداوي إذا ظن نفعه.

قال تعالى: ﴿ وَإِن كُنتُم مَّرْضَىٰٓ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَآءَ أَحَدٌ مِّنكُم مِّنَ ٱلْغَآئِطِ أَوْ لَٰمَسْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَلَمْ تَجِدُوا۟ مَآءً فَتَيَمَّمُوا۟ ﴾ [(٢)].

عن أمِّ المنذر بنت قيس الأنصارية قال: دخل عليٌّ رسول الله ﷺ ومعه عليٌّ وعلي ناقه من مرض ولنا دوال معلَّقة، فقام رسول الله ﷺ يأكل منها، وقام عليٌّ يأكل منها، فطفق النبي ﷺ يقول لعليٍّ: «**إنك ناقه**» حتى كفَّ.

---

(١) هو طبيب يوناني يعتبر أحد أعظم الأطباء في العصور القديمة.

(٢) سورة النساء، الآية: ٤٣.

قالت: وصنعت شعيراً وسِلْقاً فجئتُ به، فقال النبيُّ ﷺ لعليٍّ: «**مِنْ هذا أصِبْ، فإنه أنفعُ لك - وفي رواية لفظ بعضهم - فإنه أوفق لك**»[(١)].

والدوالي: أقناءُ من الرُّطب تُعَلَّقُ في البيت للأكل.

والناقِه: طبيعته مشغولة بدفع آثار العلة، فالفاكهة تضره؛ لسرعة استحالتها وضعف طبيعته عن دفعها لاسيما وفي الرطب ثِقلٌ.

وأما السلق والشعير فنافعٌ له ويوافق لمن في معدته ضعف. وفي ماء الشعير تبريدٌ، وتغذية، وتلطيف، وتليين، وتقوية الطبيعة لا سيما مع أصول السلق، ويأتي الكلام فيها في المفردات.

وعن صهيب - رضي الله عنه - قال: قدمتُ على النبي ﷺ وبين يديه خبز وتمر، فقال: «**ادنُ فكُلْ**» فأخذت تمراً فأكلت، فقال: «**أتأكل تمراً وبك رَمَدٌ**»؟ فقلت: يا رسول الله: أمضغُ من الناحية الأخرى، فتبسم رسول الله ﷺ[(٢)].

وفي الأثر المشهور عن النبي ﷺ، وقيل: إنه محفوظ عن النبي ﷺ: «**إن الله إذا أحب عبداً حَمَاهُ الدُّنيا كما يحمي أحدُكم مريضه عن الطعام والشراب**»[(٣)].

وقال زيد بن أسلم: إنَّ عمر - رضي الله عنه - حمى مريضاً له حتى إنه من شِدَّةِ ما حَمَاهُ كان يمصُّ النوى.

---

(١) حسن: أخرجه أحمد (٦/ ٣٦٤)، وأبو داود (٣٨٥٦)، وابن ماجه (٣٤٤٢).

(٢) صحيح: أخرجه ابن ماجه (٣٤٤٣)، وصححه البوصيري في الزوائد (٣/ ١٦٦).

(٣) صحيح: أخرجه أحمد (٥/ ٤٢٧)، وابن حبان (٦٦٩).

فالحِمْيَةُ من أعظم الأدوية، وهي عما يجلبُ المرضَ حَمية الأصحَّاء، وعما يزيده حمية المرضى، فإنَّ المريض إذا احتمى وقف مرضه فلم يتزايد، وأخذت القوى في دفعه.

وقال الحارث بن كَلَدَة: رأس الطب الحِمية. والحمية عندهم للصحيح في المضرَّة، كالتخليط للمريض والناقه وأنفع الحمية للناقه؛ فإن طبيعته لم ترجع إلى قوتها، فقوته الهاضمة ضعيفة، والطبيعة قابلة، والأعضاء مستعدة، فتخليطه يوجب انتكاسةً أصعب من ابتداء مرضه. ولا يضُرُّ تناولُ يسير لا تعجز الطبيعة عن هضمه، ويدل عليه حديث صهيب المذكور، وقد ينتفعُ به لشدة الشهوة فتتلقاه الطبيعة والمعدة بالقبول فيصلحان ما يخاف منه، ولعله أنفع مما تكرهه الطبيعة.

❑ الحمية وكراهة إكراه المريض على الأكل:

ولا ينبغي إكراهُ المريض على طعامٍ ولا شراب.

قال بعض الأطباء: لأن كراهته إما لاشتغال طبيعته بمجاهدة المرض، أو لسقوط شهوته أو نقصانها لضعف الحرارة الغريزية أو خمودها، فلا يجوز إعطاء الغذاء في هذه الحال.

والجوع: طلب الأعضاء لِتُخْلِفَ الطبيعة به عليها عوض ما تحلَّلَ منها فتجذب الأعضاء البعيدة من القريبة حتى ينتهي الجذبُ إلى المعدة، فيحسُّ الإنسان بالجوع، فيطلب الغذاء. فإذا وجده المريض اشتغلت الطبيعة بمادته وإنضاجها أو إخراجها عن طلب الغذاء والشراب، فإذا أكره المريض على ذلك تعطلت به الطبيعة عن فعلها، واشتغلت بهضمه وتدبيره عن إنضاج مادة

المرض ودفعه، فيكون ذلك سبباً لضرر المريض، لا سيما في أوقات البخارين أو ضعف الحار الغريزي أو خموده.

ولا ينبغي أن يستعمل في هذا الحال إلا ما يحفظ عليه قُوَّتَهُ ويُقوِّيها بما لَطُفَ قوامه واعتدل مزاجُه من شرابٍ وغذاء، وهذا من غير اشتغالٍ مزعج للطبيعة، فإنَّ الطبيب خادم للطبيعة ومعينها، لا معيقها.

والدم الجيد هو المغذي للبدن. والبلغمُ دَمٌ فَجٌّ قد نضج بعض النضج، فإذا عدم الغذاء مريضٌ فيه بلغمٌ كثير عطفت الطبيعة عليه وطبخته وأنضجته وصيرَّته دماً وغذَّتْ به الأعضاء واكتفت به.

والطبيعة: هي القوة التي وكلها الله بتدبير البدن مدة حياته.

وأما ما سبق من الكلام: «وعَوِّدوا كل بدن ما اعتاد» فهو من أنفع شيءٍ في العلاج وأعظمه، فإنَّ ملاءمة الأدوية والأغذية للأبدان بحسب استعدادها وقبولها.

وهذا معلوم بالمشاهدة، فمن لم يُراعِ ذلك من الأطباء، واعتمد على ما يجده في كتبهم فذلك لجهله، ويضر المريض وهو يظن أنه ينفعه.

وقد قال الحارث بن كَلَدَة: الأَزْم دواء.

الأزم: الإمساك عن الأكل، ومراده الجوع. وهو من أجود الأدوية في شفاء الأمراض الامتلائية كلها. وهو أفضل في علاجها من المستفرغات إذا لم يَخَفْ من كثرة الامتلاء، وهَيَجَان الأخلاط، وحدَّتها وغليانها.

وقد ذكر الأطباء أنه يخاف من الإكثار من الغذاء النافع، وأنه يتناول منه بحسب الحاجة. قال بعضهم: يكف عنه وهو يميل إليه، فلا يميل بالكلية.

❑ ما يحدث عن بخار المعدة من الأرض وأسبابه:

اعلمْ أنه كما يرتفع من الأرض إلى الجو بخاران، أحدهما: حار يابس، والآخر: حار رطب، فينعقدان سحاباً متراكماً، ويمنعان أبصارنا من إدراك السماء، فكذلك يرتفع من قعر المعدة إلى منتهاها مِثْلُ ذلك، فيمنعان الفكر، ويتولد عنهما عللٌ شتى، فإنْ قويت الطبيعة على ذلك ودفعته إلى الخياشيم أحدث الزكام، وإنْ دفعته إلى اللهاة والمنخرين أحدث الخناق، وإن دفعته إلى الجنب أحدث الشوصة، وإن دفعته إلى الصدر أحدث النزكة، وإن انحدر إلى القلب أحدث الخبطة، وإن دفعته إلى العين أحدث رمداً، وإن انحدر إلى الجوف أحدث السيلان، وإن دفته إلى منازل الدماغ أحدث النسيان، وإن ترطبت أوعية الدماغ منه، وامتلأت به عروقه، أحدث النوم الشديد؛ ولذلك كان النوم رطباً والسهر يابساً. وإنْ مال البخار إلى أحد شِقَّي الرأس أعقبه الشقيقة، وإن ملك قمة الرأس ووسط الهامة أعقبه داء البيضة، وإن برد منه حجاب الدماغ أو سخن أو ترطب وهاجت منه أرياحٌ أحدث العطاس. وإن أهاج الرطوبة البلغمية فيه حتى غلب الغريزي أحدث الاغماء والسكات، وإن أهاج المرة السوداء حتى أظلم هواء الدماغ أحدث الوسواس، وإن أفاض ذلك إلى مجاري العصب أحدث الصرع الطبيعي ، وإن ترطبت مجامع عصب الرأس وفاض ذلك في مجاريه أعقبه الفالج، وإن كان البخار من مرة صفراء ملتهبة محمية الدماغ أحدث البرسام، فإن شركه الصدر في ذلك صار سرساماً.

واعلم أنَّ الأخلاط هائجةٌ وقت الرمد، والجماعُ يزيدها، فإنه حركة كلية للبدن، والروح، والطبيعة، فالبدن يسخنُ بالحركة، والنفس تشتد حركتها

طلباً للَّذّة وكمالها، والروح تتحرك تبعاً لحركة النفس والبدن، فإنَّ أول تعلق الروح من البدن بالقلب.

ومنه تنشأ الروح وتنبث في الأعضاء. وأما حركة الطبيعة، فلأنها ترسل ما يجب إرساله من المني. وكل حركة فهي مثيرة للأخلاط مرققة لها توجب دفعها وسيلانها إلى الأعضاء الضعيفة، والعينُ أضعف ما تكون حال رمدها، فعلاج الرمد بالحمية مما يهيج الرمد. وترك الحركة وأضرها حركة الجماع، وترك مس العين بالراحة.

❑ الحرارة والرطوبة واعتدال المزاج باعتدالهما:

اعلم أنَّ قوام البدن بما فيه من الحرارة والرطوبة. وقوام كل منهما بالأخرى: فالحرارة تحفظ الرطوبة وتمنعها من الفساد والاستحالة، وتدفع فضلاتها وتلطفها وإلا أفسدت البدن، والرطوبة تغذو الحرارة وإلا أحرقت البدن وأيبسته. وينحرف مزاج البدن بحسب زيادة أحدهما.

ولما كانت الحرارة تُحلِّلُ الرطوبة احتاج البدن إلى ما يخلف عليه ما حللته الحرارة، ضرورة بقائه وهو الطعام والشراب، فمتى زاد على مقدار التحلل ضعفت الحرارة عن تحليل فضلاته فاستحالت موادُّ رديئة فتنوعت الأمراض لتنوع موادها وقبول الأعضاء واستعدادها؛ فلهذا قال تعالى: ﴿ وَكُلُواْ وَٱشْرَبُواْ وَلَا تُسْرِفُوٓاْ ﴾ (١) .

فأمر - سبحانه - بإدخال ما يقيم البدن من الطعام والشراب عَوض ما

---

(١) سورة الأعراف، الآية: ٣١.

تحلَّل منه بقدر ما ينتفع به البدن، فمتى جاوزه أسرف، فكل واحد من عدم الغذاء والإسراف فيه مانعٌ من الصحة جالب للمرض؛ فلهذا قال من قال: الطب حَفِظَ الصحةَ في بعض آية. فالبدن في التحلل والاستخلاف دائماً، فكلما كَثُرَ التحلل ضَعُفت الحرارة لَفناء الرطوبة وهي مادة الحرارة، وإذا ضعفت الحرارة ضعف الهضم، ولا يزال كذلك حتى تفنى الرطوبة، وتنطفئ الحرارة جملة، فيموت. فغاية الطبيب أن يحمي الرطوبة عما يُفسدها من العفونة وغيرها، والحرارة عما يضعفها، ويعدل بينها بالعدل في التدبير الذي قام به البدن، فالمخلوقات قوامها بالعدل.



الصحة والعافية

في الحديث: «**من أصبح منكم آمناً في سربه معافىً في جسده عنده قوت يومه فكأنما حيزت له الدنيا بحذافيرها**»، وكما ذكر الإمام ابن مفلح بعض الأحاديث في هذا الشأن:

☐ أحاديث في الصحة والعافية:

اعلم أن في الصحة والعافية عن النبي ﷺ ما ليس في غيرهما كحديث ابن عباس: «**نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس: الصحة والفراغ**»[(١)].

وأمر ﷺ عائشة إن علمت ليلة القدر أن تقول: «**اللهم إنك عَفُوٌّ تحب العفو، فاعف عني**»[(٢)].

وسأله العباس: علمني شيئاً أسأل الله عز وجل، قال: «**سل الله العافية**» قال: فمكث أياماً ثم سأله فقال: «**يا عباس**» يا عمَّ رسول الله ﷺ «**سَلِ الله العافية في الدنيا والآخرة**»[(٣)].

ولأحمد: عن أبي بكر الصديق - رضي الله عنه - مرفوعاً: «سلوا الله اليقين والمعافاة، فما أوتي أحدٌ بعد اليقين خيراً من المعافاة»[(٤)].

فالشرُّ الماضي يزول بالعفو، والحاضر بالعافية، والمستقبل بالمعافاة،

---

(١) صحيح: أخرجه البخاري: (٦٤١٢).

(٢) حسن صحيح: أخرجه أحمد (٦/ ١٧١)، وابن ماجه (٣٨٥٠).

(٣) صحيح: أخرجه أحمد (١/ ٢٠٩)، والترمذي (٣٥١٤).

(٤) صحيح: أخرجه أحمد (١/ ٣) وابن ماجه (٣٨٤٩).

لتضمنها دوام العافية، فالعافية من أجَلِّ نِعَم الله على عبده، فيتعين مراعاتها وحفظها. واعلم أنَّ طريق رسول الله ﷺ في كل شيء أكمل الطرق، وحاله أكمل الأحوال.

❑ العلاج وحفظ الصحة بدفع كل شيء بضده:

واعلم أنَّ الأصل في العلاج، وفي حفظ الصحة وقوة البدن، دفع ضرر شيء بما يُقابله: كالبارد بالحارِّ، والرطب باليابس، لما في ذلك من التعديل ودفع ضرر كُلِّ كيفية أو أكثر بما يُقابلها.

ومن هذا ما في «الصحيحين»: عن عبدالله بن جعفر - رضي الله عنهما - قال: رأيت رسول الله ﷺ يأكل الرطب بالقثاء (١).

وعن عائشة قالت: أرادت أمي أن تسمنني لدخولي على رسول الله ﷺ، فلم أقبل عليها بشيء مما تريد حتى أطعمتني القثاء بالرطب، فسمنت عليه كأحسن السِّمن (٢).

والرُّطب حارٌّ رطبٌ في الثانية يُقوِّي المعدة الباردة ويوافقها، ويزيد في الباه ويغذو، وهو مُعطِّشٌ مكدرٌ للدم، مُصدِّعٌ مُوَلِّدٌ للسدد ووجع المثانة، يضرُّ بالأسنان، سريع التعفن.

قال بعضهم: هذا فيمن لم يَعْتَدْهُ.

والقثاء باردٌ رطبٌ في الثانية أو الثالثة يسكن الحرارة والصفراء والعطش.

---

(١) متفق عليه: البخاري: (٥٤٤٠)، ومسلم (٢٠٤٣).

(٢) حسن: أخرجه ابن ماجه (٣٣٢٤).

ويقوي المعدة فَيُدْفَعُ ضرره بتمر أو عسل أو نحوه. وكيموسه رديء مستعد للعفونة، ويهيج حميات صعبة لذهابه في العروق، وهو منعشٌ للقوى، مُدرٌّ للبول موافق للمثانة.

وفي معنى هذا عن عائشة قالت: كان رسول الله ﷺ يأكل البطيخ بالرطب، يقول: «**يَدْفَعُ حرُّ هذا بردُ هذا**» (١).

والمراد بالبطيخ في هذا: البطيخ الأخضر، وهو باردٌ رطب في الثانية، نافعٌ للأمراض الحارة والحميات المحرقة والأمزجة الملتهبة. ويُسَكِّنُ العطش مع السَّكَنْجبين، ويُدِرُّ البول، ويغسل المثانة. وماؤه مع السكر أبلغُ في التبريد. وهو يسيء الهضم، ويضرُّ بالمشايخ والأمزجة الباردة، ويفجج الأخلاط، ويصلح السكر والعسل ونحوه، معه أو عَقبهُ.

قال بعضهم: يؤكل قبل الطعام، ويتبع به وإلا غثّى وقيّأ.

قال بعض الأطباء: هو قبل الطعام يغسل البطن غسلاً، ويذهب بالداء أصلاً.

وأما البطيخ الأصفر: فباردٌ في أول الثانية رطبٌ في آخرها.

قال ابن جزلة: هذا قول الأكثر. وقال بعضهم: إنه حار، وهو مبرد يدر ويقطع ويجلو وينفع من حصى الكلى والمثانة الصغار، ويرخي الأحشاء، وربما عرضت منه الهيضة ويثور المرة الصفراء. وأي خلط صادفه في المعدة استحال إليه.

---

(١) حسن: أخرجه أبو داود (٣٨٣٦)، والترمذي (١٨٤٣).

وينبغي أن يؤكل بعده السكنجبين ونحوه؛ كالرمان الحامض، وأن يؤكل بين طعامين.

قال بعضهم: أو يخلط بالطعام. وإذا فسد صار كالسم، فيترك ويتقى. وليحذر البطيخ مَنْ كانت به حمى.

وهو يصفي ظاهر البدن يقلع البهق والكلف والوسخ خصوصاً إن دُقَّ بذره ونخل واستعمل غسولاً. وقشره يلزق على الجبهة فيمنع النوازل إلى العين.

ودرهمان من أصله يحرك القيء بلا عنف.

قال بعضهم: وإذا كان البطيخ في بيتٍ، لا يختمرُ فيه العجين أصلاً. وبذر البطيخ حار رطب في الثانية، يقوي المعدة، ويزيد في المني، ويكثر الجماع ويقوي عليه. وقِشْرُ البطيخ إذا يبس كان صالحاً لجلاء الآنية من الزُّهُومة. قال أبقراط: قشره إذا جُفِّف ورُمي مع اللحم أنضجه بخاصته.

وعن أنس: أنَّ النبي ﷺ كان يفطر على رُطباتٍ قبل أن يُصلِّي، فإن لم يكن رطبات فتمرات، فإن لم يكن تمرات، حسا حسواتٍ من ماء [(١)].

وعن سلمان بن عامر مرفوعاً: «إذا أفطر أحدكم فليفطر على تمرٍ، فإن لم يجد فليفطر على ماء، فإنه طهور» [(٢)].

---

(١) حسن صحيح: أخرجه أحمد (٣/ ١٦٤)، وأبو داود (٢٣٥٦).

(٢) حسن: أخرجه الترمذي (٦٩٥)، وابن ماجه (١٦٩٩).

فائـــدة:

ومعلوم أن الصوم يخلي المعدة من الغذاء، فتضعف الكبد والقوى، والحلو تجذبه القوى وتحبه، فتقوى به سريعاً؛ فإن لم يكن، فالماء يطفئ حرارة الصوم ولهب المعدة، فتأخذ الغذاء بشهوة.

قال الأطباء: البلح بارد يابس في الثانية يغزر البول، وشرابه يعقل الطبع خاصة مع شراب قابض، ويمنع النزف والسيلان والبواسير، ويدبغ الفم واللثة والمعدة. والإكثار من أكله يوقع في النافض والقشعريرة وينفخ، خاصة إذا شرب الماء على أثره.

وتُدفع مضرَّته بالتمر أو العسل. ويضر بالصدر والرئة، ويصلحه البنفسج المربى بعده، وهو بطيء في المعدة يسير التغذية. قالوا: والبسر حار في الأولى يابس في الثانية. وقيل: بارد يابس في الثانية، والحلو منه يميل إلى الحرارة وفيه قبض.

وكذلك طبيخة حبس الطبع ويسكن اللهث مع حفظ الحرارة الغريزية.

والأخضر منه أشد حبساً للطبع. ويدْبغُ المعدة، وينفع اللثة والفم، وقال بعضهم: مُضِرٌّ بالفم والأسنان، عسر الهضم، ويولد ريحاً وسدداً، ويصلحه السكنجبين الساذج. ومن ذلك: أنه ﷺ كان يشرب نقيع التمر إذا أصبح، ويومه ذلك، وعشاء [١].



(١) صحيح: أخرجه مسلم (٢٠٠٤)، وأبو داود (٣٧١٣).

إرشادات طبية ووصايا صحية

وقد جمع فيه - رحمه الله - إرشادات في الطب وما يستحسن وما يكون في أبواب كثيرة من أبواب الطب تطرق لها - رحمه الله - بأسلوبه المعهود.

وهي في الطب عموماً وفوائد أخرى لبعض الأغذية والأعشاب ونصائح في الطعام وما ينفع وما يضر في هذا المجال.

ووصايا أخرى في الصحة وما قاله الحكماء والأطباء وغيرهم في الصحة وجماع ذلك وما يستحب وما ينبغي أن يكون عليه الإنسان في بعض أحواله وعاداته وذكر أشياء تضعف البدن وأخرى تقويه وتعززه.

وجمع فيه أيضاً بعض أقوال السلف والأمراء والشعراء والرواد في المجال الطبي والصحي على حد سواء، كل ذلك ليجمع هذه الأقوال الماتعة والوصايا النافعة علّنا ننتفع بها، ولتكون دائماً نصب أعيننا.

❑ إرشادات طبية:

قال الأطباء: يُكره الجمع في المعدة بين حارين، أو باردين، أو لزجين، أو مستحيلين إلى خلط واحد، أو منفخين، أو قابضين، أو مسهلين، أو غليظين، أو مرخيين، أو بين مختلفين: كقابض ومسهلٍ، وسريع الهضم وبطيئه، وشواء وطبيخ، وبين لحم وسمك، وبين لحم طري وقديد، وبين الحامض واللبن. قالوا: والجمع بين البيض والسمك يوَلِّدُ البواسير والقولنج والفالج واللُّقوة ووجع الضرس. والجمع بين السمك واللبن يولد البرص والبهق والجذام والنقرس. واللبن والنبيذ يولد البرص والنقرس، والبصل النِّيء والسمك

يولدان السواد في الوجه. والجمع بين الفَصْد والحجامة وأكل المملوحة، يولِّد الجرب والبهق والنزول في الماء البارد عقيب أكل السمك، ربما ولَّد الفالج. وشرب الماء البارد عقيب الجماع ربما أورث الاسترخاء؛ والحامض بعد الجماع رديء. والنوم بعد أكل السمك عقيب غيظ أو جماع ربما ولَّد القوة، وكذا لبن الحليب ودخول الحمام بعده، والإكثار من البيض المسلوق يولد الطحال، وكذلك الكبود.

قالوا: ويكره الخلُّ بعد الأرز، والرمان بعد الهريس، والماء الحار بعد الأغذية المالحة، والماء البارد عقيب الفاكهة أو الحلو أو الطعام الحار. ولا يشرب بعد الأكل إلى أن يخفَّ أعالي البطن إلا بمقدار ما يسكن به العطش. ولا يشرب الماء البارد دفعةً واحدة عقيب حمام ولا فيه، وجماع وشواء وحركة ثقيلة، يتجرعه قليلاً قليلاً. ولا يشرب الليل إذا انتبه إذا كان العطش كاذباً، ولا على الريق فإنه يقرع المعدة، ويبرد الكبد.

وكثرة أكل البصل قال ابن ماسويه: أربعين يوماً - يُورث الكلف، والتخمة من أكل البيض تُورث الطحال.

وينبغي الاقتصار على طعام واحد، فإنَّ الطبيعة تتحير من اختلاف الألوان، وتعجز عن تمام هضمها. ولم يصح عن النبي ﷺ ما يخالف ذلك، كما لا يصح عنه أكل الأطعمة المالحة والعفنة كالكامخ والمخلل، ولا طعاماً شديد الحرارة ولا طبيخاً، بائتاً يسخن له بالغد، لكن هذا - والله أعلم - ليس لضرره، كما ذكره بعض أصحابنا، بل لأنه كان لا يدَّخرُ شيئاً، ولم يكن ذلك من عادة طعام أهل بلده.

وقد قال الأطباء: إن القابض يصلح الدسم والحلو ويصلحانه، والحامض يصلح المالح، وإن الحلو معتدل الحرارة تجتذبه القوى وتحبه ويعطش، والمالح حار يمنع التعفن، والحرِّيف قوي الحرارة يلطف، والحامض يولد الرياح ويضر العصب.

وقال الأطباء: حِفظ الصحة الحركة باعتدالٍ لا السكون الدائم، وكذا النوم الكثير وإن كان يسرع الهضم، وكذا الحركة العنيفة بعد الطعام. وإن أسرع الهضم فإنه جالبٌ لصنوف الأمراض. والامتلاء من الطعام يضر بالعين، وكذا النوم على الامتلاء. وذكر بعضهم: أن يمشي نحو خمسين خطوة. وقال بعضهم: ويصلي، أو نحو ذلك ليستقر الغذاء بقعر المعدة.

❑ وصايا صحية:

قال بعض الحكماء: من أراد الصحة فليجوِّد الغذاء، وليأكل على نقاء، وليشرب على ظمأ، وليُقلل من شرب الماء، ويتمدد بعد الغداء، ويتمشى بعد العشاء، ولا ينام حتى يعرض نفسه على الخلاء. وليحذر الحمّام عقب الامتلاء، ومرة في الصيف خير من عشرة في الشتاء، وأكل القديد اليابس، بالليل معين على الفناء، ومجامعه العجوز تهرم وتسقم.

وقال الحارث - وهو ابن كلدة - وقد قيل له: مُرْنا بأمرٍ ننتهي إليه من بعدك، فقال: لا تتزوجوا من النساء إلا شابةً، ولا تأكلوا الفاكهة إلا في أثر أوانِ نضجها، ولا يتعالجن أحدكم ما احتمل بَدَنُه الداء، وعليكم بتنظيف المعدة في كل شهر، فإنها مذيبة للبلغم، مُهلكة للمرَّة، منبتةٌ للحم، وإذا تغدى أحدكم فلينم على أثر غدائه ساعة، وإذا تعشى فليمش أربعين خطوة.

وقال الشافعي – رضي الله عنه – : أربعةٌ تُقوِّي البدن: أكل اللحم، وشمُّ الطيب، وكثرة الغُسْل من غير جماع، ولبس الكتان.

وأربعة تُوهن البدن: كثرة الجماع، وكثرة الهمِّ، وكثرة شرب الماء على الريق، وكثرة أكل الحامض.

وأربعة تقوي البصر: الجلوس حيال الكعبة، والكحل عند النوم، والنظر إلى الخضرة، وتنظيف المجلس.

وأربعة توهن البصر: النظر إلى القذر، وإلى المصلوب، وإلى فرج المرأة، والقعود مستدبر القبلة.

وأربعة تزيد في الجماع: أكل العصافير، والإطريفل، والفستق، والخروب. وأربعة تزيد في العقل: ترك الفضول من الكلام، والسواك، ومجالسة الصالحين، ومجالسة العلماء.

وقيل لجالينوس: مالَكَ لا تمرض؟ فقال: لأني لا أجمع بين طعامين رديئين، ولم أُدخل طعاماً على طعام، ولم أحبس في المعدة طعاماً تأذيت منه.

وقال أبقراط: كُلُّ كثير فهو مُعادٍ للطبيعة. ويدخل في هذا قول بعضهم: الكلام الكثير يقلل مخ الدماغ، ويضعفه، ويعجل الشيب. والنوم الكثير يُصَفِّرُ الوجه، ويُهيِّجُ العين، ويُكسل عن العمل، ويولد الرطوبات في البدن. ويعمي القلب.

وقال طبيب المأمون: عليك بخصالٍ من حفظها فهو جديرٌ ألا يعتل إلا علَّة الموت: لا تأكل طعاماً وفي معدتك طعام، وإياك أن تأكل طعاماً تتعب أضراسك في مضغه فتعجز معدتك عن هضمه، وإياك وكثرة الجماع فإنه

يقتبس نور الحياة، وإياك ومجامعة العجوز فإنه يورث موت الفجأة، وإياك والفصد إلا عند الحاجة، وعليك بالقيء في الصيف.

وقال أفلاطون: خمسٌ يُذِبْنَ البدن، وربما قتلن: قصر ذات اليد، وفراق الأحبة، وتجرع المغائظ، ورد النصح، وضحك ذوي الجهل بالعقلاء.

وقال جالينوس لأصحابه: اجتنبوا ثلاثاً، وعليكم بأربع، ولا حاجة بكم إلى طبيب: اجتنبوا الغبار والدخان والنتن، وعليكم بالدمس والطيب والحلوى والحمام، ولا تأكلوا فوق شبعكم، ولا تتحلوا بالباذروج والريحان، ولا تأكلوا الجوز عند المساء، ولا ينام من به زكمة على قفاه، ولا يأكل من به غمٌّ حامضاً، ولا يسرع المشي من اقتصد فإنه مخاطر الموت، ولا يتقيأ من تؤلمه عينه، ولا تأكلوا في الصيف لحماً كثيراً. ولا ينم صاحب الحمى الباردة في الشمس، ولا تقربوا الباذنجان العتيق المبذّر. ومن شرب كل يوم في الشتاء قدحاً من ماء حار أَمِنَ من الإعلال، ومن دَلَكَ جسمه في الحمام بقشور الرمان أَمِنَ من الحكة والجرب. ومن أكل خمس سوسنات مع قليل مُصطكى رومي ومسك وعود خام بقي طول عمره لا تضعف معدته ولا تفسد.

وقال بعضهم: أربعة تضر بالفهم والذهن: إدمان أكل الحامض، والفواكه، والنوم على القفا، والهم والغم. وأربعة أشياء تزيد في الفهم: فراغ القلب، وقلة التملؤ من الطعام والشراب، وحُسن تدبير الغذاء بالحلو والدسم، وإخراج فضلةٍ مثقلةٍ للبدن. ويضر بالعقل: إدمان أكل البصل والباقلاء والزيتون والباذنجان، وكثرة الجماع، والوحدة، والأفكار، والسكر، والهم والغم، وكثرة الضحك.

قال جالينوس: والخسُّ يجلو البصر المظلم، ويحدث من الصحيح ظلمة.

وقال بعض الأطباء: الحلو حار رطب: يكثر الصفراء والدم، ويولد السُّدد والورم في الكبد والطحال، ويطلق البطن ويرخي المعدة، وهو صالح للصدر والرئة، مخصبٌ للبدن، مكثرة للمني.

والحامض بارد: يقمع الصفراء والدم، ويعقل إذا كانت المعدة نقية، ويطلق إذا كان فيها بلغم كثير، ويوهن قوة الهضم من الكبد، ويضر العصب، ويخفف البدن إلا أنه ينبه قوة الشهوة.

والدسم: يرخي المعدة ويطلق البطن، ويسخن لا سيما المحمومين وأصحاب المعدة الحارة والأكباد الحارة، ويرطب البدن ويلينه ويزيد في البلغم ويبلد وينوم.

والحريف: يُسخن ويهيج الحرارة، ويميل بالبدن: أولاً إلى الصفراء، ثم إلى السوداء.

ومن حفظ الصحة إخراج حاصل يضر البدن بقاؤه، وفعل ما احتاجه البدن من نوم وغيره كما هو معلوم من حال رسول الله ﷺ وحال العقلاء، ومعلوم أن مخالفة ذلك يضر مع التكرار، ولهذا قال الأطباء: حبس الريح إذا أراد الخروج يُورث الحصر، وظُلمة العين، ووجع الفؤاد والرأس، وحبس البول يورث جميع هذه الأشياء مع الحصاة.

وحبس البراز يورث ذلك كله. وطول المكث على قضاء الحاجة يولد الداء الدوي، وحبس الجشاء يورث الفواق، وحبس الباءة يورث وجع الذكر والفؤاد وسيلان النطفة والحصاة والإدرة، وحبس النوم يورث الثقل في الرأس ووجع العين.

تنبيه:

ومن المعلوم أن النبي ﷺ كان يتناول المعتاد غالباً ببلده.

ولم يكن يتكلف مفقوداً، ولا يمتنع من موجودٍ اشتهاه، فحبس النفس وقسرها على مطعم أو مشربٍ خلاف عادته. وذكر الأطباء. أنه لا ينبغي أن يتعود شيئاً ويلازمه، ولا النوم في وقت خاص أو غير ذلك، بل ينبغي أن يأخذ نفسه بخلاف ذلك ولو بالتدريج إن كان ألفه؛ لأن ذلك يضره، وقد يتعذر فيتضرر بتركه، ويحمل نفسه على غيره؛ لأن ما لا يشتهيه ضرره أكثر من نفعه.

ولهذا لم يأكل ﷺ الضَّبَّ المشوي، وقيل له: أحرامٌ هو؟ قال: «**لا، ولكنه لم يكن بأرض قومي فأجدني أعافه**»[1] . وأكله خالد بن الوليد والنبي ﷺ ينظر. وقال أبو هريرة. ما عاب رسول الله ﷺ طعاماً قط، إن اشتهاه أكله، وإلا تركه.



(١) متفق عليه: البخاري (٥٣٩١)، ومسلم (١٩٤٥).

الاكتحال والطيب

لم يكن منتشراً في القديم من وسائل الجمال للمرأة كما هو الحال الآن. ولذلك ما كان موجوداً في السابق مما تتجمل به المرأة كان يعد بالأصابع كالاكتحال والطيب والأشنان والحناء وغيره.

والاكتحال والطيب باب واسع من أبواب الجمال سابقاً ولاحقاً ومنه انتشرت صناعة الكحل الصناعي بكثرة وكذلك الحال مع الطيب والعطورات والمستحضرات الجمالية وتوسعت معه وبنيت له المصانع الكبيرة والشركات المتخصصة لهذا الغرض وهذه الغاية.

عن ابن عباس – رضي الله عنهما – عن النبي ﷺ قال: «**خير أكحالكم الإثمد، إنه يجلو البصر، وينبت الشعر**»[1].

وعن أنس: أن النبي ﷺ كان يكتحل بالإثمد: في اليمنى ثلاثاً، وفي اليسرى مرتين[2].

وفي الكحل حفظ صحة العين، وتقوية للنور الباصر، وجلاؤها، وتلطيفٌ للمادة الرديئة واستخراج لها. وعند النوم أفضل لعدم الحركة المضرة وخدمة الطبيعة. وفي بعض أنواعه زينة.

والإثمد: هو حجر الكحل الأسود. وأفضله ما يأتي من أصفهان، ويأتي من الغرب أيضاً. وأجوده سريع التَّفتُّت، لفُتاته بصيصٌ، وداخله أملس لا وسخ فيه. وهو باردٌ يابس ينفع العين، ويقوِّيها، ويشدُّ أعصابها، ويحفظ

---

(١) صحيح: أخرجه أحمد (١/ ٢٤٧)، وابن ماجه (١٤٧٢)، والترمذي (٩٩٤).

(٢) صحيح: أخرجه البغوي في «شرح السنة» (١٢/ ١١٩).

صحتها، ويذهب اللحم الزائد في القروح، ويدملها، وينقي أوساخها، ويجلوها، ويذهب الصداع إذا اكتحل به مع العسل المائي الرقيق. وهو أجود أكحال العين لا سيما للمشايخ ومَنْ ضَعُفَ بصره، إذا جعل معه شيء من المسك، وإذا دُقَّ وخُلط ببعض الشحوم الطرية، ولطخ على حرق النار لم يعرض فيه خشكريشة ونفع النفط الحادث بسببه.

وللرائحة الطيبة أثر في حفظ الصحة، فإنها غذاء الروح، والروح مطية القوى، والقوى تزداد بالطيب؛ وهو ينفع الأعضاء الباطنة كالدماغ والقلب ويُسر النفس. وهو أصدق شيء للروح وأشده ملاءمة. ولهذا في مسلم من حديث ابن عمر – رضي الله عنهما: أنه ﷺ تبخر بالألوَّة [1] . بفتح الهمزة وضمها وهي العود الذي يتبخر به وبكافور يطرحها معها.

وعن أنس – رضي الله عنه – قال: قال رسول الله ﷺ: **«حُبِّبَ إليَّ من الدنيا النساء والطيب، وجعلت قرة عيني في الصلاة»** [2] .

وفي مسلم: من حديث أبي هريرة – رضي الله عنه: أنه ﷺ قال: **«من عرض عليه ريحان فلا يرده، فإنه طيب الريح، خفيف المحمل»** [3] .

وعن أبي سعيد: أن النبي ﷺ قال في المسك: **«هو أطيب طيبكم»** [4] . والملائكة – عليه السلام – تحبُّ الرائحة الطيبة، وتتأذى بالرائحة الخبيثة كما في قصة البصل والثوم والكُرَّاث.

---

(١) صحيح: أخرجه مسلم (٢٢٥٤).

(٢) صحيح: أخرجه أحمد (١٢٨٣)، والنسائي (٧/ ٦١).

(٣) صحيح: أخرجه مسلم: (٢٢٥٣).

(٤) صحيح: أخرجه أحمد (٣/ ٣١)، وأبو داود (٣١٥٨).

❑ أنواع الطيب:

قال الأطباء: أظفار الطيب هي أظفار تشبه الأظافر، عطرة الرائحة، حار يابس في الثانية، مُلطِّفٌ إذا تبخرت به المرأة أزال الحيض، ودخانه ينفع مَنْ بها اختناق الرحم، وإذ شُرب حرَّك البطن ومن أنواعه:

١- (**بان**): حار يابس في الثانية. وقيل: حرارته في الثانية، وقيل: رطبٌ، وقيل قشره قابض وهو يجلو ويقطع ويقلع الثآليل والكلف والبهق، وينفع الأورام الصلبة مع المرهم، وينفع من الجرب والحكة والبثور، ويسخن العصب، ويقطع الرعاف بقبضه، ويفتح سدد الكبد والطحال ويلين صلابتهما ضماداً مع دقيق الكرسنة، وينفع من السوداء والبلغم.

قال ابن جزلة: مثقال حبة منه يسهل البلغم، وهو يؤذي المعدة، ويغثي، ويصلحه الرازيانج، وبدله وزنه فوه ونصف قشور السليخة، وعشر وزنه بسباسة.

٢- (**البنفسج**) بارد في الثانية، رطبٌ في الثالثة، يجلبُ النوم، ويسكن الصداع الحار.

٣- (**ريحان**) قال الله تعالى: ﴿ فَأَمَّآ إِن كَانَ مِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ﴿٨٨﴾ فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّتُ نَعِيمٍ ﴿٨٩﴾ ﴾[1]. وقال تعالى: ﴿ وَٱلْحَبُّ ذُو ٱلْعَصْفِ وَٱلرَّيْحَانُ ﴿١٢﴾ ﴾[2].

---

(١) سورة الواقعة، الآيتان: ٨٨، ٨٩.

(٢) سورة الرحمن، الآية: ١٢.

أهل المغرب يُخصُّون الريحان بالآس، وهو الذي تعرفه العرب من الريحان. وهو بارد في الأولى يابسٌ في الثانية. والأكثر فيه الجوهر الأرضي البارد، وفيه مع هذا شيءٌ حارٌ لطيف، فهو لذلك يُجفف تجفيفاً قوياً، قوته قابضة حابسة من داخل وخارج معاً، قاطعٌ للإسهال الصفراوي وهو ينشف الرُّطوبات في المعدة، ويقوي المعدة والقلب، ويذهب الخفقان ويولِّد السهر. إصلاحه بالبنفسج الطري نافع للبخار الحارٌ الرطب إذا شُمَّ وأُكِلَ حَبُّه، ويفرح القلب جداً، وشمُّهُ نافع للوباء، وكذلك افتراشه في البيت، ويبرئ الأورام الحادثة في الحالبين إذا وضع عليها، وإذا دُقَّ ورقة غضًّا وضُرب بالخل ووضع علىِ الرأس قطع الرُّعاف. وإذا سُحق ورقه اليابس وذرَّ على القروح ذوات الرطوبة نفعها، وتقوى الأعضاء الواهنة إذا ضُمِّد به، وينفعُ الداحس، وفي الآباط والأربية وغيرهما المتغير الرائحة، ويقطع عرق مَنْ به خفقان ويقويه؛ ويؤكل حَبُّة رطباً ويابساً لنفث الدم. وطبيخُ ثمره يُسوِّدُ الشعر، وحبه صالحٌ للسعال بما فيه من الحلاوة الطبيعية وليس بضارٌ للصدر ولا الرئة، قاطع للعطش ذاهب بالقيء وليس في الأشربة ما يعقل وينفع من أوجاع الرئة والسعال غير شرابه.

وإذا جُلس في طبيخه نفع من خروج المقعدة والرحم ومن استرخاء المفاصل، وإذا صُبَّ على كسور العظام التي لم تلحم نفعها. ويجلو قشور الرأس وبثوره ويُمسك الشعر المتساقط ويسوده، وإذا دق ورقه وضُمِّد عليه ماءُ يسير وخلط به شيء من زيتٍ أو دهن الورد وضمد به وافق القروح الرطبة والنملة والحمرة والأورام الحارة والبثرة والبواسير.

وهو مُدرٌ للبول نافعٌ من لدغ المثانة وعضّ الرتيلا ولسع العقرب. ورُبُّه يمنع سيلان الفضول إلى المعدة، وليحذر التخلل بعرقه فإنه يضر لحم الفم ويهيج الدم. وإذا اتخذت الحلقة مثل الخاتم من قضيب الآس الطري وأدخل فيها خنصر الرجل الذي في أرنبته وَرَمٌ سكّنه. ومن المجرَّب أن يُؤخذ عودٌ من آسٍ ويحرق طرفه ويوضع على طرف الدمل أول ما يظهر فإنه لا يتزيد.

وأما الآس المُعْتَصر والمستقطر فيقطع العرق، وإذا جُفِّف ورقه وبخرت به البواسير البارزة أضمرها وشفى منها، وإنْ خُلط مع سندروس كان أقوى. وإذا طبخ حبه في زيت إنفاق ويدهن به قطع العرق الكثير، وأصلح نسيم العرق.

والآس يقوي العين ويقطع دمعتها ويمنع ما ينحدر إليها إذا طلي على الجبهة. وأما (الريحان) غير الآس فيطلق على الحبق، قال بعضهم: أهل الشام والعراق يخصونه به.

قال ابن جزلة: قيل: هو ورق الخلاف وهو جبلي وبستاني ونهري، وهو نبات طيب الريح جيد الطعم مربع الساق ورقه نحو ورق الخلاف، والجبلي حار يابس في الثالثة، والبستاني حار في الثانية يابس في الأولى، والنهري أقوى أنواعه وهو يذهب بنفخ العدس والباقلاء إذا خلط به ويقطع البلغم ويقوي المعدة وينفع من الاستسقاء إذا أُكِل مع التين حَبُّه.

وقال بعضهم: الريحان الفارسي الذي يسمى الحبق قيل: حارٌ ينفع شَمُّهُ من الصداع الحار إذا رُشَّ عليه الماء، ويبرد ويرطب بالغرض. وقيل: بارد، وقيل: رطب، وقيل: يابس يجلبُ النوم وبذره حابسٌ للإسهال الصفراوي مُقوٍّ للقلب نافع للأمراض السوداوية.

٤- (**سك**): حار يابس في الثانية قابض مقوٍ للأحشاء، وفي الطيب منه تحليل وتفتيح وهو جيد لأوجاع المفاصل، وقيل: يزيد في الباه، وهو يعقل الطبع إذا ضُمِّدَ به البطن، ويمنع النزيف، وينفع من أوجاع القلب. وقَدْرُ ما يُؤخَذُ منه نصف درهم وشمه يصدع الرأس الحار، ويُصلِحُه الكافور.

٥- (**سنبل الطيب**) حار في الأولى يابس في الثانية، وقيل: في أول الثالثة مُفتِّحٌ مُحلِّلٌ يُتَّخذُ منه غسُولٌ لليد وذريرته تمنع العرق. وهو يحلل الأورام ويقوي الدماغ، ويثبت أهداب العين إذا وضع في الأكحال. وينفع الخفقان وينقي الصدر والرئة، ويفتح سدد الكبد والمعدة ويقويهما، ويطيب النكهة، ويمنع من اليرقان ووجع الطحال، ويمسك الطبع وقَدْرُ ما يُؤخذ منه درهم.

٦- (**العنبر**) حار يابس في الثانية ينفع المشايخ مُلطِّفٌ، تسخينه يقوي الدماغ والحواس والقلب تقويةً عجيبة، ويزيد في الروح، قال بعضهم: هو مُقوٍّ لجوهر كل روح في الأعضاء، وإذا تبخر به نفع من الزكام والصداع والشقيقة الباردة. وأجودُ ألوانه الأشهب ثم الأزرق ثم الأصفر. واختلف الناس في عنصره، وهو مذكورٌ في الفقه في إزالة النجاسة. ويضر مَنْ يعتاده الماشر ويصلحه الكافور والخيار.

٧- (**غالية**) تلين الأورام الصلبة، ومع دهن البان تُقْطَرُ في الأذن الوجعة. وشمها ينفع المصروع وينعشه وللمسكون، وتسكن

الصداع البارد، وشمها يفرح القلب وينفع من أوجاع الرحم الباردة حمواً، ومن أورامها الصلبة والبلغمية، وتُدرُّ الحيض وتنفع من اختناق الرحم وينقيها ويهيئها للحبل، وهي مركبة من مسك وسك ومثل نصف المسك عنبر. ويخلط الجميع بدهن بان أو دهن اللينوفر. والعود قريب منه ومزاجه أقربُ إلى العدل.

ويضر شمه بأمراض الدماغ الحار، ومضغه يطيب النكهة ويفرح القلب.

وأجوده الهندي، ثم الصيني، ثم القماري بفتح القاف، ثم المندلي، وأجوده الأسود والأزرق الصلب، وأقله جودةً ما خف وطفا على الماء. وفي خلط الكافور به إصلاح كل منهما بالآخر. وفي التبخر وهو التجمر مراعاة جوهر الهواء وإصلاحه فإن في صلاحه صلاح البدن.

٨- (**زباد**) حار في الثالثة معتدل في الرطوبة محلل ينفع للصداع البارد، ويسكن وجع الأذن وينفع من البول العارض في الفراش محلولاً بدهن بنفسج أو يعمل على ورقة مقشورة فتيلة وتحمل في القضيب، وإذا أُمسك في الفم جفف المني وقيل: يُلَذِّذُ الجماع طلاء، وفي عنصره خلافٌ في إزالة النجاسة.

٩- (**زعفران**) حار في الثانية يابس في الأولى فيه قبضٌ، وهو محلل منضج يصلح العفونة والبلغم يقوي الأحشاء ويُحسِّنُ اللون ويجلو البصر والغشاوة ويكتحل به للزرقة المكتسبة في الأمراض، ويقوي القلب ويفرحه وينوم صاحب الشقيقة، ويُهيِّجُ الباه، يُدر البول، ويسهل الولادة إذا شرب بمح البيض، وينفذ الأدوية التي يخلط بها

إلى جميع البدن، وأكثر ما يستعمل منه إلى درهم. وهو مُصدِّعٌ بالرأس منوم مظلم للحواس، ويسقط الشهوة ويُغثي ويضر بالرئة، ويصلحه الأينيسون ويقال: ثلاثة مثاقيل منه تقتل بالتفريح.

١٠- **(القرنفل)** حار يابس في الثانية، يطيب النكهة، ويحد البصر، ويقوي الكبد ورائحته تقوي الدماغ البارد وهو مفرح، قال بعضهم: هو مُقوٍّ للمعدة والدماغ والقلب وينفع من القيء والغثيان وقدر ما يؤخذ منه إلى درهم.

١١- **(كافور)** بارد يابس في الثالثة يمنع الأورام الحارة والرعاف مع عصير البنج أو ماء الباذروج، وينفع الصداع الحار، ويقوي حواس المحرورين، وينفع في أدوية الرمد الحارة، ودانق منه ينفع من الورم الحار، ودرهم منه يخلص من مضرة العقرب الجرارة مع ماء التفاح الحامض، والإكثار منه يُسرِّع الشيب ويقطعُ الباه، ويولِّدُ حصاة الكلى والمثانة، وشمه يسهر في الحميات، ويصلحه البنفسج واللينوفر، ويُجْعَلُ فيغسل الميت؛ لأنه يطيب ويصلب ويبرد، فلا يسرع الفساد.

١٢- **(اللينوفر)** باردٌ رطب في الثانية برده أكثر من البنفسج، وقيل: بارد في الثالثة، أصله ينفع إذا جُعل على البهق بالماء، ومن الأورام الحادة ضماداً، وبذره يمنع النزف، وإذا غُلي وصُبَّ على رأس مَنْ ناله حرارة نفعه، قال ابن سينا في كتاب «الأدوية القلبية»: اللينوفر يَقْرُبُ في أحكامه من الكافور إلا أنه أرطب منه ورطوبته لكثرتها

تُحدثُ لجوهر الروح الذي في الدماغ كلالاً وفتوراً إلا أن يكون محتاجاً إلى ترطيب وتبريد ليعتدل. ويعدل برده بالدارصيني.

وقال غيره: يقرب من الكافور الصندل وهو بارد في آخر الثانية، وقيل: في الثالثة، يابس في الثانية ينفع من الصداع والخفقان العارض في الحميات الحادة وللكبد الحارة وللفم الحار، والمحرك منه يفيد الحك يسير حرارة كما يستفيد الدقيق ويضرُّ بالصوت ويُصْلِحُه الجلاب.

وأجوده المقاصري، وقيل: الأبيض منه أقوى من الأحمر، وقيل: أضعف، والأحمر بارد يابس في الثانية، وقيل: بارد في الثالثة، يمنع من انصباب المواد، ويحلل الأورام الحادة ويُطلى على الحمرة وينفع الصداع.

١٣- **(لبان)** الذي يقال له: حصى لبان، وهو الكندر. حار في الدرجة الثانية يابس في الأولى، وقيل: في الثانية منهما، ينفع من قَذْفِ الدم ونزفه، ويحبس القيء، ومن وجع المعدة واستطلاق البطن، ويهضم الطعام، ويطرد الرياح، ويجلو قروح العين، وينبت اللحم في سائر القروح، ويقوي المعدة الضعيفة ويسخنها، ويجفف البلغم، ويُنشِّف رطوبات الصدر، ويجلو ظلمة البصر، ويمنع القروح الخبيثة من الانتشار وفيه قبضٌ يسير، وهو أفضل العلك، وإذا مضغ وحده أو مع الصعتر الفارسي جلب البلغم، ونفع اعتقال اللسان، ويزيد في الذهن ويذكيه، وإن بُخر بهما نفع من الوباء وطيب رائحة الهواء.

وعن ابن عباس – رضي الله عنهما – أنه شربه مع السكر على الريق جيد للبول والنسيان.

وعن أنس – رضي الله عنه – أنه شكا إليه رجلٌ النسيان فقال: عليك بالكندر، انقعه من الليل، ثم اشربه على الريق، فإنه جيد للنسيان. وهذا إذا كان النسيان حدث من البلغم الرطب الذي يربط مقدم الدماغ، ويمنعه من قبول ما يودعه فيه، فيبقى كالشمع الذائب، ولا يقبل الطابع، وينفع فيه شم المسك والمرزنجوش وجميع الطيب الحار، والتغذي فيه بماء الحميص مع الخردل والحساء المتخذة من اللوز مع العسل، ويستعمل فيه الانكباب على المياه اللطيفة المحللة كماء البابونج والمرزنجوش، وللكندر خاصيةٌ في تجفيف الدماغ وقوته والزيادة في الحفظ، وكذا الزنجبيل المربى ويزيد في الحفظ وجوهر الدماغ وقوته بخاصية في النارجيل، وهو: جوز الهند ومرقة الدجاج ولحمها والذي يضر الذهن: الكسفرة الرطبة والتفاح الحامض ولم يقل بعضهم الحامض وإدمان السكر وكثرة الهم والفكر والغم.

قال بعضهم: والنظر في الماء الواقف والبول فيه والنظر إلى المصلوب، وقراءة ألواح القبور، والمشي بين جملين مقطورين، وإلقاء القمل بالحياة، وحجامة النقرة، وأكلُ سؤر الفار؛ ويكون النسيان من السوداء التي تيبس الدماغ وتجففه، فلا يقبل ما يودع فيه مثل الشمع الشديد اليبس.

والتغذي بلحوم الدجاج والجداء والخرفان ومرقهما نافع فيه، قال بعضهم النسيان عن يبس يتبعه سهرٌ وحفظٌ للأمور الماضية دون الحالية، والنسيان عن رطوبة بالعكس.

١٤- **(مرزنجوش)** ويسمى المردقوش، يابسٌ في الثانية، وقيل: في الرابعة، وقيل: في الثالثة ملطفٌ ينفع من الصداع عن برد وبلغم وسوداء وزكام ورياح غليظة، ويفتح السدد الحادثة في الرأس والمنخرين، ويحلل أكثر الأورام والأوجاع الباردة الرطبة، وإذا احتمل أدر الطمث، وأعان على الحبل، وإذا طُلي ماؤه على العضو بعد الفراغ من الحجم منع الآثار الحادثة عن الشرط بعد الحجم، ويطلى يابسه على الدم واخضراره وخصوصاً تحت العين فيحلله، وطبيخه ينفع من الاستسقاء، وخمسة دراهم منه ينفع من الشري البلغمي، وهو ينفع من عسر البول والحيض، ويُضمَّدُ به لسع العقرب مع الخل، ودهنه نافعٌ لوجع الظهر والركبتين ويذهب بالإعياء.

ومن شمَّهُ لم ينزل في عينه الماء، وإذا استعط بمائه مع دهن اللوز المر، فتح سدد المنخرين، ونفع من الريح العارضة فيهما وفي الرأس.

١٥- **(المسك)** قال تعالى: ﴿ يُسْقَوْنَ مِن رَّحِيقٍ مَّخْتُومٍ ۝ خِتَـٰمُهُۥ مِسْكٌ ﴾ [1]. وهو حار يابس في الثانية، وقيل: في الثالثة، يسرُّ النفس، ويقوي الأعضاء الباطنة جميعها شرباً وشماً، والظاهرة إذا وضع عليها، نافعٌ للمشايخ والمبرودين ولا سيما زمن الشتاء، جيد للغشي والخفقان وضعف القوة بإنعاشه للحرارة الغريزية،

(١) سورة المطففين، الآيتان: ٢٥، ٢٦.

ويجلو بياض العين وينشف رطوبتها وينفس الرياح منها ومن جميع الأعضاء، ويُبطل عمل السموم وينفع من نهش الأفاعي، ويُوصل الأدوية إلى داخل طبقات العين، ويقوي القلب ويفرح ويذكي وشمه يضر بالدماغ الحار، ويورث الصغار، ويُصلحه الكافور.

١٦- (نرجس) معتدل في الحرارة واليبس بلطف، وقيل: حار يابس في الثانية، وقيل: في الثالثة فيه تحليل قوي، وينفع الزكام البارد، ويفتح سدد الدماغ، والمنخرين، وينفع من الصداع عن رطوبة أو سوداء ويصدع الرؤوس الحارة، ويُصلحه البنفسج أو الكافور.

وأصله وهو بصلٌ يدملُ القروح الغائرة إلى العصب، وله قوةٌ جالية جاذبة تجذب من القعر، ويجلو ويخرج الشوك ويجلو الكَلَفَ، وينفع من داء الثعلب، ويهيج الدُّبيلات، وأكله يهيج القيء ويجذب الرطوبة من قعر البدن، والمحدق منه إذا شُق بصله صليباً وغُرس صار مضاعفاً، ومن أدمن شمه في الشتاء أمن البرسام في الصيف، وفيه من العطرية ما يقوي القلب والدماغ.

١٧- (ورد) مركب من جوهرين مائي وأرضي، فيه حراقةٌ وقبضٌ ومرارة، ومرارته تقل إذا يبس، بارد في الأولى، يابس في الثانية، وقيل: في الثالثة متوسط، في الغلظ واللطافة، تجفيفه أقوى من قبضه، يُقوِّي الأعضاء الباطنة واللثة والأسنان، ويصلح نتن العرق إذا استعمل في الحمام ويقطع الثآليل، وإذا استُعمل

مسحوقاً ينفع من القروح والسجوح في المعلى وينبت اللحم في القرحة العميقة، مُسكّنٌ للصداع الحار، مُهيجٌ للزكام والعطاس، وأقماعه تنفع من نفث الدم، وهو نافع للكبد والمعدة. ويسكن أوجاع السفل طلاء بريشة، ويحتقن بطبيخة لقروح الأمعاء، والطري منه يسهل: عشرة دراهم منه عشرة مجالس، وثلاثة دراهم منه تنفع من حرارة حمى الربع، ويابسه لا يسهل. وإذا طُبخ مع العدس وضُمِّدتْ به المعدة نفع قروحها.

وإذا أمسك في الفم نفع من النتن والقُلاع، ولا سيما إذا خُلِط معه العدس والكافور، وشم الطريِّ يقوي الدماغ والقلب وهو يقطع شهوة الباه إذا اضطجع على المفروش منه أو أكل لتبريده وتجفيفه. وماء الورد بارد، وقيل: حار، يشد اللثة ويسكن وجع العين من حرارة، وإذا تجرع منه نفع من الغشي ونفث الدم، وقوي القوة وآلاتها والمعدة، خشن الصدر، ويُصلِحُه نبات الجلاب.

١٨- (ورد صيني) وهو ورد النسرين. هو كالياسمين في أفعاله، وأضعف منه، ودهنه كدهن النرجس؛ وهو حار يابس في الأولى وقيل: في الثالثة مُنقٍّ مُلطِّف ينفع من برد العصب، ويقتل الديدان في الأذن، وينفع من طنينها ودويها، ويفتح سدد المنخرين، ويسكن القَيء والفواق.

١٩- (**ورد الخلاف**) وورد التفاح وورد الكمثرى ورد السفرجل باردٌ يقوِّي القلب والدماغ.

٢٠- (**ورد الجوري**) أجوده الأصفر، حار في الأولى، معتدل في اليبس ملطف محلل، شمه ينفع الدماغ البارد الرطب، ويحلل الرياح الغليظة. وماؤه المطبوخ إذا شُرب أدرَّ الحيض، وأسقط المشيمة ويحلل أورام الرحم إذا طُليَ على العانة.

٢١- (**لاذن**) هو رطوبة تتعلق بشعر المعزى ولحاها إذا رعت نباتاً معروفاً يقع عليه طلٌ وترتكم عليه نداوة، فإذا علق بشعر المعزى أخذ عنها وكان اللاذن. والرديء منه ما يعلق بأظلافها. وأجوده الدسم الرزين الطيب الريح الذي لونه إلى الصفرة. وهو حار في آخر الأولى، وقيل: في آخر الثانية، رطب، وقيل: يابس، وهو لطيفٌ جداً وفيه يسير قبض، مُنضجٌ للرطوبات الغليظة اللزجة، وينبت الشعر المنتشر ويكثفه ويحفظه مع دهن الآس، ويخرج الجنين الميت والمشيمة تدخيناً في قمع. وإن شُرب بشراب عقل البطن، وأدرَّ البول، وهو ينقي البلغم، وقدر ما يؤخذ منه إلى نصف درهم، ويلين صلابة المعدة والكبد ويقويهما إذا كان قد نالها ضعفٌ من برد.

٢٢- (**ياسمين**) ويقال له: ياسمون، وهو أبيض وأصفر وأرجواني، والأبيض أسمنه وبعده الأصفر، وهو يابس حار في الدرجة الثالثة، وقيل: في الثانية، ويُلطف الرطوبات، ويُذْهِبُ الكلف ويحلل الصداع البلغمي إذا شم، وينفع أصحاب اللقوة والفالج، ويفتح السدد، وينفع من عرق النسا، وكثيره ينفع الطحال، ويورث الصفار، ورائحته مصدعة، ويصلحه الكافور.

٢٣- (**عود**) وهو العود الهندي، إذا دُقَّ ناعماً وخُلط به الزيت المسخن

ودلك به مكان الريح المذكور أو لُعق كان دواء موافقاً لذلك نافعاً محللاً مقوياً للأعضاء الباطنة، ويطرد الريح، ويفتح السدد نافعٌ من ذات الجنب، ويذهب فضل الرطوبة.

والعود المذكور جيدٌ للدماغ، ويجوز أن ينفع القسط من ذات العلة. وقد عُرف بذلك بطلان قول من قال: إن الأطباء تُنكر مداواة ذات الجنب بالقسط لحرارته الشديدة.

وقال بعضهم: اتفق الأطباء أنه يُدرُّ الطمث والبول وينفع من السموم ويحرك شهوة الجماع ويقتل الدود، وحب القرع في الأمعاء إذا شرب بعسل ويذهب الكلف إذا طلي عليه، وينفع من برد المعدة والكبد والبرد، ومن حُمى الدور والربع، وغير ذلك؛ وهو صنفان، وقيل: أكثر بحريٌّ؛ وهو الأبيض، وهندي، وقال بعضهم: البحر أفضل منه وأقل حرارة، وقيل: هما حاران يابسان في الدرجة الثالثة. والهندي أشد حراً وقيل: القسط حار في الثالثة، يابس في الثانية، وقد ذكر جالينوس أنه ينفع من الكزاز داءٌ يأخذ من شدة البرد، وأنه ينفع من وجع الجبين.

٢٤- (**الوَرْس**) يُجلب من اليمن، قيل: ينتحت من أشجاره، وقيل: يزرع بها ولا يكون منه شيء بري، ويزرع سنة فيبقى عشر سنين ينبت ويثمر في الأرض، وهو في الحرارة واليبوسة في الدرجة الثانية، قال بعضهم: في أولها.

وأجوده الأحمر اللين في اليد القليل النخالة، والبهق، والسفعة طلاءً، وإذا شرب نفع الوضح، وفتت الحصاة، ونفع من أوجاع الكلى والمثانة الباردة وقدر ما يشرب منه درهم، وقيل: يضر بالمثانة ويصلحه العسل.

□□□

إرشادات ووصايا صحية وطبية في العلاج والتداوي

❑ فائدة التلبية والحساء للمريض:

وليجتهد في العلاج بألطف الغذاء المعتاد لذلك المريض.

ولهذا في الصحيحين: عن عروة عن عائشة أنها كانت إذا مات الميت من أهلها اجتمع لذلك النساء ثم تفرقن إلى أهلهن، أمرت ببرمة تلبينة فطبخت، وصنعت ثريداً، ثم صبت التلبينة عليه، ثم قالت: كلوا منها فإني سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «**التلبينة مُجمَّةٌ لفؤاد المريض تذهب ببعض الحزن**» [(١)].

تعريف التلبينة والتلبين بفتح التاء: حساء رقيق من دقيق ونخالة.

وربما جعل فيها عسل. سميت بذلك تشبيهاً باللبن لبياضها، ورقتها.

وهي أنفع من ماء الشعير لطبخها مطحوناً فتخرج خاصية الشعير بالطحن.

وماء الشعير يطبخ صحاحاً، فعل ذلك أطباء المدن ليكون ألطف لرقته فلا يثقل على طبيعة المريض. وشرب ذلك حاراً أبلغ في فعله.

وقوله: «وتذهب ببعض الحزن» قد يكون الخاصية فيها، وقد يكون لزوال ما حصل بالحزن من اليبس وبرد المزاج باستعمال ذلك، فقويت القوى، وقوي الحار الغريزي، والله أعلم.

---

(١) أخرجه البخاري (٥٤١٧)، ومسلم: (٢٢١٦).

❑ الحلبة:

الحلبة تستخدم في كثير من البلدان بطرق متنوعة سواء عن طريق الطبخ أو تشرب هكذا شراباً.

ولها فوائد وخصائص كثيرة ذكرها هنا - رحمه الله - وتسمى أيضاً الفريقة إذا أضيف لها التمر.

والفَرِيْقة: الحلبة، وهو بفتح الفاء وكسر الراء، ثم ياء ذات نقطتين من تحت، ثم قاف، ثم هاء: تمرٌ يُطبخ بحلبة، وهو طعام النفساء.

قال أبو كثير:

ولقد وردت الماءَ لونُ جمامه لونُ الفريقة صُفيت للمُدْنَفِ

والحلبة حارة في الثانية، وقيل: في آخر الأولى، يابسة في الأولى، وقيل: في الثانية، ولا تخلو من رطوبة فضلية، إذا طبخت بالماء ليَّنت الحلق، والصدر والبطن نافعة للحصر، وتسكن السعال والخشونة والربو، وعسر النفس، منضجة مليِّنة، وتزيد في الباه، جيدةٌ للريح والبلغم والبواسير، محدرةٌ للكيموسات المتركبة في الأمعاء، وتجلبُ البلغم اللزج من الصدر، وتنفع من الدُّبَيْلات وأمراض الرئة، وتستعمل لهذه الأدواء في الأحشاء مع السمن والسكر. وإذا شربت مع وزن خمسة دراهم فُوَّةٍ، أدرَّت الحيض، قال بعضهم: تحدر الحيض ودم النفاس إذا طبخت بعسل. وإذا طبخت وغُسل بها الشعر جعدته وأذهبت الحرارة. ودقيقها إذا خُلط بالنطرون والخل وضُمِّد به حلَّل ورم الطحال، وإن جلست المرأةُ في ماء طُبخت فيه الحلبة نفع من وجع الرحم العارض من ورم فيه، وإذا ضُمِّدت به الأورام الصلبة القليلة الحرارة نفعتها

وحللتها، ويُشرب ماؤها لريح عارض ولزلق الأمعاء، وإن أكلت مطبوخةً بتمر أو عسلٍ أو تينٍ على الريق حلَّلت البلغم اللزج العارض في الصدر والمعدة، ونفعت من السعال المتطاول زمنه. وأكل الحلبة يقلل رائحة البراز، ويسهل الإيلاد للرحم العسرة الولادة لجفاف، ودهنها ينفع إذا خُلِط بالشمع من الشقاق العارض من البرد.

❑ الكمأة:

الكمأة أو ما يطلق عليه في المملكة العربية السعودية «الفقع» وهو موجود على نطاق واسع ويهتم به كثير من الناس ويطبخ على أشكال وأنواع مختلفة.

وله فوائد كثيرة ذكرها المصنف - رحمه الله - في كتابه «الآداب الشرعية» وهذا بيان لبعض فوائدها وخواصها:

❑ خواص الكمأة:

عن سعيد بن زيد - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «**الكمأة من المنِّ، وماؤها شفاء للعين**»[(١)]، وفيه: «من المنِّ الذي أنزله الله تعالى على موسى - عليه السلام -».

ولا تزرع الكمأةُ. ومادتها من جوهرٍ أرضيٍّ بخاريٍّ يحتقن في الأرض نحو سطحها، يحتقن ببرد الشتاء وتنمية أمطار الربيع فيتولد؛ ولهذا يقال لها: جدريُّ الأرض، تشبيهاً بالجدري في صورته ومادته؛ لأن مادته رطوبة دموية

(١) متفق عليه: البخاري (٤٤٧٨)، ومسلم: (٢٠٤٩).

تندفع عند سن الترعرع في الغالب، وفي ابتداء استيلاء الحرارة ونماء القوة، وهي مما يوجد في الربيع، وتؤكل نيئة ومطبوخة. وسمتها العرب: نبات الرعد؛ لكثرتها بكثرته.

وتنفطرُ عنها الأرض، وتكثر بأرض العرب، وأجودها ما كانت أرضها رملة قليلة الماء، ومنها صنف قتَّال يضربُ لونه إلى الحمرة.

قيل: هي من المن حقيقةَ على ظاهر، وقيل: شبهها به لحصول كُلٌّ منهما بلا كلفة ولا معالجة. وظاهر اللفظ أنَّ ماءها شفاء للعين مطلقاً من ضعف البصر والرمد الحاد، ولا مانع من القول به. وقد صحَّ عن الصادق المصدوق ﷺ فيجب القول به. وقد ذكر مثل هذا من الأطباء: المسيحي، وصاحب «القانون»، وغيرهما، وقد اكتحل بمائها مجرداً بعض من عَمِي معتقداً متبركاً فشفاه الله تعالى بحوله وقوته، وأظن قد وقع مثل هذا في زمن أبي زكريا النووي.

وقيل: يُخلط ماؤها بدواءٍ ويعالج به، وقيل: هذا إن كان من غير حرارة، وإن كان من حرارة فماؤها - مجرداً - شفاء.

وقيل: المراد بمائها، بعد شيه واستقطاره؛ لأن النار تلطفه وتنضجه، وتذيب ما فيه من أذى، وقيل: المراد بمائها الماء الذي تحدث به من المطر، وهو أول مطرٍ ينزل إلى الأرض فيكون إضافة اقتران لا إضافة جزء، ذكره ابن الجوزي، وهو ضعيف.

وقد ذكر الأطباءُ أن الكمأة باردةٌ رطبة في الدرجة الثانية، وأنها رديئة للمعدة بطيئة الهضم تُورث القولنج وعسر البول، وتولد خلطاً رديئاً ويخاف

منه الفالج والسكتة. وينبغي أن تُعمل بالدارصيني، قال بعضهم: تُدفن في طين رطب وتسلق بماءٍ وملحٍ وصعتر، وتؤكل بزيت وتوابل حارة؛ لأن جوهرها أرضي غليظ وغذاؤها رديء لكن فيها جوهر مائي لطيف يدل على خفتها، ولا يمنع كونها من المنِّ أو أن ماءها ينفع العين، عدم الضرر فيها وقت خلقها، فالعسل وغيره فيه ضرر مع ما في ذلك من النفع.



النخلة وفوائدها ومزاياها

النخلة تلك الشجرة التي رافقت العربي في أطوار ومراحل حياته ولا زالت كذلك منذ الخليقة وإلى الآن.

وقد ذكرت في القرآن الكريم والسنة المطهرة وأشعار العرب في القديم والحاضر.

يقول تعالى: ﴿ وَهُزِّىٓ إِلَيْكِ بِجِذْعِ ٱلنَّخْلَةِ تُسَٰقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا ﴿٢٥﴾ ﴾ [(١)] . وأحاديث أخرى ذكرها ﷺ لبيان مكانة هذه الشجرة في قلوب الناس ووجدانهم وبيان منافعها ومنافع ما تخرجه هذه الشجرة المباركة وتشبيهها بالمؤمن الذي لا يقرأ القرآن، طعمها طيب ولا ريح لها.

❑ النخل وثمره وفوائده وتشبيهه المؤمن به وبالأترج:

عن أبي موسى الأشعري – رضي الله عنه – قال: قال رسول الله ﷺ: **«مثل المؤمن الذي يقرأ القرآن مثل الأترجة: ريحها طيبٌ، وطعمها طيب، ومثل المؤمن الذي لا يقرأ القرآن كمثل التمرة: طعمها طيب، ولا ريح لها، ومثل المنافق الذي يقرأ القرآن كمثل الريحانة: ريحها طيب، وطعمها مر. ومثل المنافق الذي لا يقرأ القرآن كمثل الحنظلة: طعمها مر ولا ريح لها»**. وفي رواية: «الفاجر بدل المنافق» [(٢)] .

وله في لفظ: **«المؤمن الذي يقرأ القرآن ويعمل به كالأترجة طعمها**

---

(١) سورة مريم، الآية: ٢٥.

(٢) رواه البخاري ومسلم.

طيب، وريحها طيب، والمؤمن الذي لا يقرأ القرآن ويعمل به كالتمرة طعمها طيب ولا ريح لها» [١] .

وعن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «**مثل المؤمن كمثل الزرع لا يزال الريح تُميلُهُ، ولا يزال المؤمن يُصيبُه، ومثل الكافر كمثل شجرة الأرز لا تهتز حتى تستحصد**» [٢] . ولفظه: «مثل المؤمن كمثل خامة الزرع يفيء ورقه من حيث أتتها الريح تُكَفِّئها، فإذا سكنت اعتدلت، وكذلك المؤمن يُكفأ بالبلاء، ومثل الكافر كمثل الأرزة صماء معتدلة حتى يقصمها الله إذا شاء» [٣] .

وعن أبي عمر قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن من الشجر شجرةً لا يسقط ورقها، وإنها مثل المسلم، فحدثوني ما هي**»؟ فوقع الناس في شجر البوادي، قال عبدالله: ووقع في نفسي أنها النخلة فاستحييت، ثم قالوا: حدثنا ما هي يا رسول الله؟ قال: فقال: «**هي النخلة**» قال: فذكرت ذلك لعمر، قال: لأن تكون قلت هي النخلة أحبُّ إليَّ من كذا وكذا [٤] .

اختلف العلماء في وجه تشبيه النخلة بالمسلم، فقيل: لا تحملُ حتى تلقح، وقيل: لأنها إذا قطع رأسها ماتت، وقيل: وهو الأظهر، لكثرة خيرها، وطيب ثمرها، ودوام ظلها ووجوده دائماً، وأكله على صفاتٍ، وأنواع مختلفة،

---

(١) متفق عليه: البخاري (٥٠٢٠)، ومسلم (٧٩٧).

(٢) رواه البخاري ومسلم.

(٣) متفق عليه: البخاري (٥٦٤٣)، ومسلم (٢٨٠٩).

(٤) متفق عليه: البخاري (٦١)، ومسلم (٢٨١١).

ويتخذ منه منافع مختلفة، ويتخذ منه منافع من حشيشها، وورقها وأغصانها خشباً وجذوعاً وحطباً وعصياً، ومخاصر، وحصراً، وقفافاً، وليفاً، وحبالاً، وغير ذلك، ونواها علفٌ للإبل، فهي كلها منافع وخير وجمال، كالمؤمن خير كله؛ لإيمانه وكثرة طاعاته.

والجمَّار: بضم الجيم وتشديد الميم: ما يؤكل من قلب النخل يكون ليناً، قال أهل اللغة: الجمار: شحم النخل، وجمرت النخلة قطعت جمارها.

قال الأطباء: هو باردٌ يابس في الأولى، وقيل: في الثانية، قابضٌ ينفع من خشونة الحلق والإسهال والنزف وغلبة المرة الصفراء، وثائرة الدم، ويختم القروح، وينفع من لسع الزنبور ضماداً، ويقوي الأحشاء، وليس برديء الكيموس، ويغذو غذاءً يسيراً ويبطئ في المعدة ويؤلمها ويصلحه التمر والشهد، قال بعضهم: ويضر بالصدر والحلق، وأجوده الحلو الرطب.

وأما الأُتْرُجُّ: فبهمزة وراء مضمومتين وتاء ساكنة وجيم مشددة، الواحدة: أترجة، وقال علقمة بن عَبْدَة:

يحملن أتْرُجَّة نضخُ العبير بها ... كأن تطيابها في الأنف مشموم

وحكى أبو زيد: ترنجة وترنج. له قوى مختلفة، أجوده الكبار السوسي، قشره حار يابسٌ في الدرجة الثانية، ولحمه حار رطب في الأولى، وقيل: في الثانية، وقيل: بارد وبذره حار فيه يسيرُ رطوبةٍ، وقيل: بارد في الثانية.

وهو يابس وحمضه بارد يابس في الثالثة، رائحته تُصلح فساد الهواء والوباء، وتضر بالدماغ الحار ويُصلحه البنفسج، وقشره من المفرحات الترياقية، ويُجعل في الثياب، يمنع السوس، ويطيب النكهة إذا جُعل في الفم،

ويحلل الرياح، وإذا جعل في الطعام كالأبازير أعان على الهضم.

قال صاحب «القانون»: وعصارة قشره تنفع من نَهْش الأفاعي شرباً، وقشره ضماداً، وحراقة قشره طلاء جيدٌ للبرص، انتهى كلامه.

قال ابن جزلة: ولحمه رديء للمعدة، بطيء الهضم، يورثُ القولنج والضربان، وقال غيره: هو ملطفٌ لحرارة المعدة نافع لأصحاب المرة الصفراء، قامع للبخارات الحادة، قال الغافقي: أكلُ لحمه ينفعُ البواسير، انتهى كلامه.

وأما حُماضُهُ فيجلو الكَلَفَ واللون، ويذهب القُوَباء، طلاءً، ولهذا يقلع صبغ الحبر طلاء ويقمع الصفراء، ويُشهي الطعام وينفع الخفقان من حرارة، ويطيب النكهة مشروباً، عاقلٌ للطبيعة، نافعٌ من الإسهال الصفراوي، قاطع للقيء الصفراوي، ويوافق المحمومين، ويضر بالصدر والعصب، ويُصلحه شراب الخشخاش، وينفع من اليرقان شرباً واكتحالاً، ويسكن غلمة النساء والعطش، قال بعضهم: البغلمي؛ لأنه يلطف ويقطع ويبرد ويطفئ حرارة الكبد، ويقوِّي المعدة ويقوي القلب الحار المزاج، وفيه ترياقية.

وأما بذره فله قوةٌ مجففة، مُلَيِّنٌ مطيبٌ للنكهة وخاصة للنفع من السموم القاتلة، وخصَّهُ بعضهم بلسع العقارب إذا شرب منه وزن مثقالين بماءٍ فاترٍ أو طلاءٍ مطبوخ، وكذا إن دق ووضع على موضع اللسعة.

قال الأطباء: إذا بُخرت شجرته بالكبريت تناثر، قالوا: وإذا يبس وأحرق وسُحق ناعماً وجعل في خرقة كتان ودفعت إلى امرأة تشمها: فإن أخذها العطاس فهي ثيب، وإلا فبكرٌ.

وذكر أن بعض الأكاسرة غضب على قوم من الأطباء فأمر بحبسهم،

وخيرهم أدماً لا مزيد لهم عليه، فاختاروا الأترج، فقيل لهم: لم اخترتموه على غيره؟

قالوا: لأنه في العاجل ريحانٌ ونظره مفرح، وقشره طيب الرائحة، ولحمه فاكهة، وحمضه أدم، وحبه ترياق، وفيه دهنٌ.

وكان بعض السلف يحب النظر إليه لما في منظره من التفريح.

قال ابن جزلة: ورقُ الأترجِ حارٌّ يابسٌ فيه تحليل وتجفيف، وعصارته إذا شربت نفعت من رطوبة المعدة وبردها،وإذا مضغ طيب النكهة، وقطع رائحة الثوم والبصل، فلهذه المنافع العظيمة الكثيرة حصل تشبيه المؤمن بذلك.

وأما الحنظل: وهو العلقم، وهو كما قال رسول الله ﷺ: «**إن طعمه مُرٌّ، ولا ريح له**» وهذا حقٌّ معلومٌ، ولا يلزم من هذا أنه لا نفع فيه. وقد ذكر الأطباء فيه منافع ومضار، وأنه ربما قتل، قالوا: منه ذكر، ومنه أنثى، فالذكر ليفي والأنثى رخو أبيض سلسٌ، والأسود منه رديء.

وإذا لم تنسلخ خضرته عنه فهو رديء، وإذا لم يكن على شجرتها إلا حنظلةٌ واحدة فهي رديئة قتَّالة، وأجوده الأصفر الهندي المدرك في أيام الربيع، وهو حار في الثالثة، وقيل: في الثانية، وقيل: بارد رطب.

وهو مُحلِّلٌ مقطع جاذبٌ إذا دلك به الجذام وداء الفيل، نافعٌ من أوجاع العصب والمفاصل والنسا والنقرس البارد، وينقي الدماغ وينفع من بُدُوِّ الماء في العين، وأصلُه نافع من الاستسقاء، وهو يسهل البلغم من المفاصل والصعب، ويسهل المرار الأسود، وينفع من القولنج الريحي، والشربة منه نصف درهم مع عسل، ودانق ونصف مع الأدوية، وأصله ينفع من لدغ

الأفاعي، وهو من أنفع الأدوية للدغ العقرب طلاءً وشرباً. ويتبخر منه للبواسير، وشربه ربما أسهل الدم وهو يضر بالمعدة، وتصلحه الكثيراء وإذا احتمل قتل الجنين. والمجتنى أخضر يسهل بإفراط، ويقيء بإفراط وكرب حتى إنه ربما قتل. والمفرد الثابت في أصله وحده ربما قتل منه وزن دانقين. ولا يخفى أن استعمال مثل هذا على كلام الأطباء على خطرٍ إلا من اجتهد فيه فاجتناه بنفسه أو مَنْ يثق به، واعتبر ما ذكروه من صفات، واحتاط مع تعجيل ألم بأكله، فالحاصل أن الإنسان فيه على خوف من القتل والأذى، وعلى يقين من الألم، ونفعه محتمل وغايته الظن، وأين هذا من الأترج؟

❑ العـجوة:

وردت أحاديث في فضل تمر العجوة «تمر عجوة المدينة» وهو ذو خصائص ليست في غيره، ذكرها ﷺ في حديثه الآتي.

وهي شفاء وعلاج لكثير من الأمراض، ونذكر هنا خصائص العجوة وفوائدها كما ذكرها المؤلف – رحمه الله – ابن مفلح.

❑ خواص العجوة:

في «الصحيحين» عن سعد بن أبي وقاص – رضي الله عنه – قال: قال رسول الله ﷺ: «**من تصبح بسبع تمرات عجوة لم يضره ذلك اليوم سمٌ ولا سحرٌ** – زاد البخاري – **ذلك اليوم إلى الليل**» [1].

ولمسلم عن عائشة – رضي الله عنها – أن رسول الله ﷺ قال: «**إن في**

(١) متفق عليه: البخاري (٥٤٤٥)، ومسلم (٢٠٤٧).

عجوة العالية شفاء، وإنها ترياق أول البُكرة» [(١)] .

وروى أبو داود عن سعد – رضي الله عنه – قال: مرضت مرضاً فأتاني رسول الله ﷺ يعودني فوضع يده بين ثديي حتى وجدتُ بَرْدَها على فؤادي، وقال لي: «**إنك رجل مفؤود، فأت الحارث بن كلدة من ثقيف، فإنه رجل يطبب فليأخذ سبع تمراتٍ من عجوة المدينة، فَلْيَجأهُنَّ بنواهن، ثم لِيُلدَّك بهن»** [(٢)] .

وعن أبي هريرة – رضي الله عنه «**الكمأة من المنّ وماؤها شفاءٌ للعين، والعجوة من الجنة وهي شفاءٌ من السم»** [(٣)] .

والتمر حار في الثانية يابسٌ في الأولى، وقيل: رطب فيها، وقيل: معتدل، وقد سبق في الحمية، وهو حافظ للصحة لا سيما لمن اعتاده، وهو من أفضل الأغذية في البلاد الباردة والحارة التي حرارتها في الدرجة الثانية، وهو لهم أنفع منه لأهل البلاد الباردة لبرودة بواطن سكانها، وحرارة بطون سكان البلاد الباردة؛ ولذلك يكثر أهل الحجاز واليمن وما يليها من البلاد المشابهة لها من الأغذية الحارة ما لا يتأتى لغيرهم، لبرودة أبدانهم وخروج الحرارة إلى ظاهر الجسد؛ كمياه الآبار تبرد في الصيف، وتسخن في الشتاء، ولذلك تنضح المعدة من الأغذية الغليظة في الشتاء ما لا تنضحه في الصيف؛ وأما أهل المدينة فالتمر لهم يقرب من الحنطة لغيرهم، وتمرُ العالية من أجود تمرهم.

---

(١) صحيح: أخرجه مسلم (٢٠٤٨).

(٢) صحيح: أخرجه أبو داود (٣٨٧٥) واللدود: صب الدواء في جانب فم المريض للعلاج.

(٣) صحيح: أخرجه ابن ماجه (٣٤٥٥)، والترمذي (٢٠٦٦).

ويدخل التمر في الأدوية والأغذية، والفواكه، ويوافق أكثر الأبدان، مُقوٍّ للحرارة الغريزية، ولا يتولد عنه من الفضلة الرديئة ما يتولد عن غيره من الفاكهة والأغذية، بل يمنع من اعتاده من تعفُّن الخلط وفساده.

ويذكر عن النبي ﷺ أنه عاد سعداً بن أبي وقاص - رضي الله عنه - بمكة، فقال: «ادعوا له طبيباً» (١) . فدعى الحارث بن كلدة (٢) فنظر إليه فقال: ليس عليه بأس، فاتخذوا له فريقةً مع تمر عجوة رطبة يطبخان فيُحساها. ففعل ذلك فبرأ.



---

(١) سبق تخريجه.

(٢) الحارث بن كلدة بن عمرو بن أبي علاج بن أبي سلمة بن عبدالعزى بن غبرة بن عوف بن قصي الثقفي، طبيب العرب، عاش في الجاهلية والإسلام.

الثفاء والصبر

الثفاء «حب الرشاد» ذكرها ابن مفلح - رحمه الله - في معرض حديثه عن فوائد بعض النباتات والأعشاب.

وكذلك الحال مع نبات الصبر وبيان فوائده، ذكره المصنف أيضاً بشيء من الإجمال.

❑ خواص الثفاء أي حب الرشاد والصبر:

أما الثفاء: فهو الحُرْف بضم الحاء وسكون الراء وبالفاء: حَبُّ الرشاد، ومنه قيل: شيءٌ حِرِّيف - بكسر الحاء مشددة - للذي يلذعُ اللسان بحرارته، وكذلك بصلٌ حِريف، وبقل حِرِّيف.

والرشاد في الحرارة واليبوسة في الدرجة الثالثة يسخن، ويلين البطن، ويخرج الدود وحب القرع، ويحلل أورام الطحال، ويحرك شهوة الجماع، ويجلو الجرب المتقرح والقوباء، وإذا تُضمد به مع العسل حلَّل ورم الطحال وإذا طُبخ في الحناء أخرج الفضول التي في المعدة، وشربه ينفع من نهش الهوام ولسعها، وإذا دُخن به في موضع طرد الهوام عنه ويمسك الشعر المتساقط، وإذا تُضمد به مع الماء والملح نضج الدمامل، وينفع من الاسترخاء في جميع الأعضاء، ويزيد في الباه، يُشهي الطعام، وينفع من الربو، وعسر النفس، وغلظ الطحال، وينقي الرئة، ويُدرُّ الطمث وينفع من عرق النسا، ووجع الورك مما يخرج من الفضول إذا شُرب أو احتقن به، ويجلو ما في الصدر من البلغم اللزج ويحلل الرياح ولا سيما وزن خمسة دراهم مسحوقاً بماء حار مع

إسهال أيضاً، وينفع شربه مسحوقاً من البرص، وإن لطخ عليه وعلى البهق الأبيض بالخل نفع منهما وينفع من الصداع عن بردٍ وبلغم، وإن قُلي وشُرب عقل البطن لا سيما إذا لم يسحق لتحلل لزوجته بالقلي، وإن غُسل بمائه الرأس نقَّاه من الأوساخ والرطوبات اللزجة.

قال جالينوس: قوته مثل قوة بذر الخردل شبيه به في كل شيء.

وقال بعضهم: إنه يضر بالمعدة والمثانة، وأنه يحدث تقطير البول، وأنه ينبغي أن يُؤكل معه الهندبا؛ لأن الهندبا باردٌ ملطف جيدٌ للمعدة الملتهبة والكبد يُحلِّل السدد.

وأما الصبر - بكسر الباء لا تسكن إلا ضرورة - الدواء المعروف، فَحَارٌ يابس في الثالثة، وقيل: حرارته في الثانية، وقيل: في الأولى، وقيل: يبسه في الثانية وقوته قابضةٌ مجففة، والهنديُّ منه كثير المنافع - يجفف بغير لذع، وينفع بالعسل على آثار الضربة، ويدمل الداحس، وعلى الشعر المتساقط فيمنعه.

وينفع من أورام السفل، والمذاكير، ويدمل القروح التي قد عسُر اندمالها، وينقي الفضول الصفراوية من الرأس، ويُطلى على رضِّ الأنف، ويسهل السوداء، وينفع من قروح العين، وجربها، ووجع المآق، ويجفف رطوبتها، ويُحدُّ البصر، وينقي البلغم من المعدة وربما نفعها في يوم واحد، وقد يتناول منه بكرة وعشية حبات مخلوطة بالطعام فتسهل البطن من غير أن تفسد الطعام. وقدر شربته إذا كان مفرداً ما بين نصف درهم إلى درهمين بماءٍ حار فيسهل بلغماً وصفراء.

وإذا غسل كان أضعف إسهالاً، وإذا كان مع الأدوية فشربته من دانقين

إلى نصف درهم، وهو يضر بالأمعاء ويعدل بالكثيرة، ويضر بالكبد والسفل، ويصلحه الورد والمصطكى، وسقي الصبر في البر خطرٌ، فإنه ربما أسهل دماً، والعربيُّ من الصبر يكربُ ويمغص، والسمنجاني من الصبر أسود لا يصلح استعماله بحالٍ فإنه رديء جداً، والله أعلم.



العسل

يقول تعالى سبحانه: ﴿ وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى ٱلنَّحْلِ أَنِ ٱتَّخِذِى مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ ٱلشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ ۝ ثُمَّ كُلِى مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ فَٱسْلُكِى سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا ۚ يَخْرُجُ مِنۢ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهُۥ فِيهِ شِفَآءٌ لِّلنَّاسِ ۗ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ۝ ﴾ [(١)].

وهذه الآية تشريف لهذه النحلة وسميت السورة باسمها لعظم شأنها وقيمة ما تفرزه منافع للناس ورحمة لهم مما يصيبهم من أمراض وأوبئة وأسقام أثبت الطب الحديث فائدة العسل في علاجها وهناك قصص وتجارب لأناس جربوا العلاج بالعسل فشفاهم الله سبحانه وتعالى به.

وللعسل منافع كثيرة لا تعد ولا تحصى وكل يوم يزداد العلم ويتقدم الطب وتتوالى الدراسات والأبحاث في اكتشاف علاجات جديدة للعسل دور كبير في علاجها بأمر الله سبحانه.

❑ منافع العسل:

قال بعضهم: العسل جلاءٌ للوسخ الذي في العروق والأمعاء وغيرها، مُحلِّلٌ للرطوبات أكلاً وطلاءً، نافعٌ للمشايخ، وأصحاب البلغم، ومن مزاجه باردٌ رطبٌ، مغذٌ ملين للطبيعة، حافظ لقوى المعاجين لما استودع فيه، مذهب لكيفيات الأدوية الكريهة، مُنَقٍّ للكبد والصدر مُدِرٌّ للبول موافقٌ للسعال عن بلغم.

---

(١) سورة النحل، الآيتان: ٦٨، ٦٩.

وشربه حاراً دهن وردٍ ينفع من نهش الهوام وشرب الأفيون، وشربه وحده ممزوجاً بماء ينفع من عضة الكَلْبِ، وأكل الفطر القتال. وإذا جُعل فيه اللحم الطري حفظ طراوته ثلاثة أشهر، وكذا إن جُعل فيه القثاءُ، والخيار، والقرع، والباذنجان، ويحفظ كثيراً من الفواكه ستة أشهر، ويحفظ جثث الموتى ويسمى: الحافظ الأمين، وإذا لُطخ به البدن المقمل والشعر قتل قمله وصئبانه. وطوَّل الشعر وحسَّنه ونعَّمه، وإن اكتحل به جلا ظلمة البصر، وإن استن به بيض الأسنان وصقلها، وحفظ صحتها وصحة اللِّثَة، ويفتح أفواه العروق، ويُدرُّ الطمث.

ولعقه على الريق يذيب البلغم،ويغسل خمل المعدة، ويدفع الفضلات عنها، ويسخنها تسخيناً معتدلاً، ويفتح سددها، ويفعل ذلك بالكبد والكُلى والمثانة، وهو أقل ضرراً لسدد الكبد والطحال من كل حلوٍ، وهو مأمونٌ الغائلة، ويضر بالعرض الصفراويين، يندفع ضرره بالخل ونحوه فيصير حينئذ نافعاً لهم جداً، وهو غذاءٌ ودواءٌ وشرابٌ وحلو وطلاءٌ ومفرح، فما خُلق لنا شيءٌ في معناه قريبٌ منه، ولم يعول القدماء إلا عليه، والسكر حديث العهد ولا سيما لمن اعتاد العسل ولم يعتد هذه الأشربة فلا تلائمه والعادة معتبرة في الطب.

قال ابن زهير: العسل ألطف من السكر وأسرع نفوذاً وأقوى تلطيفاً للأخلاط، وهو يميل بجوهره إلى اللطافة؛ لأن أصله طلٌّ، والسكر يميل بجوهره إلى الكثافة والأرضية، ولا يبلغ السكر درجته في جلائه وتلطيفه، وأجودُ العسل أصفاه وأبيضه وألينه حدة وأحلاه، وهو بحسب مرعى نحله. وفضَّل

بعض الناس السكر على العسل؛ لأنه أقل حرارة وهو رطبٌ، وهذا ضعيف، ومنافع العسل أضعاف منافع السكر.

ووصف النبي ﷺ العسل للذي استطلق بطنه؛ لأنه كان عن تخمة، عن امتلاء؛ ليدفع الفضول المتجمعة؛ لأن فيه جلاءً ودفعاً للفضول، وكان قد أصاب المعدة أخلاطٌ لزجة تمنع استفراغ الغذاء فيها للزوجتها، فإن المعدة لها خملٌ كخمل المنشفة، فإذا علقت بها الأخلاط اللزجة أفسدتها وأفسدت الغذاء، فدواؤها بما يجلوها من تلك الأخلاط، والعسلُ من أحسنه ولا سيما إن مُزج بماءٍ حار.

وإنما كرر سقيه؛ لأن الدواء يجب أن يكون بحسب حال الداء إن قصر لم يزله بالكلية، وإن جاوزه أوهى القوى، فلما كرر السقي بحسب الداء برئ بإذن الله.



الرمـان

❑ خواص الرمان:

قال تعالى: ﴿ وَٱلزَّيْتُونَ وَٱلرُّمَّانَ مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَٰبِهٍ ٱنظُرُوٓا۟ إِلَىٰ ثَمَرِهِۦٓ إِذَآ أَثْمَرَ وَيَنْعِهِۦٓ إِنَّ فِى ذَٰلِكُمْ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ [1]. وقال تعالى: ﴿ فِيهِمَا فَٰكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ ﴾ [2].

قال المفسرون: خصهما من الفاكهة لبيان فضلهما، كتخصيصه جبريل وميكائيل من الملائكة. ولم يقل أحد من العرب: إنهما ليسا من الفاكهة، وقد قاله قومٌ.

وقد ذكر ابن مفلح للرمان مزايا وخصائص كثيرة وذكر حرب وغيره عن عليٍّ – رضي الله عنه – أنه قال: كلوا الرمان بشحمه، فإنه دباغُ المعدة. وقال بعض الأطباء: والفواكه مضرة إلا السفرجل والتفاح، ونحوه. والرمان الحلو أو الحامض مخلوطاً به الحلو فلا بأس به.

الرُّمان الحلو أجوده الكبار البالغ الإمليسي، بارد في الأولى، رطب في آخرها.

وقيل: حار باعتدال، وقيل: حار رطب جيدٌ للمعدة مُقوٍّ لها، وفيه جلاء مع قبض لطيف، ينفع الحلق، والصدر، والرئة، جيدٌ للسعال، وماؤه ملين للبطن يغذو البدن غذاءً فاضلاً يسيراً، سريع التحلل لرقته ولطافته، وينفع من الخفقان، ويُدرُّ البول، ويهيج الباه، ويزيد في الهضم، ويحدث نفخاً ورياحاً في

---

(١) سورة الأنعام، الآية: ٩٩.

(٢) سورة الرحمن، الآية: ٦٨.

المعدة، وقيل: يعطش، قال بعضهم، أظنه صاحب «القانون» وغيره: يولد في المعدة حرارةً يسيرة؛ فلهذا يهيج الباه، ولا يصلح للمحمومين.

قال صاحب «القانون» في الأدوية القلبية: من المفرحات رمان حلو معتدل موافقٌ لمزاج الروح خصوصاً التي في الكبد، وإذا أُكل بالخبز منعه من الفساد في المعدة، وحبه مع العسل ينفع من وجع الآذان، وأقماعه المحرقة تنفع الجراحات.

ومن خاصية الرمان أن مَنْ كان في وجهه صفرة شديدة فأدمن أكله زالت وإذا أخذ الرمان ونُقِعَ في ماء حار شديد الحرارة غمره وفوق ذلك بأربعة أصابع وتُرِك إلى أن يبرد الماء، ثم أخذ فعلق كل رمانة من غير مماسة للأخرى، فإنه لا يعفن ولا يتغير ولو بقي سنة، وإذا أراد أكله فليرش عليه الماء البارد ويتركه ساعة، ثم يأكله.

والرمان الحامض أجوده الكبار الكثير المائية، بارد يابس في الثالثة، قابضٌ لطيف ينفع المعدة الملتهبة والكبد الحارة ويبردها، ويدرُّ البول أكثر من غيره من الرمان ويسكن الصفراء، ويقطع الإسهال، ويمنع القيء، ويلطف الفضول ويقوي الأعضاء، وينفع من الخفقان الصفراوي، والآلام العارضة للقلب، وفم المعدة، ويقوي المعدة، ويدفع الفضول عنها، ويطفئ نارية الصفراء والدم، وإذا استخرج ماؤه بشحمه وطُبخ بيسير من العسل حتى يصير كالمرهم واكتُحل به قطع الصفرة من العين ونقاها من الرطوبات، وإذا لطخ على اللثة نفع من الأكلة العارضة لها، وهو مُجفِّفٌ منهض للشهوة، ويستعمل بعد الغذاء لمنع البخار، وقال بعضهم: يضر بالأمعاء والمعدة،

ويُصلحه الحلواء السكرية، وإذا استخرج ماؤهما بشحمهما أطلق البطن وأخذ الرطوبات العفنة المربة ونفع من حميات الغب المتطاولة.

وأما الرمان المزُّ فهو متوسط بينهما، وهو أميل إلى لطافة الحامض، وحب الرمان مع العسل طلاءٌ للداحس والقروح الخبيثة، وأقماعه للجراحات.

❑ **خواص الأرز:**

وقد انتشر في دول الخليج وأصبح الطبق المفضل ولكن هل هناك فوائد له؟

قيل: الأرز حار يابس في الثالثة، وقيل: حار في الأولى، وقيل: معتدل، وقيل: بارد يابس في الثانية، وقيل: معتدل في الحر والبرد، شديد اليبس، يحبس الطبع، والمطبوخ بالآلية ينفعُ المعدة ولا يمسك.

والأرز ينفع من قيام الدم ويولد الدم، ومن علل الكلى والمثانة، ومن كثرة إنزال الحيضة، ويسكن ما يعرض من البلغم المالح الذي يحدث منه البواسير، وينفع من الزحير والعلل العارضة في أسفل البدن، ويحبس دم الطمث، وينفع من النزف العارض للنساء، ومن اضطراب الجنين في الجوف، والإكثار من أكله يزيدُ في نضارة الوجه ويخصب البدن ويري أحلاماً جيدة، رديءٌ للقولنج يصلحه العسلُ والسكر الأحمر، وإن طبخ حتى يهترئ ويصير مثل ماء الشعير وشُرب كان جيداً للذع في البطن عن أخلاط مرارية، والمطبوخ باللبن ودهن اللوز والحلو والسكر يقوي الباه ويزيد في المني ولا يعقل.

والأرزُّ غذاؤه جيد، وهو يعطش مَنْ كَبِدُه حارةٌ، وهو يدبغ المعدة وتزعم الهند أنه أجود الأغذية وأنفعها إذا طبخ بحليب البقر الحمر،، وزعموا أن من اقتصر على الاغتذاء به طال عمره؛ وصح جسمه، ولم ينله في بدنه علة ولا صفرة، وفيه جلاءٌ لظاهر الجسد، وأكله يزيد في المني ويقل على أكله البول والنجو والريح، وقيل: ليس خلطه بحسن، وإذا طبخ بلبن الماعز اعتدل، وقشره يُعد من السموم.

❑ **شجرة العنب:**

وما فيها من الفوائد والمزايا العديدة فيقول عنها – رحمه الله: شجرة العنب باردة يابسة، وورقها وعلائقها وعرموشها مبرد في آخر الدرجة الأولى، وإذا دُقَّت وضُمِّد بها من الصداع سكنته ومن الأورام الحارة والتهاب المعدة، وعصارة قضبانه إذا شربت سكنت القيء وعقلت البطن، وكذا إذا مضغت عروقها الرطبة. وعصارة ورقها تنفع من قروح الأمعاء ونفث الدم وقيئه ووجع المعدة. ودمعة شجره التي تحمل على القضبان كالصمغ إذا شُربت أخرجت الحصاة، وإذا لطخ بها أبرأت القوابي والجرب المتقرح وغيره، وينبغي غسل العضو قبل استعمالها بالماء والنطرون وهو البورق الأرمني، وإذا تمسح بها مع الزيت حلقت الشعر، ورماد قضبانه إذا تُضُمِّد به مع الخل ودهن الورد والسذاب نفع من الورم العارض في الطحال. وقوة دهن زهرة الكرم قابضةٌ شبيهةٌ بقوة دهن الورد، ومنافعها تقرب من منافع النخلة لكثرتها.

❑ **خواص العنب:**

كما قاله ابن مفلح في التداوي بهذه الفاكهة فيقول – رحمه الله – : ذكر – سبحانه وتعالى – في كتابه العزيز العنب في الدنيا وفي الجنة [(١)] ، وهو في السنة في أحاديث؛ كقوله ﷺ لما رأى الجنة: «**لو أخذتُ منها عنقوداً أو قطفاً لأكلتم منه ما بقيت الدنيا**» [(٢)] .

وأكل – عليه السلام – من العنب الذي جاء به عدَّاس لما رجع من ثقيف وهو مشهور [(٣)] .

❑ **منافع العنب وخصائصه:**

ومن المعلوم أن في العنب منافع كثيرة ويؤكل متنوعاً، وهو قوت، وفاكهة، وشراب، وأدمٌ، ودواء، وطبعه طبع الحياة – الحرارة والرطوبة – وأجوده الكبار المائي، والأبيض أحمدُ من الأسود إذا تساويا في الحلاوة، والمتروك بعد القطف يومين أو ثلاثة أحمدُ من المقطوف في يومه، وملوك الفاكهة العنب والرطب والتين، والعنب جيد الغذاء، مقوٍّ للبدن، يسمن بسرعة ويولِّدُ دماً جيداً ويزيدُ في الإنعاظ وينفع الصدر والرئة وهو مُنْفخٌ مُطلق للبطن، وإذا ألقي عجمه أطلق أكثر، والإكثار منه يُصدِّعُ الرأس، ودفع

(١) وذلك في أحد عشر موضعاً: في سورة البقرة: ٢٦٦، وفي سورة الأنعام: ٩٩، وفي سورة الرعد: ٤، وفي سورة النحل: ١١، ٦٧. وفي سورة الإسراء: ٩١، وفي سورة الكهف: ٣٢ ، وفي سورة المؤمنون، وفي سورة يس: ٣٤، وفي سورة النبأ: ٣٢، وفي سورة عبس.

(٢) متفق عليه: البخاري (٤٨٧)، ومسلم (٩٠٧).

(٣) انظر: دلائل النبوة، للبيهقي (٢/ ٤١٦).

مضرته بالرمان المز، والحامض منه يبرد المعدة ويكسر القيء.

ضـــرره:

والعنب بأسره يضرُّ بالمثانة والكبد والطحال الغليظين.

❑ الزبيب:

الزبيب هو العنب الذي يترك فترة معينة بعد قطفه إلى أن يجف وهو مفيد لعلاج أمراض كثيرة ومفيد وفعّال للمعدة. وقد ذكره المصنف ابن مفلح - رحمه الله - في كتابه «الآداب الشرعية» مذكراً بفوائده عامة للجسم ووظائفه.

❑ خواص الزبيب:

أجوده ما كبر جسمه، وسمن لحمه وشحمه، ورقَّ قشره، ونزع عجمه، وصغر حبُّه، والزبيب حار رطب في الأولى وحبه بارد يابس، وهو كالعنب المتخذ منه، الحلو منه حار، والحامض والقابض بارد، والأبيض أشد قبضاً من غيره، وإذا أكل لحمه وافق قصبة الرئة، ونفع من السعال ووجع الكلى والمثانة، ويقوي المعدة ويلين البطن، والحلو اللحم أكثر غذاءً من العنب، وأقل غذاء من التين اليابس، وله قوةٌ منضجة هاضمة قابضة محللة باعتدالٍ، وهو بالجملة يقوي المعدة والكبد والطحال، نافعٌ من وجع الحلق والصدر والرئة والكلى والمثانة، وأعدله أن يؤكل بغير حبِّه، وهو يغذو غذاءً صالحاً ولا يشد كما يفعل التمر، ويعين الأدوية على الإسهال إذا نُزع عجمه، وهو بعجمه جيدٌ للمعدة والأمعاء والكبد والطحال. والحلو منه وما لا عجم له نافعٌ

لأصحاب الرطوبات والبلغم، وهو يخصب الكبد وينفعها بخاصية فيه، وفيه نفعٌ للحفظ.

وروي عن الزهري: مَنْ أحبَّ أن يحفظ الحديث فليأكل الزبيب.

❑ خواص السفرجل والكمثرى والتفاح:

كما قاله ابن مفلح - رحمه الله - السفرجل جيد للمعدة، وماؤه أفضلُ من جرمه في تقوية المعدة، والحلو منه بارد رطب، وقيل: معتدل يسرُّ النفس ويدر، والحامض أشد قبضاً ويبساً وبرداً، وأكله يسكن العطش والقيء، ويدرُّ البول وينفع من قرحة الأمعاء، ونفث الدم والهيضة، وينفع من الغثيان، ويمنع من تصاعد الأبخرة إذا استعمل بعد الطعام.

قال بعضهم: إذا أُكل على الطعام أطلق، وقبله يُمسك. قال بعضهم: إذا أُكِل بعد الطعام أسرع بانحدار التفل.

والحامض منه أبلغ ويطفئ المرة الصفراء المتولدة في المعدة، ورائحته تقوي الدماغ والقلب، والإكثار من أكله يولد وجع العصب والقولنج، وإن شوي كان أقل لخشونته، وأخف وأجود ما أكل مشوياً أو مطبوخاً بالعسل، وحبه ينفع من خشونة الحلق وقصبة الرئة وكثير من الأمراض، ودهنه يمنع العرق ويقوي المعدة والكبد ويشد القلب ويطيب النفس.

قال بعض الأطباء: والكمثرى قريب من السفرجل، وهو معتدل أكثر الفواكه غذاءً، يقوي المعدة، ويقطع العطش، وأكله بعد الغذاء يمنع البخار أن يرتقي إلى الرأس بخاصية، فيه، ومن خواصه منع فساد الطعام في المعدة،

ويحدث القولنج ويضر بالمشايخ، فينبغي ألا يؤكل على طعام غليظ، ولا يشرب فوقه الماء، ويؤكل بعده المعجونات الحارة.

وأما التفاح فقال الليث: كان الزهريُّ يكره أكل التفاح وسؤر الفأر، ويقول إنه ينسني، ويشرب العسل ويقول: إنه يُذكي.

وقال صاحب «الأدوية القلبية»: التفاح بارد يابس في الأولى، له خاصةٌ عظيمة في تفريج القلب، وقال غيره: التفاح بارد رديء للمعدة يوافق من مزاجه حار، ومن خواصه تقوية القلب وإيراث النسيان الشديد.

وقال ابن جزلة [١] : الحامض بارد غليظ والحلو أميل إلى الحرارة، وهو يقوي القلب، ويقوي ضعف المعدة، والمشوي منه في العجين نافع لقلة الشهوة، والفجُّ منه يولد العفونات والحميات، وإدمانُ أكله يحدث وجع العصب وخصوصاً الحامض، ويدفع ضرره جوارش النعنع.

وقال غيره: التفاح جيد لفم المعدة غير أنه يملأ المعدة لزوجات، ولعل الذي يورث النسيان الحامض لا الحلو، ولعله مرادهم.

❑ خواص الشعير:

تقدم في الحمية حديثٌ في الشعير، وتقدم الكلام في خبز الشعير وماء الشعير.

---

(١) هو أبو علي يحيى بن عيسى بن جزلة البغدادي، إمام الطب في عصره، باحث من أهل بغداد، كان مسيحياً وأسلم سنة ٤٦٦هـ، صنف له عدة كتب منها: «تقويم الأبدان»، «والإشارة في تلخيص العبارة». توفي عام ٤٩٣هـ، انظر: الأعلام: (٨/ ١٦١).

أفضل صفته أن يؤخذ الشعير الحديث السمين الرزين، فينقع ويقشر ويهرس: أي يُرَضُّ، ويُلقى على كُلِّ صاع من الشعير أثناء عشر صاعاً من الماء العذب الصافي، وقيل: يُلقى عليه عشرة آصُع، ويطبخ بنارٍ معتدلة ويُحرك وتكشط رغوته فإذا نضج رُفع وصفي. وقيل: يلقى على صاع شعير خمسة أمثاله ماء ويطبخ إلى أن يبقى منه خمسمائة ويصفى. وهو مبرد، مرطب، يكسر حدة الأخلاط، ويدر البول، وينفع من الحميات الحادة، ويولد دماً معتدلاً، ويسكن العطش، ويجلو ويسرع نفوذه في الأعضاء، ويخرج عن المعدة والمعي بسرعة، وتستفرغ معه الأخلاط المحترقة، وهو يضر بالأحشاء الباردة، وينفخ، وهو رديء للمعدة الباردة، ويدفع ضرره السكر.

❑ خواص السلـق:

وهو حار يابس في الأولى، وقيل: رطب، وقيل: مركب منهما، وفيه بَوْرقيةٌ تلطفه وتحليلٌ وتفتيح، في الأسود منه قبض، وينفع من داء الثعلب، والكلف والحزاز الثآليل إذا طُلي بمائه، ويقتل القمل، ويطلى به القوباء مع العسل، ويفتح سدد الكبد والطحال، وأسوده يعقل البطن ولا سيما مع العدس، والأبيض يلين مع العدس، ويحقن بمائه للإسهال، وينفع من القولنج مع المري والتوابل، والسلق قليل الغذاء رديء الكيموس يحرق الدم، ويصلحه الخلُّ والخردل، والإكثار منه يولد القبض والنفخ.

❑ خواص الطلح وهو الموز:

وذكره ابن مفلح تعريفاً وتذكيراً وقال تعالى: ﴿ وَطَلْحٍ مَّنضُودٍ ﴾[1] .

والأشهر أنه الموز، والمنضود الذي قد نضد بعضه على بعض كالمشط. وقيل: الطلح: الشجر ذو الشوك نضد مكان كل شوكة ثمرة، فثمره قد نضد بعضه إلى بعضٍ فهو مثل الموز.

❑ أجود أنواع الموز وخصائصه:

وأجود الموز الكبار البالغ الحلو، وهو معتدلٌ، وقيل: بارد، وقيل: حار رطب في الأولى، مُليِّنٌ ينفع من خشونة الصدر والحلق والرئة والسعال وقروح الكليتين والمثانة، ويغذي كثيراً، وقيل: يسيراً، ويدِرُّ البول، ويحرك الباه، ويزيد في المنيِّ، وهو ثقيل على المعدة جداً يضرها، ويزيد في الصفراء والبلغم بحسب مزاج آكله، ودفع ضرره بالسكر أو العسل، وليؤكل قبل الطعام ويتبع بسكنجبين البذور، ولا يتناول بعده غذاء حتى ينحدر.



---

(١) سورة الواقعة، الآية: ٢٩.

السمــك

السمك ذو منافع عديدة فهو يعطي للجسم طاقة كبيرة من الفوائد والمنافع وذو خصائص للجسم فهو يزيد في الباءة ويمد الجسم بعناصر غذائية متنوعة كالفيتامينات والسعرات الحرارية وغيرها ولما له من ميزات فقد ذكرها - رحمه الله - إجمالاً.

❑ **خواص السمك:**

وقد ورد ذكر السمك في الكتاب والسنة.

❑ **أجود أصنافه:**

وأجوده ما لذَّ طعمه، وطاب ريحه، وتوسط مقداره، رقيق القشر لا صلب اللحم ولا يابسه، وكان في ماء عذب جارٍ على حصباء يغتذي بنباتٍ لا قذر فيه.

❑ **أصلح أماكنه:**

وأصلح أماكنه ما كان في نهرٍ جيد الماء وكان يأوي الأماكن الصخرية ثم الرملية.والمياه العذبة الجارية لا قذر فيها ولا حمأة، الكثيرة الاضطراب والتمُّوج، المكشوفة للشمس والرياح.

❑ **منافع السمك الطري:**

والسمك البحريُّ فاضلٌ محمود لطيف، والطري من السمك بارد رطب في الثانية، عسر الانهضام، يخصب البدن، ويسمنه، ويزيد في المني، مُعطشٌ،

يرخي العصب، ويورث غشاوة العين، رديء للقولنج والأمراض الباردة، صالح للمعدة الحارة وأصحاب الصفراء، على أنه في الجملة بئس الغذاء؛ لأن جميع اللزوجات الرديئة يتولَّدُ منه صنوف الأمراض، والسمك يُولِّد بلغماً كثيراً مائياً، قال بعضهم: إلا البحري وما يجري مجراه فإنه يولد خلطاً محموداً.

❑ السمك المالح:

وأما المالح فأجوده قريب العهد بالتمليح، وهو حارٌّ يابسٌ، وكلما تقادم عهده ازداد حرُّه ويبسه، يُذيب البلاغم ويحدث البهق الأسود، ويصلحه السعتر والكراويا، وبعده الحلو والدهن.

قال بعضهم: لا يصلح أن يؤكل منه إلا القليل مع الأغذية الدسمة.

❑ السمك الجرِّيُّ:

والجرِّيُّ ضربٌ من السمك لا يأكله اليهود، كثير اللزوجة وهو طريٌّ ملين للبطن، وأكل المالح منه العتيق يصفي قصبة الرئة ويُجوِّدُ الصوت، وإذا دُقَّ ووضع من خارج أخرج السَّلَ [1] والفضول من عمق البدن؛ لأن له قوة جاذبة. وماء ملح الجُرِّيّ المالح إذا جلس فيه من به قرحة الأمعاء في ابتداء العلة وافقه بجذب المواد إلى ظاهر البدن، وإذا احتقن به أبرأ من عرق النسا، وأجود ما في السمكة ما قرب من مؤخرها.



(١) السَّلى: هو الجلد الرقيق الذي يخرج فيه الولد من بطن أمه مكنوفاً فيه.

خواص قصب السكر والسكر

أما قصب السكر. فروي في بعض ألفاظ أحاديث الحوض في غير الصحيح: «**ماؤه أحلى من السُكر**» [(١)] وصححه بعضهم. وأما الذي في الصحيح: «فأبيض من الوَرِق»؛ أي: الفضة «وأطيب من رائحة المسك» [(٢)]، وفي الصحيح: «أشد بياضاً من اللبن، وأحلى من العسل» [(٣)]، وفي الصحيح: «أشدُّ بياضاً من الثلج، وأحلى من العسل باللبن» [(٤)]، ولم أجد لفظ السكر في الحديث إلا هنا.

ولم يعرفه متقدمو الأطباء وإنما يعرفون العسل ويدخلونه في الأدوية. والسُّكر حار في آخر الأولى، رطبٌ في الأولى، والعتيق إلى اليبس. وقيل: السكر بارد، وأجوده الأبيض الشفاف الطبرزد، وكلما عتق كان ألطف، إلا أنه أميل إلى الحرارة، وهو مليِّنٌ جداً.

قال ابن جزلة: وهو يُقارب في الجلاء والتنقية، ويلين الصدر ويزيل خشونته، وهو ينفع المعدة سوى التي تتولد فيها المرة الصفراء فإنه يضرها لاستحالته إليها، ودفعُ ضرره بماء الليمون أو النارنج أو الرمان المز، وهو مفتح للسدد، ويسهل مع دهن اللوز، وينفع من القولنج وينفع الكلى والمثانة،

---

(١) ما جاء في وصف الحوض جاء بلفظ: «العسل»، ولم يأت بلفظ: «السكر»، وهو عند مسلم (٢٤٧).

(٢) متفق عليه: البخاري (٦٥٧٩)، ومسلم (٢٢٩٢).

(٣) صحيح: أخرجه مسلم (٢٣٠٠).

(٤) صحيح: أخرجه مسلم (٢٤٧).

وينفع من البياض الرقيق الذي في العين، وهو يعطش دون تعطيش العسل، وخاصة العتيق فإنه يُولِّدُ دماً عكراً ويهيج الصفراء، ويصلحه الرمان المز، وإذا طُبخ السكر ونُزعت رغوته سكَّنَ العطش والسعال. وأما قصب السكر فهو في طبع السكر وأشدُّ تليناً منه، وأجوده الحلو الغزير الماء. وهو حارٌ رطب في الأولى، وقيل: معتدل الحرارة، وقيل: فيه قبضٌ، والمأخوذ كالصمغ من القصب يجلو العين.

وقصب السكر يعين على القيء، وينفع الصدر والسعال، ويولد دماً معتدلاً، ويدر البول، ويجلو رطوبة الصدر، قال بعضهم: والمثانة وقصبة الرئة، وينفع من خشونة الصدر والحلق إذا شُوي، والقصب يزيد في الباه، ويولد رياحاً ونفخاً. وينبغي أن يُغسل بماء حار بعد تقشيره ليزول نفخه.

قال عفان بن مسلم الصَّفَّار [1] : من مصَّ قصب السكر بعد طعامه لم يزل يومه أجمع في سرور.

❑ خواص البصل والثوم:

وما فيها من فوائد ذكرها - رحمه الله - بقوله: البصل حار يابس في الدرجة الرابعة، وفيه رطوبة فضلية، وقيل: رطب في آخر الثالثة، ينفع من تغير

---

(١) هو أبو عثمان عفان بن مسلم بن عبدالله الصفار، من حفاظ الحديث الثقات، كان من أهل البصرة وسكن بغداد، لما أظهر المأمون القول بخلق القرآن أمر بسؤال عفان، وإذا لم يجب يقطع رزقه وهو خمسمائة درهم في الشهر، فلما سئل قال: ﴿وَفِي ٱلسَّمَآءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ﴾ وخرج ولم يجب وكان أول من امتحن في هذه القضية، مات ببغداد عام ٢٢٠هـ. انظر: تهذيب التهذيب (٧/ ٢٣٠).

المياه، ويدفع ريح السموم، ويفتق الشهوة، ويقوي المعدة، ويهيج الباه، ويزيد في المني، ويحسن اللون، ويقطع البلغم، ويجلو المعدة، وإذا شمَّه من شرب دواء مسهلاً منعه من القيء والغثيان، وأذهب رائحة ذلك الدواء، وإذا سعط بمائة نقَّى الرأس، ويقطر في الأذن لثقل السمع والطنين والقيح والماء الحادث في الأذنين، وينفع من الماء النازل في العين اكتحالاً، والمطبوخ منه كثير الغذاء ينفعُ من اليرقان والسُّعال وخشونة الصدر ويُدُّر البول، ويلين الطبع، وينفع من عضَّة الكلب غير الكَلِب إذا نُطل عليها ماؤه بملح وسداب، وإذا احتمل فتح البواسير، وبذره يُذهب البهق، ويُدلك به حول الثعلبة فينفع جداً، وهو بالملح يقلع الثآليل، ويكتحل به مع العسل لبياض العين.

والبصل يُصَدِّعُ الرأس، ويثوِّرُ الشقيقة، ويولِّدُ رياحاً، وكثرة أكله يورث النسيان ويفسد العقل، ويغير رائحة الفم والنكهة، ويؤذي الجليس والملائكة، ويُذهبُ رائحتهُ مضغ ورق السَّذاب عليه، وإماتته طبخاً تذهب هذه المضرات منه.

قال بعضهم: وهو معطشٌ مُعنٌ ملين للبطن، يحدر الطمث ويشفي الرعاف إذا استعط به وإذا استنشق، وينفع التحنك به من الخناق، وإذا خُلط بالخل ويلطخ به في الشمس أبرأ البهق، وليحذر إكثاره من يغلب عليه المرار.

وفيه جذب الدم إلى خارج فهو مُحمِّرٌ للجلد، والإكثار منه يولد اللعاب، والبصل المخلل فاتقٌ للشهوة جداً، والبصل يضر بالرأس والعين إذا لم يكن مخللاً، وإذا سُلق أو شوي أصلح حدته، وإذا أُذيب الآشق في ماء البصل وطُلي به الزجاج؛ لم ينكسر لشدة صلابته، وإذا وضع البصل في

طاحونة منعها من الدوران.

والثوم مذكورٌ مع البصل في الحديث، وهو حار يابس في الرابعة، تسخينه وتجفيفه جداً ينفع من البرد والبلغم لمن خيف عليه الفالج، مُجفِّفٌ للمني مفتحٌ للسدد، يحلُّ النفخ، ويهضم الطعام، ويقطع العطش، ويُطلقُ البطن، ويُدُّر البول، يقوم في لسع الهوام والأورام الباردة مقام الترياق، وإن جُعل ضماداً نفع وجذب السم، ويُصفي الحلق، وينفعُ من تغيير المياه والسعال المزمن ومن وجع الصدر من برد، ويخرج العلق من الحلق.

وإن دُقَّ مع خلٍّ وملح وعسل وجُعل على الضرس المتآكل فتته وأسقطه، وعلى الضرس الوجع سكنه، وإذا طُلي بالعسل على البهق نفع، ويحفظ صحة أكثر الأبدان ويصدع ويضر الدماغ والعين، ويضعف البصر والباه ويعطش ويُهيِّجُ الصفراء، ويُجيِّف رائحة الفم، ويُذْهِب رائحته أن يمضغ عليه ورق السذاب، ويصلحه الحامض والدهن، قال بعض الأطباء: قطعُ الرائحة الكريهة من المأكولات ينفعُ فيه مضغ ورق السذاب وكذا السُّعْد.

❑ خواص الباذنجان:

كما قاله ابن مفلح – رحمه الله – وهو حار يابس، وقيل: بارد يابس، والكيموس المتولّدُ منه مرار أسود محترق فلذلك يُولّدُ السوداء والبواسير والكلف والسرطان والجذام والدوار، والصرع، ويضر بنتن الفم، وينبغي تشقيقه كالصليب، ويجعل في جوفه ملحاً مدقوقاً، ويتركه ساعة حتى يمتص الملح مائيته الرديئة، ثم يغسله مرات ويبدد عنه الماء إلى أن يصفو سواده،

ويطبخه بخلٍّ أو ماء حصرم مع دهن اللوز ولحم، قال بعضهم: لحم جمل، ويأكل بعده رمّاناً مزّاً، وخاصة الباذنجان أنه يُورث سواد اللون، وإصلاحه بالخل والدسومات، وهو جيدٌ للمعدة وتقيؤ الطعام، رديء للرأس والعين، وكثيراً ما يتولد عنه القوابي والبواسير والرمد. والمطبوخ بالخل يوافق وينفعُ أصحاب الأطحلة الغليظة نفعاً بيناً، وإذا أخذ من قطارميز الباذنجان وخلط مع مثلها من لب اللوز المر ودقاً وعُجناً بدهن بنفسجٍ وطليت به البواسير برأ منها، مُجرَّبٌ.

ومن المجرب - أيضاً - إذا سُحق الزئبق بماء الباذنجان سحقاً بليغاً وكتب به كتابة على النُّحاس وأحمي في النار، بقيت الكتابة عليه كأنها الفضة.

والأبيض من الباذنجان المستطيل الذي بدمشق، أصلحُ من الأسود الذي ببلاد العجم، وبالغور من بلاد الشام، وقيل: هذا الأبيض عار من مضار الأسود.

❑ خواص البيض وأنواع طبخه كما يقوله ابن مفلح:

قال الأطباء: البيض الطريُّ أجود من العتيق، وأفضله بيض الدجاج، وأفضله محه، وأفضله بيمرشت، وبياضه إلى البرد، وصفرته إلى الحر، وجملته إلى الاعتدال بين الحرِّ والبرد، رطب غليظ، والبيمرشت أسرع انهضاماً وأجوده غذاء، ينفع الحلق والسعال والسل ويزيد في الباه، ومُحه المشوي قابضٌ يسكن الأوجاع اللذاعة، والصفرة المشوية يُطلى بها الكلف مع العسل، وينفع من حرق النار وحرق الماء الحار إذا جعل عليه بصوفه، وينفع من خُراجات السفل والعانة. والمطبوخ في الخل يُحسن الطبع، وهو بطيء الهضم

خاصة المنعقد منه، ويورث الكلف إذا أدمن أكله.

والمطجن رديء جداً يولد الحجارة وتخماً وقولنجاً. وينبغي أن يقتصر على صفرة أو يخلط به فلفل وكمون ويستعمل بعده الزنجبيل المربى.

قال بعضهم: بياضه إذا قطر في العين الوارمة ورماً حاراً برده وسكن الوجع، وإذا لطخ به حرق النار أول ما يعرض له لم يدعه ينفط، وإذا لطخ به الوجه منع من الاحتراق العارض من الشمس، وإذا خلط بالكندر ولطخ على الجبهة نفع من النزلة.

❏ خواص التين كما يقوله ابن مفلح:

وقد أقسم الله تعالى به في قوله: ﴿ وَٱلتِّينِ وَٱلزَّيْتُونِ ۝ ﴾[1].

رُوي عن ابن عباس - رضي الله عنهما - وجماعة أنه هذا التين المعروف، والزيتون المعروف.

وهو حارٌ قليلاً، رطبٌ في الثانية، وقيل: يابس. وأجوده الأبيض الناضج المقشر، وهو أغذى من جميع الفواكه، ويسرع نفوذه ويسمن ويوافق الصدر ويسكن العطش، الذي هو من بلغم مالح، وينفع الكلى والمثانة ويجلو رملها، ويؤمن من السموم، وينفع خشونة الحلق وقصبة الرئة، ويغسل الكبد والطحال وينقي الخلط البلغمي من المعدة، وينفع السعال المزمن ويزيد البول.

قال بعضهم: وفي أكله على الريق منفعة عجيبة في فتح مجاري الغذاء، وأكله مع الأغذية الغليظة رديء جداً، والتين فيه نفخٌ ويولِّدُ مرَّةً، وهو رديء

---

(١) صحيح: أخرجه أحمد (٣/ ١٠٨)، وابن ماجه (٣٣٠٢).

للمعدة، ويدفع ضرره شراب السكنجبين الصرف بعد أكله، ويضمد بالتين اليابس البهق، وقضبانه تهري اللحم إذا طُبخ معها، والتين اليابس حار معتدل في اليبس والرطوبة، لطيف قوي الجلاء يفتح السدد، وينفع العصب.

وأكل التين يُولّد دماً ليس بالجيد، فلذلك يعمل وينبغي أن يؤكل معه الجوز أو اللوز، قال جالينوس: وإذا أكل مع الجوز والسذاب قبل أخذ السم القاتل نفع وحفظ من الضرر.

❑ خواص القرع وهو الدُّباء:

القرع: وهو الدُّباء، رطب في الثانية، وقيل: حار رطب يتولد منه خلط شبيه بما يصحبه، فإن أُكل بالخردل ولد خلطاً حريفاً ونحو ذلك، غذاؤه يسير، وينحدر سريعاً، جيد للصفراوتين يقطع العطش جدّاً ويلين البطن، ويولد بلة المعدة، ويضر بأصحاب السوداء والبلغم وبالمعدة والأمعاء، ويُصلحه الفلفل والصعتر والخردل والزيت ونحو ذلك، وعصارته تُسكن وجع الأذن مع دهن ورد، وتنفع من أورام الدماغ، وسويقه ينفع من السعال ووجع الصدر من حرارة، وإن شرب ماؤه بتر نجبين وسفرجل مربى أسهل صفراء محضة، ومتى صادف القرع في المعدة خلطاً رديئاً استحال إليه وفسد وولَّدَ في البدن خلطاً رديئاً.

وعن أنس – رضي الله عنه – قال: كان النبي ﷺ يحب القرع [(١)].

وعن أنس: أن رسول الله ﷺ كانت تُعجبه الفاغية، وكان أحبُّ الطعام إليه الدُّباء [(٢)].

---

(١) صحيح: أخرجه أحمد (٣/ ١٠٨)، وابن ماجه (٣٣٠٢).

(٢) صحيح: أخرجه أحمد (٣/ ١٥٣).

❑ خواص الجبن والزبد والسمن:

وقد انتشرت هنا وهناك وهذا تذكير بفوائدها عن العلامة ابن مفلح: عن ابن عمر - رضي الله عنهما - قال: أُتي النبي ﷺ بجبنةٍ في تبوك، فدعا بسكينٍ وسمَّى وقطع [(١)]. وأكل الصحابة - رضي الله عنهم - الجبن.

قال الأطباء: الجبن الرطب بارد رطب في الثالثة، مُسمِّنٌ ملين تليناً معتدلاً وهو غليظ يزيد في اللحم، مُولِّدٌ للحصى والسدد، ويصْلحه الجوز والزيت أو العسل، قال بعضهم: جيد للمعدة، والحريف منه وهو العتيق حارٌّ يابسٌ في الثالثة مهلبٌ معطش رديء الغذاء وفيه جلاء ويقوِّي فم المعدة إذا تلقم به بعد الطعام، وهو يولد الحصى في الكلى والمثانة، ويولد خلطاً مرارياً ويهزل، رديء للمعدة عسر الهضم، وخلطه بالملطفات أردأ بسبب تنفيذها له إلى المعدة، وشيُّه يصلحه لاجتذاب النار من أجزائه، ويمسك الطبع.

وأما الزُّبد: فأجوده الطري من لبن الضأن، حارٌّ رطبٌ في الأولى، رطوبته أكثر مُنضج محللٍ وإذا طلي به البدن سمَّنَه وغذَّاه، وينفع جراحات العصب والأورام، ويملأ القروح وينقيها، ويسهل نبات الأسنان إذا طلي به، وينفع من السعال اليابس والبارد مع السكر واللوز، ولذات الجنب والرئة، ويسهل النفث وينفع نفث الدم وقذف المدَّة إذا أخذت منه أوقيةٌ ونقص ونصف بعسل، ويحقن به الأورام الصلبة، ويقاوم السموم، وينفع نهشة الأفعى طلاءً، ويرخي المعدة، وتصلحه الأشياء القابضة، ويُذهبُ القوابي والخشونة التي في البدن ويلين الطبيعة ويسقط شهوة الطعام، وهو وخم؛ أي:

---

(١) حسن: أخرجه أبو داود (٣٨١٩)، والبيهقي في الكبرى (١٠/ ٦).

وبيءٌ يطفو في فم المعدة، ويذهب بوخامته الحلو كالعسل والتمر، ولهذا روى أبو داود وابن ماجة بالإسناد الجيد عن ابني بسر، وهما عبدالله وعطية - رضي الله عنهما - قالا: دخل علينا رسول الله ﷺ فقدمنا له زبداً وتمراً وكان يحب الزبد والتمر(١) .

وأما السمن: فقد سبق فيه الحديث في فصل الصحة أنَّ سمن البقر دواء. وفي كتاب ابن السني عن علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - قال: لا يستشفي الناس بشيء أفضل من السمن.

قال الأطباء: السمن يفعل أفعال الزبد، وهو أقوى في الإنضاج والإرخاء والتليين، وكلما عتق كان أحر وأقوى جلاء، حارٌ رطبٌ في الأولى، أكثر حرارةً من الزبد، محللٌ منضج يفعل في الأبدان الناعمة دون الصلبة، وينضج البثور والأورام، ويلين الصدر، وينضج الفضول فيه خصوصاً مع السكر واللوز، وهو ترياقُ السموم المشروبة؛ وقال بعضهم: سمن البقر والمعز إذا شرب مع العسل نفع من شرب السم القاتل، ومن لدغ الحيات والعقارب، والله أعلم.

❑ خواص العدس ومزاياه عن غيره من الحساء:

ويقول فيه ابن مفلح: من الموضوع فيه عن النبي ﷺ: أنه يُرقُّ القلب، ويغزر الدمعة، وأنه مأكول وأنه قدس فيه سبعون نبياً.

قول ابن المبارك في العدس: وذكر البيهقي عن إسحاق قال: سئل ابن

---

(١) صحيح: أخرجه ابن ماجه (٣٣٣٤) وأبو داود (٣٨٣٧).

المبارك عن الحديث الذي جاء في العدس أنه قدس على لسان سبعين نبياً، فقال: ولا على لسان نبي واحدٍ، وإنه لمؤذٍ منفخٌ، وإنه قرين البصل في القرآن، وهو شهوة اليهود التي قدموها على المنِّ والسلوى.

وفيه طبع الموت باردٌ يابس، وفيه قوتان متضادتان، إحداهما: تعقل الطبيعة، والأخرى تطلقها، وقشره حارٌّ يابس في الثالثة، حريف مطلق للبطن، وترياقه في قشره؛ ولهذا كان صحاحه أنفع من مطحونه، وأخف على المعدة وأقل ضرراً، فإن لبه بطيء الهضم لبرودته ويبوسته، وقيل: العدس معتدلٌ في الحر والبرد، يابس في الثانية، والمقشور منه باردٌ في الثانية يابس في الثالثة، يعقل ويُسكِّنُ حِدَّة الدم، ويقوي المعدة على ما ذكره جالينوس. وماؤه ينفع من الخوانيق، وهو مولد للسوداء، ويضر بالماليخوليا ضرراً بيناً ويُري أحلاماً رديئة، ويغلظ الدم فلا يجري في العروق، رديء للأعصاب والإكثار منه يُولد الجذام ويظلم البصر إذا كان بعين آكلة يبسٌ، وأما من كان مزاج عينيه رطباً فإنه ينفعه، وهو عسر الهضم رديء للمعدة، يضر بأصحاب عسر البول جداً ويمنع درور الحيض، ويوجب الأورام الباردة والرياح الغليظة، ويقلل ضرره السلق والإسبانخ وإكثار الدهن.

وأردأ ما أُكل بالمكسود، ويجب ألا يخلط به حلاوة فإنه يورث السدد في الكبد وأقربه الأبيض السمين السريع النضاج.

❑ خواص الكباث وما ورد فيه:

في «الصحيحين»: عن جابر - رضي الله عنه - قال: كنا مع النبي ﷺ نجني الكباث فقال: «**عليكم بالأسود منه فإنه أطيبه**»[(١)] .

الكباث: بفتح الكاف والباء الموحدة المخففة والثاء المثلثة: ثمر الأراك، وهو حارٌ يابس، ومنافعه كمنافع الأراك يُقوِّي المعدة، ويجيد الهضم ويجلو البلغم وينفع من أوجاع الظهر وكثير من الأدواء. وطبيخه يقوي المعدة ويمسك الطبيعة ويدر البول وينقي المثانة، وإذا صنع من قضبانه خلخال للعضد فإنه مانعٌ من السحر.

❑ خواص الماء:

الماء سر الحياة وشريانها ولكن ما هو الماء؟

يقول ابن مفلح: تُعرف جودة الماء بصفائه، وألا يكون له رائحة، وأن يكون عذب الطعم، خفيفاً وزنه، بعيد المنبع، طيب الجري، بارزاً للشمس والريح لينقصر كثيراً ليدفع عن نفسه سريع الحركة والجري، آخذاً إلى الشمال من الجنوب، أو من الغرب إلى الشرق، يسخن سريعاً عند طلوع الشمس عليه ويبرد عند غروبها عنه، وينحدر عن المعدة سريعاً ويخفف ثقل الطعام عليها.

قال أبقراط: الماء الذي يسخن سريعاً ويبرد سريعاً أخفُّ المياه، والماءُ وإن كان في الأصل بارداً رطباً فإنه ينتقل لعارضٍ، فالمكشوف للشمال خاصةً فيه يبسٌ مكتسبٌ من ريح الشمال، وكذا بقية الجهات بحسبها، وما ينبع من

---

(١) متفق عليه: البخاري (٣٤٠٦)، ومسلم (٢٠٥٠).

معدن فله طبيعة ذلك المعدن، ويؤثر في البدن تأثيره وسيأتي.

ونفع الماء البارد من داخل أكثر من نفعه من خارج، والحار بالعكس، وينفع البارد من عفونة الدم والحميات المحترقة وصعود الأبخرة إلى الرأس، ويدفع العفونات، ويوافق الأمزجة والأسنان والأزمنة والأماكن الحارة، ويُقوِّي القوى الأربع الجاذبة والماسكة والهاضمة والدافعة عن أفعالها، ويُقَوي الشهوة، ويحسن ويهضم بجمعه المعدة على الغذاء، ويحفظ الصحة وينفع التخلخل والسيلان، ويضر كل حالة تحتاج إلى نضج وتحليل كالزكام والأورام، والشديد البرد يؤذي الأسنان، والإدمان عليه يحدث انفجار الدم والنزلات وأوجاع الصدر وقصبة الرئة وأصحاب السدد، ويضعف الباه، ويضر بمن أفرط به الاستفراغ، وليتجنب على الريق وعقب حمَّام وجماع وحركة عنيفة كثيرة وعطشٍ شديد حادث في الليل عند النوم بغير سبب مالحٍ.

أو حار يابس فإنه يفسد المزاج، ويولد الاستسقاء، وهذا الماء يعقل البطن ويسكن سيلان المني، والاستحمام به ينفع التشنج من امتلائه والأجسام المتخلخلة ويرطب ويسكن الأوجاع، وإذا صُبَّ حول موضع ينبعث منه الدم قطعه، والبارد والحار بإفراطٍ يضران العصب وأكثر الأعضاء؛ لأن أحدهما محلل الآخر مكثف.

والماء الحار يسكن لذع الأخلاط الحادَّة، ويُحلِّلُ وينضج ويخرج الفضول ويرطب ويسخن، ويفسد الهضم شربه، ويطفو بالطعام إلى أعالي المعدة ويرخيها، ولا يسرع إلى تسكين العطش ويذبل البدن، ويؤدي إلى أمراض رديئة ويضر في أكثر الأمراض، وهو صالح للشيوخ وأصحاب الصَّرع

والصُّداع البارد والرمد، وأنفع ما استعمل من خارج، وإذا اغتسل به كثير عادية الناقض.

قال بعضهم: إذا مُزج بماءٍ بارد نفع المصروع وأورام الحلق واللهاة والصدر ويجلو خمل المعدة، ويطلق الطبع إذا صادف خلطاً خاصةً إذا شُرب مع سكر أو عسل.

وإذا لم يُمزج بماءُ بارد لا يروي ولا تقبله الأعضاء، فإن أكثر منه أفسد المزاج وأحدث الرهل وأرخى المعدة وملأ الدماغ بخاراً، ولفساد هضم شاربيه يصفر ألوانهم، ويورم أطحالهم وأكبادهم، وهو يهيج الرُّعاف، وينبغي خلطه بماء وردي حتى لا يُرخي المعدة، والشديد السخونة يُفْسد الذّهن ويحدث الغثي ويُذيب شحم الكلى واللحم؛ ولذلك ينبغي خلطه بماءٍ بارد. والاستحمام به يلطف البلغم ويسخن جداً.

وماء المطر أجوده ما أخذ من أرض جيدة، قال بعضهم: وكان قطره قليلاً في شهر كانون، قال: وكان من سحاب راعد، وكان في مستنقعات الجبال وهو أرطب من بقية المياه؛ لأنه لا تطول مدته، فيكتسب من يبس الأرض أو غيرها، ولهذا يعفن ويتغير سريعاً للطافته وسرعة انفعاله.

وبقراط يقول: ماء المطر أجود المياه وأعذبها وأخفها وزناً، وهو أقل برداً من ماء العيون، وهو ينفع من السعال وخاصة إذا طبخ به أشربة السعال، وهو مدر للعرق ويضر بالبحوحة عند ابتداء عفنه.

قال بعضهم: المطر الشتوي ألطف من الربيعيٍّ لقلة حرارة الشمس حينئذٍ فلا يجذب من ماء البحر إلا ألطفه والجو صاف لخلوّه عن دخانٍ وغبار.

وقال بعضهم: المطر الربيعي ألطف؛ لأن الحرارة توجب تحلل الأبخرة الغليظة ورقة الهواء ولطافته فيخف بذلك الماء لقلة أجزائه الأرضية ويصادف وقت النبات وطيب الهواء.

وكان رسول الله ﷺ إذا رأى المطر يقول: «رحمة» (١) . رواه مسلم من حديث عائشة – رضي الله عنها. ولأحمد والبخاري والنسائي من حديثها: «**اللهم صَيِّباً نافعاً**»(٢). ولمسلم عن أنس – رضي الله عنه – قال: أصابنا ونحنُ مع رسول الله ﷺ مطرٌ، قال فحسر ثوبه حتى أصابه من المطر، فقلنا: لم صنعت هذا؟ قال: «**لأنه حديث عهد بربه**» (٣) .

والمياه العفنة كمياه الآجام والمواضع التي تخرج إليها الأوساخ فيه حرارة ويغلظ الطحال والكبد ويفسد المعدة ويسمج اللون ويولد الحميات. ومن اضْطُرَّ إلى شرب الماء العفن فليمزجه بربوب الفواكه الحامضة كَرُبِّ الرُّمان والحصرم والرباس.

والماء الكدر الغليظ يحدث الحصى في المثانة والكُلى، ويتدارك ضرره ببقولٍ لطيفة ومدرة وثوم وكُرَّاث وبصل، ويُصْلِحُه للشرب الخرنوب الشامي، وحب الآس، والزُّعرور، والطين الحر والسَّويق، وأن يجعل مع السويق في جرارٍ جُدُدٍ ويستقطر، وقد يصفو إذا أُلقي فيه الشب أو لُبُّ نوى.

---

(١) صحيح: أخرجه مسلم (٨٩٩).

(٢) صحيح: أخرجه البخاري (١٠٣٢)، وأحمد (٦/ ٤١)، والنسائي في عمل اليوم والليلة (٩١٧).

(٣) صحيح: أخرجه مسلم (٨٩٨).

والمياه الرديئة يصلحها الخل ونحوه، وماء الآبار قليل اللطف، وماء القني المدفونة تحت الأرض ثقيلٌ لتعفن أحدهما بانحقانه، وحجب الآخر عن الهواء، وينبغي ترك شربه حتى يضمد، ويأتي عليه ليلة، وأردؤه ما مجاريه من رصاص أو بئر معطلة خاصةً إن كانت تربتها رديئة.

وأما ماء البحر فعن أبي هريرة – رضي الله عنه – عن النبي ﷺ أنه قال في ماء البحر: «**هو الطهور ماؤه، الحل مَيْتته**» [١].

قال تعالى: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى مَرَجَ ٱلْبَحْرَيْنِ ﴾ [٢]. أي: خلَّى بينهما، معناه أرسلهما في مجاريهما يلتقيان ﴿ هَٰذَا عَذْبٌ ﴾ : طيب. ﴿ فُرَاتٌ ﴾ : صفة العذب وهو أشد الماء عذوبة.

﴿ وَهَٰذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ ﴾ [٣]. يقال: ماء ملح.

واستعمله الشافعي – رضي الله عنه – وقيل: هو لغةٌ، والأجاج: صفة الملح، قال الزجاج [٤] : وهو المرُّ الشديد المرارة.

قال ابن قتيبة [٥] : هو أشد الماء ملوحة، وقيل: هو الذي يخالطه مرارة ﴿ وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخًا ﴾ ؛ أي: حاجزاً، وهو مانع من قدرة الله عند أكثر

---

(١) صحيح: أخرجه أحمد (٢/ ٢٣٧)، وأبو داود (٨٣)، والترمذي (٩١)، وابن ماجه (٣٨٦).

(٢) سورة الفرقان، الآية: ٥٣.

(٣) سورة الفرقان، الآية: ٥٣.

(٤) هو إبراهيم بن السري بن سهل، من أئمة اللغة، من كتبه معاني القرآن وإعرابه (الأعلام: ١/ ٤٠).

(٥) هو عبدالله بن مسلم بن قتيبة، له تفسير غريب القرآن. (الأعلام: ٤/ ١٣٧).

المفسرين، فهما في قدرة الله منفصلان لا يختلطان، وقد يكونان في مرأى العين مختلطين، وقيل: الحاجز الأرض واليبس، قاله الحسن. ﴿ وَحِجْرًا مَّحْجُورًا ﴾ ؛ أي: حراماً محرماً أن يغلب أحدهما صاحبه، وإنما جعل - سبحانه - ماء البحر كذلك؛ لكثرة ما فيه من الحيوان ويموتُ فيه كثيراً، فلو كان حلواً لأنتن من ذلك، وكان الهواء يكتسب منه ذلك فيفسد العالم، فاقتضت حكمة الله سبحانه أن جعله كذلك فلا يغيره شيء أبداً؛ ولأنَّ أرضه سبخةٌ مالحة وهو حار يابس ينفع من الشقوق العارضة عن البرد إذا اغتسلت به، ويقتل القمل، ويحلل الدم المنعقد تحت الجلد، وينفع من الجرب والحكة والقوابي والفالج والخدر وأورام الثدي، ويحتقن به للمغص، ويسقى فيسهل ثم يشرب بعده مرق الدجاج فيكسر لذعه، والجلوس فيه ينفع من لسع الأفعى وسائر الهوام القتالة، وشربه يؤذي فإنه يعطش ويهزل ويحدث حكةً وجرباً ونفخاً، وقد يتدارك ضرره باللبن والأشياء الدسمة، وقد يُدَبَّرُ الماء المالح فيعذب بأن يوضع في إناء كالقدح من شمع فإنه يرشح إليه من خارجه ماءٌ عذبٌ، أو يجعل في قدر ويجعل فوق القدر قضبان عليها صوف منفوش ويوقد تحت القدر حتى يرتفع بخارها إلى الصوف فإذا كثر عصره، لا يزال يفعل ذلك حتى يجتمع له ما يريد فيحصل له من البخار في الصوف ماءٌ عذب، أو يحفر إلى جانبه حفرة يرشح ماؤه إليها ثم أخرى إلى جانبها ترشح هي إليها ثم ثالثة إلى أن يعذب، أو يخلط بطين جيد أو يخلط بسويق في جرار جُددٍ وتستقطر، وشربه على أغذيةٍ دسمة أقل لضرره، فالماء المر يمزج بحلو ويؤكل عليه الحلو، والماء المالح العادم للمرارة حار يابس يسخن ويجفف ويطلق الطبع، فإذا أدمن عليه عقل.

قال الأطباء في الماء الزفتي والكبريتي والنفطي وماء الغار: يسخن ويجفف وينفع من البهق والبرص والثآليل، وأورام المفاصل، والصلابات، والجرب، والقوابي إذا استحم به، وينفع من أوجاع العصب الباردة والاستسقاء جلوساً فيه وشرباً، وهو رديءٌ للعين يحدث الحميات، ويصلحه ربوب الفواكه الحامضية.

والماء الشَّبِّيُّ هو: الجاري على ارضٍ شيبة، أجوده السائغلله القليل القبض، وهو يبرد ويجفف ويمنع الإسقاط ويرق الحيض، وقيام الدم ونفثه والذرب والبواسير، وهو يحدث القولنج؛ وهذه المياه يتداوى بها من خارج ولا تصلح للشرب.

والماء الزئبقي: يجري على معدن الزئبق، يغتسل به للحكة والقمل.

والماء الحديدي: ينبع من معدن الحديد يسخن ويجفف، وينفع الطحال والمعدة ويحبس البطن، ويشد الأعضاء ويقويها. والماء المطفي فيه الحديد، فإنه يمنع من نفث الدم، ويزيد في الباه، والماء النحاسي ينفع الفم والآذان والطحال والمعدة ورطوبات البدن وفساد المزاج، ويُحدثُ عسر البول.

والماء الفضي: ينبعُ من معدن الفضة يبرد ويجفف باعتدال.

والماء النطروني: يجري على معدن النطرون وهو البورق الأرمني يطلق الطبع.

وماء الكافور: حارٌ يابس في الثالثة يستخرج الردن من اليد، ومن خواصه إذا جُعل على طعام لم تقربه ذبابةٌ ورائحته تضر بالصداع من حر ويصلحه خلطه بدهن بنفسج.

☐ فائدة الماء البارد في الخمود والحمى:

ذكر أبو عبيد في «غريب الحديث» من حديث أبي عثمان النهدي، أن قوماً مروا بشجرة فأكلوا منها، فكأنما مرت بهم ريح فأخمدتهم، فقال النبي ﷺ: **«قرِّسوا الماء في الشنان، وصبُّوا عليهم فيما بين الأذانين»** (١).

قرسوا الماء: يعني: بردوا الماء، والقرس: البرد الشديد، يقال: ليلة ذات قرس؛ أي: برد، وقد قَرَسَ البرد يقرس قرساً: اشتد، وفيه لغة قرس البرد قرساً، والبرد اليوم قارسٌ وقريس، ولا تقل: قارص، والشنان: الأسقية والقرب الخلقات، يقال للسقاء: شن وللقربة شنة، وإنما الشنان دون الجدد، لأنها أشد تبريداً للماء. قال أبو عبيد: قوله: «بين الأذانين»؛ يعني: أذان الفجر والإقامة.

قال بعض الأطباء: هذا من أفضل علاج هذا الداء إذا كان وقوعه بالحجاز وهي بلاد حارة يابسة، والحار الغريزي ضعيف في بواطن سكانها، وصبُّ الماء البارد عليهم في ذلك الوقت المذكور – وهو أبرد أوقات اليوم – يوجب جمع الحار الغريزي المنتشر في البدن الحامل لجميع قواه فتقوى القوة الدافعة وتجتمع من أقطار البدن إلى باطنه الذي هو محل ذلك الداء ويستظهر بباقي القوى على دفع المرض المذكور، فيدفعه بإذن الله تعالى.

وفي البخاري عن عائشة – رضي الله عنها – قالت: قال رسول الله ﷺ بعد ما دخل إلى بيتها واشتد وجعه: **«هريقوا عليَّ من سبع قربٍ لم تُحلل**

---

(١) غريب الحديث، (٢/ ٣٩).

أوكيتُهُنَّ لعلّي أعهدُ إلى الناس» قالت: فأجلسناه في مخضب لحفصة زوج النبي ﷺ، ثم طفقنا نصبُّ عليه من تلك القرب حتى جعل يشير إلينا: أن قد فعلتن، وخرج إلى الناس، فصلى بهم وخطبهم [(١)] .

❑ الاستشفاء بماء زمزم:

قال عبدالله: رأيت أبي [(٢)] غير مرة يشرب زمزم يستشفي به، ويمسح يديه ووجهه، ورأيت أبي يأخذ شعرة من شعر النبي ﷺ فيضعها على فيه فيقبّلها، وأحسب أني رأيته يضعها على عينيه، ويغمسها في الماء ثم يشرب منها.

وروى أبو حفص العكبري عن عروة، عن عائشة أنها كانت تحمل ماء من ماء زمزم في القوارير، وتذكر أن رسول الله ﷺ كان يفعله.

وبإسناده أن النبي ﷺ بعث إلى سهل بن عمر يستهديه من ماء زمزم، فبعث إليه براويتين [(٣)] .

وبإسناده عن ابن عمر وضع يده على مقعد النبي ﷺ من المنبر، ثم وضعها على وجهه.

وروى أبو محمد الخلال بإسناده عن ابن عباس مرفوعاً: عن النبي ﷺ قال: «**إذا عسر على المرأة ولدها، أخذ إناء نظيف فيكتب** ﴿كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ﴾ [(٤)] و ﴿كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا﴾ [(١)] ، إلى آخر الآية.

---

(١) صحيح: أخرجه البخاري (٥٧١٤)، وأحمد (٦/ ١٥١).

(٢) وهو الإمام أحمد بن حنبل - رحمه الله.

(٣) ذكره ابن حجر في «الإصابة»: (٣/ ٢١٤).

(٤) سورة الأحقاف، الآية: ٣٥.

و ﴿ لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُوْلِي ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾ [٢] ، إلى آخرها، ثم يغسل، فتسقى المرأة، وينضح على بطنها ووجهها.

قال صالح لأبيه: يكتب الشيء من القرآن في قرطاس ويدفن للآبق؟

قال: لا بأس.

وروى أبو بكر بن أبي شيبة بإسناده عن محمد بن علي أن النبي ﷺ لدغته عقرب، فدعا بملح وماء، فجعله في إناء، ثم جعل يصبه على أصبعه حيث لدغته ويمسحها ويعوذها بالمعوذتين [٣] .

وروى - أيضاً - عن عبدالله بن مسعود - رضي الله عنه - قال: بينما رسول الله ﷺ يصلي إذ سجد فلدغته عقرب في أصبعه فانصرف رسول الله ﷺ وقال: «**لعن الله العقرب ما تدع نبياً ولا غيره**». قال ثم دعا بإناء فيه ماء وملح، فجعل يضع موضع اللدغة في الماء والملح، ويقرأ قل هو الله أحد والمعوذتين حتى سكنت [٤] .

هذا علاج مركب من إلهي وطبيعي، فإن شهرة فضائل هذه السور من التوحيد معروف غير خاف.

وأما الملح، ففيه نفع كثير من السموم وقد ذكره الأطباء، فقال بعضهم: يسخن ويوضع عليها مراراً، وقال بعضهم: مع بذر كتّان، وزاد بعضهم وشيء

---

(١) سورة النازعات، الآية: ٤٦.

(٢) سورة يوسف، الآية: ١١١.

(٣) صحيح: المصنف (٧/ ٣٩٨) رقم (٣٦٠٤).

(٤) صحيح: المصنف (١٠/ ٤١٨) رقم (٩٨٥٠).

من لبن شجر التين.

والملح يجذب السم ويحلله بقوته الجاذبة المحللة، وفي الماء تبريد لنار اللدغة، فلهذا جمع بينهما فهذا علاج تام سهل، وهو يدل على أن علاجه بالتبريد والجذب، والإخراج، ولهذا بدأ بعض الأطباء بشرط موضع اللدغة وحجمه، فإن لم يمكن فالملح، وهذا يوافق ما قاله ﷺ في الحجامة ولعلها لم تتيسر في ذلك الوقت، أو قصد الأسهل.

والدواء الإلهي أتم وأكمل وشرف من الدواء الطبيعي، ولهذا قد يمنع الإلهي وقوع السبب، وإن وقع لم يكمل تأثيره، فهو يحفظ الصحة ويزيل المرض، والدواء الطبيعي لا أثر له إلا بعد وجود الداء وذلك مشهور في الأخبار، وقد ذكرت بعضه هنا، وفيما يقوله عند الصباح والمساء، والله أعلم.

وقد قال الأطباء في علاج الاحتراق والكي: يبرد بخرقة بلت بماء الورد المبرد بالثلج، ومما يسكن الوجع بياض البيض الرقيق إذا دهن الورد وبلت به خرقة، ووضعت عليه.

❑ ما يسكن به الفزع:

عن جابر – رضي الله عنه – قال: أحدثكم ما حدثنا رسول الله ﷺ قال: «جاورت بحراء شهراً، فلما قضيت جواري، نزلت فاستبطنت بطن الوادي، فنوديت، فنظرت أمامي وخلفي وعن يميني وعن شمالي فلم أر أحداً، ثم نوديت فنظرت فلم أر أحداً، ثم نوديت فرفعت رأسي فإذا هو على العرش في الهواء – يعني جبريل عليه السلام – فأخذتني رجفة شديدة، فقلت: «**دثروني، فدثروني وصبوا عليَّ ماءً**»، رواه مسلم ورواه البخاري، وعنده:

«فأتيت خديجة فقلت: دثروني وصبوا عليّ ماء بارداً» [١]، فنزلت: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ ﴾[٢]

فيه أنه يستحب مثل هذا لمن حصل له فزع وخوف. قال في شرح مسلم: فيه أن ينبغي أن يصب على الفزع الماء ليسكن فزعه.

❑ خواص النبق وهو ثمر السدر:

ثبت أن للسدر فوائد كثيرة وخاصة للشعر والقشرة وتكلم عنه ابن مفلح بقوله: قال تعالى: ﴿ فِى سِدْرٍ مَّخْضُودٍ ﴾ [٣] ، ﴿ وَشَىْءٍ مِّن سِدْرٍ قَلِيلٍ ﴾ [٤] وهو شجرة النبق.

وفي الصحيحين من حديث الإسراء: أن النبي ﷺ قال في سدرة المنتهى: **«إذا نبقها مثل قلال هجر»** [٥] .

النَّبْقُ: بسكون الباء وتشديد النون وتخفيف القاف، وهو ثمر السِّدر، الواحدة: نبقةٌ، ونبق، ونبقات؛ مثل: كلمة، وكِلم، وكلمات.

والنبق باردٌ يابس وبرده أقل من برد الرطب منه، وفيه تجفيف وتلطيف وهو قابضٌ يقوي المعدة، وخاصة إذا قُلي ودُق مع نواه، وقيل: النبق رطب، وقيل: رطبه رطب، ودفع مضرته بالشهد، وغذاء اليابس من النبق يسير.

والنبق يُسكن الصفراء، ويُشهي الطعام ويولد بلغماً وهو بطيء الهضم،

---

(١) متفق عليه البخاري (٣)، ومسلم (١٦١).

(٢) سورة المدثر، الآية: ١.

(٣) سورة الواقعة، الآية: ٢٨.

(٤) سورة سبأ، الآية: ١٦.

(٥) صحيح: أخرجه البخاري (٣٨٨٧).

وورقه وهو السدر معتدل مجفف قابض لطيف يقوي الشعر ويمنع من انتشاره، وينضج الأورام وفيه تحليل، والطري منه مع الخل يمنع من تقشير الجلد، وطريه أيضاً يلصق الجراحات ويقوي العظام الواهنة الواهية إذا ضمدت به أو نطل بالماء المطبوخ فيه عليها.

□ خواص الكرفس:

ذكره ابن مفلح فيقول: وهو رطب وأصله يابس، وقيل: حار يابس في الثالثة، وقيل: في الثانية، يُحلل النفخ ويفتح السدد ويسكن الأوجاع، والبريُّ منه ينفع من داء الثعلب وشقاق الأظافر وشقوق البرد والثآليل، والبستاني منه يُطيبُ النكهة، قال بعضهم: جدّاً.

قال بعضهم: وينفع من البخر ويوافق من به عِرق النسا، وينفع من الربو وضيق النفس وأورام الثدي والحشاء، والروميُّ أجوده للمعدة، وهو يعدل بذر الخس إذا أُكل معه، وهو يدر البول والطمث، والجبلي منه يفتت الحصى ويخرج المشيمة ويهيج الباه؛ ولذلك قالوا: ينبغي أن تجتنبه المرضعة كي لا يفسد لبنها لهيجان شهوة الباه، وطبخه مع العدس يشفي من سُقي سماً، وهو يسكن وجع الأسنان لكنه يفتتها، وقيل: إذا علق أصله على الرقبة نفع وجع الأسنان، وإذا لسعت العقرب آكله اشتد به الأمر؛ ولذلك ينبغي أن يتجنب في الوقت الذي لا يؤمن فيه العقارب، وهو يهيج الصّرع بالمصروعين؛ ولذلك هو رديء للصرع، وقد قيل: يؤمن مضرته فيهم أن يعلّق أصله في رقابهم، وهو يضرُّ بالحبالى ويهيج الصداع، ويصلحه الخسُّ.

❑ خواص الكراث وما قاله عنه ابن مفلح:

فيقول: الكُرَّاث له أصل في (الصحيح): **«إن من أكل البصل والثوم والكراث، فلا يقربنَّ مسجدنا، فإن الملائكة تتأذى مما يتأذى به بنو آدم»** [١].

أنواعه: الكراث نبطي وشامي: فالنبطي أجودُ وهو البقلُ الذي يوضع على المائدة، حريف ليس بكريه الرائحة كثيراً وهو حار يابس في الثالثة، والشاميُّ الذي له رؤوس أقل حرارةً ويبساً، وقيل: إنه في الثانية.

والشامي مع السماق ينفع من الثآليل ومع الملح للقروح الخبيثة، وهو يقطع الرُّعاف، ومع ماء الشعير ينفع من الربو عن مادة غليظة وخصوصاً النبطي مع عسل. وهو يقطع الجُشاء الحامض، وينفع من البواسير الباردة أكلاً وضماداً، ويحرك الباه، وينفع من صلابة الرحم وانضمامها إذا جلست المرأة في طبيخ ورقه، وطبيخ أصول الإسفيذباج بدهن القِرْطِم ودهن اللوز الشيرجي نافع من القولنج ويدر البول، ويزيد في الباه، وهو يصدع ويُري أحلاماً رديئة، ويُفسد اللثة والأسنان ويفلجها، ويضرُّ بالبصر والمعدة وينفخ، بطيء الهضم.

والشامي أدنى مضرة في ذلك، ويصلحه سلقه بماءين، ويجعل مع الدهن والخل؛ والنبطي إذا سحق بذره وعجن بقطران وبخرت منه الأضراس التي فيها الدود نثرها وأخرجها وسكَّن الوجع العارض فيها، وإذا دُخنت المعدة ببذره جففت البواسير، والكراث البري يقرح البدن وعصارة الكراث اليابسة تسهل الدم.

---

(١) متفق عليه: البخاري (٨٥٤)، ومسلم (٥٦٤).

❏ خواص الهندبا ..أنواعها وصفاتها:

والهندباء برّي وبستاني عريض الورق ودقيق الورق، وقد تشتد مرارته في الصيف، فيميل إلى قليل حرارة ولا يؤثر.

والبستاني أجود، وأفضله الشامي، وهي باردة في آخر الأولى رطبة في آخرها أيضاً، وقيل: يابسة في الثانية، والبريُّ أقل رطوبة، وقيل: الهندبا في الشتاء باردة رطبة، وفي الصيف حارة يابسة، وفي الربيع والخريف معتدلة.

منافعها:

والهندبا تفتح سدد الكبد والطحال والعروق والأحشاء وتنقي مجاري الكلى، وأنفعها للكبد أمرُّها، وفيها قبضٌ ليس بشديد، وهي تبرد طلاءً مع إسفيذاج الرصاص، ويضمد بها للنقرس، وتنفع للرمد الحارِّ، ويضمد بها الخفقان مع دقيق الشعير، وتسكن الغثيان، وهيجان الصفراء، وحرارة المعدة، وتعقل البطن، وتنفع من حُمى الربع، ولسع العقرب والهوام والزنابير والحية وسام أبرص ضماداً، قال بعضهم: مع السويق. وإذا دُقَّت ووضعت على الأورام الحارة بدرتها وحللتها.

وأصلح ما أكلت غير مغسولةٍ ولا منفوضة؛ لئلا تفارقها قوتها بذلك، وفيها مع ذلك قوة ترياقية تنفع من جميع السموم، ويدخل ورقها في الترياق، وماؤها ينفع من اليرقان السّددي ولا سيما إذا خلط به ماء الرازيانج الرطب، وشرب مائها أيضاً ينفع من لسع الأفاعي والعقرب والزنور.

وإذا اكتُحِل بمائها ينفع من الغشاوة، وإذا صب على مائها الزيت خلص من الأدوية القتالة كلها، ولبن الهندبا قال بعضهم: البريُّ يجلو بياض العين،

والهندبا بطيئة الهضم، وتصلحُ بالرشاد.

❑ خواص الشونيز وهي الحبة السوداء:

وهي ذات فائدة كبيرة وعظيمة للإنسان وحتى المسحور منهم والمريض فيقول: في «الصحيحين»: عن أبي هريرة – رضي الله عنه – أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «**إن في الحبة السوداء شفاءً من كل داءٍ إلا السام**» [(١)] ، والسام: الموت، والحبة السوداء الشُّونيز.

وذكر ابن أبي عتيق أنه عاد مريضاً فقال: «عليكم بهذه الحبة السوداء فخذوا منها خمساً أو سبعاً فاسحقوها، ثم اقطروها في أنفه بقطرات زيت في هذا الجانب وهذا الجانب». المراد به العلل الباردة وهو – عليه السلام – قد يصف ويقول بحسب حال من شاهده.

والشونيز: حار يابس في الثالثة مقطع للبلغم، محلل للرياح، يقلع الثآليل والبهق والبرص، وينفع من الزكام البارد وخصوصاً مقلوّاً مجعولاً في خرقة كتان ويطلى على جبهة من به صداع بماء بارد ويفتح سدد الصفاة، والسعوط به يمنع ابتداء الماء، وشربه يمنع من انتصاب النفس، ويقتل الديدان لو طلي على السرة، ويدر الحيض واللبن، وبالماء والعسل للحصاة، ويحل الحميات البلغمية والسوداوية، ودخانه يهرب منه الهوام. وإذا نقع منه سبع حبات عدداً في لبن امرأة وسعط به صاحب اليرقان نفعه نفعاً بليغاً.

وإذا ضمد به مع الخل قلع البثور والجرب المتقرح، وحلل الأورام

---

(١) متفق عليه: البخاري (٥٦٨٨)، ومسلم (٢١٥٥).

البلغمية المزمنة والأورام الصلبة، وينفع من اللقوة والفالج إذا سعط بدهنه، وإن شرب منه نصف مثقال، نفع من لسع الرتيلاء، وإن سحق واستف بماء بارد درهمان من عضة الكلب قبل أن يفرغ من الماء نفعه نفعاً بليغاً، وقيل: الإكثار منه قاتل وإن أذيب الأنزروت بماء، ولطخ على داخل الحلقة، ثم ذر عليها الشونيز كان عجباً في النفع من البواسير، يوكون استعماله تارة منفرداً وتارة مركباً.

❑ خواص الزنجبيـــل وما قاله عنه ابن مفلح:

قال الله تعالى: ﴿ وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا زَنجَبِيلًا ۝ ﴾ [1].

وعن أبي سعيد الخدري – رضي الله عنه – قال: أهدى ملك الروم إلى النبي ﷺ جرة زنجبيل، فأطعم كل إنسان قطعة وأطعمني قطعة. رواه أبو نعيم في كتاب «الطب النبوي».

والزنجبيل فيه رطوبة فضلية، حارٌّ في الثالثة، يابسٌ في الثانية، وقيل: رطبٌ في الأولى، مسخن معين على هضم الطعام، ملين للبطن تليناً معتدلاً، نافع من سدد الكبد العارضة عن البرد والرطوبة، ومن ظلمة البصر الحادثة عن الرطوبة أكلاً واكتحالاً، مُعينٌ على الجماع، محللٌ للرياح الغليظة، صالحٌ للكبد والمعدة الباردة في المزاج. وإذا أخذ منه مع السكر وزن درهمين بالماء الحار أسهل فضلاً لزجاً لعابياً، ونفع في المعجونات التي تحلل البلغم وتذيبه وتزيد في الحفظ، ويجلو الرطوبة من الحلق ونواحي الرأس وينشف بلَّة المعدة

(١) سورة الإنسان، الآية: ١٧.

ويطيب النكهة، ويدفع به ضرر الأطعمة الغليظة الباردة.

❑ خواص الكتم:

وفيه يقول: الكَتَم: بالتحريك بتخفيف التاء المثناة فوق، وقال أبو عبيد: بتشديدها؛ نَبْتٌ ورقه قريب من ورق الزيتون يعلو فوق القامة له ذكر في الأخبار في صبغ الشيب به، وله ثمر في قدر حب الفلفل في داخله نوى إذا نضج اسودَّ، وإذا استخرج عصارة ورقه وشُرب منها قدر أوقية قيًّا قيئاً شديداً، وينفع من عضَّة الكلب.

وأصل الكتم إذا طبخ بالماء كان منه مداد يكتب به، وبذر الكتم إذا اكتحل به حلل الماء النازل في العين وأبرأهُ.

❑ خواص الملح:

وذكره - رحمه الله - بشيء من التفصيل فيقول: ذكر البغوي في «تفسيره» عن عبدالله بن عمر - رضي الله عنهما - مرفوعاً: «إن الله تعالى أنزل أربع بركاتٍ من السماء إلى الأرض: الحديد، والنار، والماء، والملح».

قال الأطباء: في الملح مرارةٌ وقبض، والمرُّ منه قريبٌ من البورق هشٌّ، ومنه دراني كالبلُّور، ومنه نفطيٌّ أسود، ومنه بحري يذوب كما يصبه الماء. وأجوده الدراني الأبيض الرقيق وهو حارٌّ يابس في الثانية جلاء، محلل قابض يكسر من الرياح وينفع من العفونة، وينفع من غلظ الأخلاط ويذيبها؛ واستعمال الملح بالغداة يحسن اللون، ومع العسل والزيت يُضمَّدُ به الدماميل؛ لينضجها، ومع الفوذنج والعسل للأورام البلغمية، وهو يأكل اللحم الزائد،

وينفع من الجرب المتقرح والحكة البلغمية والنقرس ويُطلى به مع شجر الحنظل بثور الرأس.

والدرانيُّ يُحَدُّ البصر ويشد اللثة المسترخية، ويسهل خروج الثفل وانحدار الطعام، وينفع من أوجاع المعدة الباردة، ويسهل البلغم العفن والنخام والسوداء، وقدر شربته نصف درهم، ويضمد به مع بذر كتان للسع العقرب، ومع الخل والعسل للزنابير، ويُشْربُ مع سكنجبين فيدفع مضرة الفطر القتَّال والأفيون. والملح المحرق يجلو الأسنان، والمر منه يسهل السوداء بقوة.

والملح يضرُّ الدماغ والبصر والرئة، ويُصْلِحه غَسْلُه وشيه ويضاف إليه الصعتر.

وفي الملح قوةٌ تزيد الذهب صُفْرةً والفضة بياضاً، ويمنع القروح الخبيثة من الانتشار، وإذا دلك به بطون أصحاب الاستسقاء نفعهم.

والملح الهندي حار يابس أشد أنواع الملح، إسخاناً وتلطيفاً.

والملح النفطي، أجوده المنتن الرائحة، حارٌّ يابس يعين على القيء ويسهل السوداء، وقدر شربته إلى نصف درهم، ويضر بالمعي ويصلحه الهليلج.

ملح بابازير: حار يابس يهضم الغذاء وينفذه ويجفف البدن، ويصلحه الخشخاش والصعتر، فإن الصعتر حار يابس في الثالثة محلل ملطف ينفع من أوجاع الوركين، ويُسكنُ وجع الضرس إذا مضغ، وينفع الكبد والمعدة، ويخرج الديدان، ويُدرُّ ويشهي الطعام ويحلل الرياح، وأكله ينفع من غشاوة البصر الحادث عن رطوبة، وينفع الصدر والرئة دهنه. وقيل: يضر بالأرنبة ويصلحه الخل.

❑ **الخبز وما ورد فيه، وأنواعه وخواصها كما ذكره ابن مفلح ـ رحمه الله:**

عن ابن عباس قال: كان أحب الطعام إلى رسول الله ﷺ الثريد والخبز، والثريد من الحيس.

وأحمدُ أنواع الخبز أجوده اختماراً، وعجناً، ثم خبز التنور أجود من غيره، ثم خبز الفرن، ثم خبز الملة لاحتراق ظاهره وقلة نضج باطنه، ويسيء الهضم، وأجوده الخبز الذي من الحنطة الحديثة؛ يُسمن بسرعة، وأكثر أنواعه تغذية خبز السميد المتخذ من لباب الحنطة، وأبطؤه هضماً؛ لقلة نخالته؛ ولذلك يولد سداداً، والقريب العهد بالطحن يحبس البطن، والبعيد بالعكس.

قال بعضهم: وأحمدُ أوقات أكله في آخر اليوم الذي خُبز فيه، واللَّيِّنُ منه أكثر تليناً، وغذاء، وترطيباً، وأسرع انحداراً، واليابس بخلافه.

والخبز الحار يعطش ويصفر؛ لرطوبته البخارية، ويشبع بسرعة؛ لذلك هو أسرع انهضاماً، وأبطأ انحداراً والخبز اليابس يعقل. والفطير إذا جُعل في الماء رسب، والمختمر جداً يطفو، والمتوسط يتوسط.

والفطير بطيء الهضم، يولد الرياح، والحصى، والسداد، وقد يقع من يداومه في أمراض خطرة لا يكاد يتخلص منها، ومما يقلل ضرره الزنجبيل والأطريفل بعده أو ماء العسل، والرياضة، والاستحمام.

والفتيت نفاخ بطيء الهضم، والمعمول باللبن مسدد، كثير الغذاء، بطيء الانحدار. وخبز الأبازير الذي يعجن بسيرج وسمسم، يتخم ويؤذي المعدة، ويولد خلطاً رديئاً، ويصلحه اللبن، أو السكر، أو العسل.

والخبز حار في وسط الدرجة الثانية، قريب من الاعتدال في الرطوبة. واليبس يغلب على ما جففته النار منه، والرطوبة على ضده.

والقطائف غليظة مسمنة مُغذِّية للبدن جداً. والزلابية أخفُّ منها، وأسرع هضماً، تنفع من السعال الرطب، ورطوبة الصدر، والرئة، وتولِّد سخونة، ويصلحها أن يؤخذ معها السكنجبين أو الرمان المزُّ، وقد يولد سدداً.

وخبز الشعير بارد يابس في الأولى، قليل الغذاء، رديئة يصلحه الأشياء الدهنة، ودقيق الحنطة ينقي الوجه.

❑ ما ورد في الإدام:

الإدام يصنع ويطبخ بأشكال وأنواع مختلفة وكلهم له طريقته ولكن ما فائدة الإدام؟

وما ورد فيه قال بعضهم: الإكثار من الأغذية الجافة يذهب بالقوة وباللون، والإكثار من الدسم يُذْهِبُ الشهوة، ومن المالح يضرُّ بالبصر، ومن الحريف والحامض يجلب الهرم، وكان ﷺ يأدم الخبز بما تيسر له، ونقل عنه ﷺ أشياء، فمنه: تمر، وخبز، وشعير، وهو من التدبير الحسن الحرارة؛ التمر ورطوبته، وخبز الشعير بارد يابس.

قال بعضهم: سمي الأدم أدماً؛ لإصلاحه الخبز وجعله ملائماً لحفظ الصحة، وعن جابر قال: كنت جالساً في داري، فمر بي رسول الله ﷺ، فأشار إليَّ فقمت إليه فأخذ بيدي فانطلقنا حتى أتى بعض حجر نسائه، فدخل، ثم أذن لي فدخلت الحجاب عليها، فقال: «**هل من غداء**»؟ فقالوا: نعم، فأتى

بثلاثة أقرصة فوضعن على نبيٍّ فأخذ قرصاً فوضعه بين يدي، ثم أخذ آخر فوضعه بين يديه، ثم أخذ الثالث فكسره باثنتين فجعل نصفه بين يديه ونصفه بين يدي، ثم قال: «**هل من أدم**»؟ قالوا: لا، إلا شيء من خل، فقال: «**هاتوه فنعم الإدام هو**» [(١)].

وقال الخطابي والقاضي عياض: معناه ائتدموا بالخل ونحوه مما تخف مؤنته ولا يعزُّ وجوده. كذا قال، وقد يحتمل أنه مدح للخل في الجملة.

وقد ذكر الأطباء: أنه بارد يابس، وأنه يضاد البلغم، وأنه جيد للمعدة الحارة، والرطبة.

قال الأطباء: الخلُّ قويُّ التجفيف، يمنع من انصباب المواد، ويلطف ويقمع الصفراء، ويمنع ضرر الأدوية القتالية، ويُحَلِّلُ اللبن والدم إذا جمد في الجوف، وينفع الطحال، ويدبغ المعدة، ويعقل الطبيعة، ويقطع العطش؛ ولهذا إذا قلَّ الماء فَلْيُمْزَجُ بقليل خلٍّ، فإن قليله يكفي في تسكين العطش، ويمنع الورم حيث يريد أن يحدث، ويعين على الهضم، ويلطف الأغذية الغليظة، ويرق الدم، وإذا شرب بالملح نفع من أكل الفطر القتَّال.

وإذا حُسي قلع العلق المتعلق بأصل الحنك، نافعٌ للداحس - إذا طُلي به - والنملة، والأورام الحارة، وحرق النار، مُشهٍّ للأكل مُطيبٌ للأطعمة صالحٌ للشباب في الصيف ولسكان البلاد الحارة. قال بعضهم: الإكثار منه يضعف البصر، ويضر بالعصب، وربما أدى إلى الاستسقاء، ويقلُّ ضرره مزجُه بالماء والسكر، ويهزل، ويسقط القوة، ويقوي السوداء.

---

(١) صحيح: أخرجه مسلم (٢٠٥٢)، وأحمد (٣/ ٣٧٩).

ومن حفظ الصحة أكله ﷺ مما تيسر له من الفاكهة، وهي دواءٌ نافع إذا أُكلت على ما ينبغي، فإن الله تعالى جعل في كل بلد من الفاكهة ما يناسبهم، ومن احتمى عنها - مطلقاً - إن انتفع بذلك فضرره أكثر.

ومن حفظ الصحة أنه ﷺ كان أحب الشراب إليه الحلو البارد [(١)]، وهذا من ألذّ شيءٍ وأنفعه؛ لأن الماء البارد رطبٌ، رطوبته من الدرجة الرابعة، وشربه بعد الطعام يقوي المعدة، وينهض الشهوة ويجزئ قليله، ويخلف على البدن ما تحلل من رطوباته، ويرقق الغذاء ويسرع نفوذه وإيصاله إلى الأعضاء، لكن الإكثار منه يورث هزالاً ويحدث كزازاً، وسباتاً، ورعشة، ونسياناً فيقتصر على أكثر ما يروي، وقيل: على نصفه.

والماء رديء للقروح. ولا ينبغي أن يعطش؛ فإنه يوهن الشهوة والقوة ويجفف، ويظلم البصر.

والصحيح عند الأطباء أنه لا يُغذّي؛ لأنه لا ينمي الأعضاء ولا يُخلف عليها بدل ما حللته الحرارة كالطعام، ولا يكتفى به بدل الطعام.

وقال بعضهم: يُغذي البدن [(٢)].

وفي «الصحيحين» أن النبي ﷺ قال لأبي ذرٍّ عن زمزم: «إنها مباركة،

---

(١) انظر: مصنف عبدالرزاق (١٩٥٨٣).

(٢) وهـذا صحيح: ففي قصة إسلام أبي ذر - رضي الله عنه - ما يدل على ذلك، حيث لبث شـهراً، كان طعامه فيه ماء زمزم، يقول عن نفسه: «فسمنتُ حتى تكسرت عكن بطني وما وجدت على كبدي سخفة جوع» ... الحديث.

إنها طعامُ طعُمْ»[١] .

وما سبق من نفع الماء البارد فلا يلزمُ منه عموم الأشخاص والأحوال؛ فإن من ضعف عصبه، أو معدته وكبده باردتان، لا ينبغي له شرب ماء الثلج، وكذا المشايخ، ومن يتولد فيهم الأخلاط الباردة. ويهيج السعال، وذلك معلوم بالتجربة، وقد ذكره الأطباء وحذّروا منه في أمراضٍ؛ كوجع المفاصل.

وقول بعض الأطباء: الثلج حار غليظ، وهو يهيج الحرارة؛ فلذلك يعطش، لا أنه حار في نفسه.

❑ خواص الطين وأنواعه:

ويقول عنه ابن مفلح: الطين مذكورٌ في الفقه في الأطعمة، يصفر اللون، ويُسدُّ مجاري العروق، باردٌ يابس مجفف يعقل، ويوجب نفث الدم وقروح الأمعاء ويطلى به المستسقون والمطحولون فينتفعون به.

وهو أنواعٌ فمنه الطين الأرمني: بارد في الأولى يابسٌ في الثانية، يحبس الدم وينفع من الطواعين شراباً وطلاءً، وينفع من الخراجات والقلاع ويمنع النزلة والسل، وينفع من الحمى البوائية، وهو علاج ضيق النفس من النوازل، وقدر ما يتداوى به مثقال، فإن كان هناك حمى فليؤخذ بماءْ بارد وماء وردٍ، وينفع من كسر العظام مع الأقاقيا طلاءً.

ومنه: الطين القبرسي: بارد يابس، فيه قبض معتدل ينفع من جميع أنواع الحرارة والأورام طلاءً، ويجبر العظام، وينفعها عند السقوط من موضع

---

(١) صحيح: أخرجه مسلم (٢٤٧٣)، وأحمد (٥/ ١٧٥).

مرتفع، وقدر ما يؤخذ منه إلى ثلاثة دراهم، وينفع من السحج المعائي والكبد ومن نفث الدم وقروح المعي شرباً واحتقاناً، ومن الأدوية القتّالة إذا شرب منه درهمٌ بماء وردٍ مطبوخ.

طينٌ خراساني: هو الطين المأكول، باردٌ يابس، وقيل: حارٌ للوحته، يقوي فم المعدة، ويذهب بوخامة الطعام، وله خاصيةٌ في منع القيء، وينفع من بلة المعدة وقدر ما يؤخذ منه درهم وأكثره مثقال، وما زاد على ذلك فهو مفسدٌ للمزاج مسدد يحدث حصى في الكلى، ويقلل ضرره الأنيسون وبذر الكرفس، والأصوب ترك أكله؛ لأن إفساده أكثر من إصلاحه، وما يقال من تطيبه النفس فهو للمشتاقين إليه، لما يحدث من الظفر بالشهوة.

طين مختوم: مُبردٌ ليس دواء أقطع منه للدم، حتى إن الأعضاء لا تحتمل قوته إذا كان بها وهم وورم. حار وخصوصاً الناعم، وهو يدمل الجراحات الطرية، والقروح العسرة، ويمنع الحرق من التقريح، ويحفظ الأعضاء عند السقط، وينفع من السل، ونفث الدم وسحج الأمعاء شرباً وحقناً، وقدر ما يؤخذ منه إلى درهمين، ويقاوم السموم والنهوش شرباً وطلاءً بالخل. والحامض منه إذا سقي لا يزال يُغثي ويقذف السم، ومن عضة الكَلْب الكَلِب.

❑ أمراض الحلق وما ورد في علاجها كما ذكره ابن مفلح ـ رحمه الله:

عن أمِّ قيس بنت محصن: أنها دخلت على النبي ﷺ بابن لها، قد أعلقت عليه من العذرة – قال يونس: أعلقت: غمزت، فهي تخاف أن يكون به عذرة – فقال: «**علام تَدْغَرْنَ أولادكن بهذا العلاق**»؟ وفي لفظ الأعلاق، عليكنَّ

بهذا العود الهندي - يعني به الكست - فإنه سبعة أشفية، منها: ذات الجنب، يُسعط من العذرة، ويلد من ذات الجنب»[(١)].

ولأحمد: عن جابر أن النبي ﷺ دخل على أم سلمة - رضي الله عنهما - وعندها صبيٌّ تنبعث منخراه دماً، فقال: «**ما هذا**»؟ قالوا: به العُذرة، قال: «**علام تعذبن أولادكن؟ إنما يكفي إحداكن أن تأخذ قسطاً هندياً، فتحكه بماء سبع مرات، ثم توجره إياه**»[(٢)]. ففعلوا ذلك، فبرأ.

العُذرة بضم العين وبالذال المعجمة، وهي وجعٌ في الحلق يهيج من الدم، يقال في علاجها: عذرته فهو معذور، وقيل: هي قرحة تخرج في الخرم الذي بين الأنف والحلق تعرض للصبيان غالباً عند طلوع العُذرة وهي العذاري خمسة كواكب، قيل: في وسط المجرة.

وقال الجوهري في آخرها: وتعالج المرأة العذرة عادةً بفتل خرقة تدخلها في أنف الصبي، وتطعن ذلك الموضع، فينفجر منه دمٌ أسود، وربما أقرحته. وذلك الطعن يسمى دغراً وعذراً. فمعنى «تدغرن أولادكن»: أنها تغمزُ حلق الولد بأصابعها، فترفع ذلك الموضع وتكبسه.

قال الجوهري: الدغر: أن ترفع لهاة المعذور، وقال: العذرة وجع الحلق من الدم، وذلك الموضع أيضاً عذرة وهو قريبٌ من اللهاة، وعذره الله من العُذرة فَعُذِر وعَذَّرَ فهو معذور؛ أي: هاج به وجعُ الحلق من الدم، قال جرير:

---

(١) متفق عليه: البخاري (٥٦٩٢)، ومسلم (٢٢١٤).

(٢) صحيح: أخرجه أحمد (٣/ ٣١٥).

غَمَـزَ ابـنُ مُـرَّةَ فَـزَرْدَقُ كَيْـنَها غَمْـزَ الطَّبِيـبِ نَغَـانغ المعـذور

أما نقع السعوط منها بالقسط المخردل، فلأن العُذرة مادتها دم يغلب عليه لكثرة تولده في أبدان الصبيان، وفي القسط تجفيف يشد اللهاة ويرفعها إلى مكانها. وقد يكون نفعه في هذا الداء بالخاصية، وقد ينفع في الأدواء الحارة والأدوية الحارة بالذات تارة وبالعرض أخرى.

❏ الدهن وخواصه وما ورد فيه وما قاله عنه ابن مفلح ـ رحمه الله

الدهن في البلاد الحارة كالحجاز من أسباب حفظ الصحة وإصلاح البدن ولا يحتاج إليه أهل البلاد الباردة.

والدهن يسد مسام البدن ويمنع ما يتحلل منه. واستعماله بعد الاغتسال بماء حار يحسن البدن ويرطبه ويحسن الشعر، ويطوله، وينفعه من الحصَّة وغيرها، والإلحاح بالدهن في الرأس فيه خطر بالبصر، وأنفع الأدهان البسيطة الزيت، ثم السمن، ثم السيرج.

❏ منافع الأدهان المركبة:

وأما المركبة، فمنها: دهن البنفسج، وهو بارد رطب أجوده المتخذ باللوز، ينفع الجرب طلاء ويُلينُ صلابة المفاصل والعصب، ويحفظ صحة الأظفار طلاء وينفع من الصداع الحار اليابس، ويرطب الدماغ، وينوم أصحاب السهر لا سيما ما عمل بحب القرع واللوز الحلو، وينفع من الشقاق، وغلبه اليبس، ويسهل حركة المفاصل، والإكثار منه يرخي البدن، ويصلحه دهن الزنبق، ويُعتاض عنه بدهن اللينوفر.

ومنها: دهن البان. وليس المراد دهن زهره، بل دهن يستخرج من حب أبيض أغبر نحو الفستق.

وهو حار رطب في الثانية، ينفع من صلابة العصب ويلينه، ومن البرص والنمش والكلف والبهق، يسهل بلغماً ويسخن العصب ويلين الأوتار اليابسة وينفع من دوي الآذان مع شحم البط، ويجلو الأسنان ويقيها الصدأ، ومن مسح به وجهه وأطرافه لم يصبه حصى ولا شقاق. ومن دهن به حِقْوَهُ ومذاكيره وما والاها نفع من برد الكليتين وتقطير البول.

وأما الأرز: فقال أهل اللغة هو بفتح الهمزة وراء ساكنة ثم زاي: شجر معروف يقال له: الأرزن، يشبه شجر الصنوبر بفتح الصاد يكون بالشام وبلاد الأرمن، وقيل: هو الصنوبر.

وقال الأطباء: هو ذكر شجر الصنوبر وهو الذي لا يثمر. وكلام رسول الله ﷺ ومقصوده بذلك حقٌّ وصدقٌ واضح معلوم لا شك فيه، ولا يلزم أنه لا نفع فيه، وقد ذكر بعض الأطباء فيه منافع، والله أعلم بذلك وصحته.



اللحوم ومشتقاتها

لا غنى للإنسان في حياته عن أكل اللحم بطريقة أو أخرى لما له من فوائد عظيمة لجسم الإنسان وتقويته.

ولذلك أكد الأطباء وأصحاب الغذاء ومن يقومون مقامهم بالانتباه لهذه الحقيقة، ووضع اللحوم بشتى أنواعها في وجبات الإنسان بمقاييس وأحجام مختلفة لتساعده في القيام بواجبه.

وكل جزء في الإنسان محتاج لذلك، وكل جزء في الحيوان أيضاً سواءً اللحم الأبيض منه أم الأحمر له خاصيته وفائدته للجسم فهناك الكلى والقلب والأكارع والشحم وغيره، وهناك أيضاً اللحم المطبوخ والمشوي والمقلي وهكذا كل ذلك يختص بفائدة عن غيره للجسم البشري وكذلك لحم الماعز والبقر والجمل وغيره.

وهذه نبذة مما قاله ابن مفلح - رحمه الله - عن اللحم وأنواعه ومشتقاته وما يندرج تحته في هذا الباب، فيقول رحمه الله:

الأكارع: تولد دماً أبرد والزج وأخف مما يولد اللحم.

الألية: رديئة الغذاء بطيئة الهضم ويصلحها الأبازير الحارة، وهي حارة رديئة للمعدة متخمة تولد الصفراء.

(**والشحم**) حار رطب أقل رطوبة من السمن، ولهذا لو أذيبا كان الشحم أسرع جموداً. ينفع من خشونة الحلق ويرخي ويعفن، ويدفع ضرره بالليمون المملوح والزنجبيل. وشحم المعزى أقبض الشحوم، وشحم التيس

أشد تحليلاً وينفع من قروح الأمعاء، وشحم العنز أقوى في ذلك ويحتقن به للزحير.

(**اللحم المشوي**) كثير الإغذاء، يقوي البدن ويغذيه بسرعة، ويصلح لمن استفرغ بدنه، غير أنه عسر الهضم لا يكاد يستولي عليه الهضم عن آخره، ولا ينبغي على طعام، ولا يخلط معه غيره، ولا يشرب عليه ساعة الأكل إلا قليلاً لا بد منه، والمطبوخ أرطب وأخف وأنفع، وأردؤه المشوي في الشمس. والمشوي على الجمر والرضف – وهو الحنيذ – خيرٌ من المشوي باللهب.

قال بعضهم: الشواء غليظ كثير الإذاء، لا يستمرئه إلا المعدة الحارة القوية، يمسك البطن فينبغي أن يؤكل معه ما يلطفه، وكثيراً ما يتولد عنه القولنج وخصوصاً إذا أكل معه بقلٌ كثيرٌ وشرب عليه الماء.

(**المطجنة**) إغذاؤها رديء قليل يصلح لمن يتجشى جشاء حامضاً.

(**القلايا**) حارة معتدلة اليبس، فإن كانت مقلوة بالسمن فهي بطيئة تجودُ الحفظ، وتقطع البلاغم وهي تضرُّ بفم المعدة لبطء هضمها، وتصلحها المحمضات وكل ضرب من المطجنات، والقلايا قليلة الإغذاء بالإضافة إلى الألوان التي لها ثرد وأمراق تصلح لمن يشكو رطوبةً ويجب تخفيف بدنه وتلطيفه.

(**قديد**) أكله النبي ﷺ وهو أنفع من المكسود، يُقوِّي الأبدان قليل الغذاء؛ ولهذا ينبغي أن يطبخ بالدهن واللبن وينفع المستسقى المترهل ولا سيما المنقوع في الخل لقلة تعطيشه. وكذا يطبخ المكسود بالدهن واللبن وهو حار يابس يضر بالقولنج.

(قلوب) حارة صالحة لأصحاب الكدّ، وتضر بآلات الهضم لعسر انهضامها ولهذا تعمل بخلٍّ، وفلفل، وكمون، وصعتر، ويستعمل بعدها الزنجبيل المربى.

(**كبد**) حارة رطبة، الدم المتولد منها محمود، ينبغي أن تعمل بما يُلطِّفها كالزيت ونحوه.

قال ابن جزلة: وينبغي أن يجتنب كبود المواشي، فإن أكل منها شيءً، فليتبع ببعض الجوارشنات، وإذا انهضم القلب والكبد غذى كثيراً.

(**كُلى**) معتدلة الحر واليبس، وقيل: باردة رطبة، تحبس الطبع، خلطها رديء عسر الهضم؛ فلهذا تنضج بالخلِّ ونحوه.

(**رئة**) حارة رطبة سهلة الهضم تحبس الطبع، يُعلَّلُ بها الناقهون؛ للطافتها وسرعة انحدارها، قليلة الغذاء تضرُّ بأصحاب الكدِّ، وقيل: هي يابسة عسرة الهضم.

(**كروش**) باردة عسرة الهضم رديئة الكيموس، ينبغي أن تعُدَّل بفلفل ونحوه.

(**لحم دجاج**) حار رطب في الأولى، وقيل: معتدل الحر يزيد في الدماغ والعقل والمني، يُصفِّي الصوت، ويحسن اللون. وهي من أغذية الناقهين، ولا يصلح أن يداوى بها صاحب الرياضة والكدّ، ويقال: أكله دائماً يورث النقرس ولا يصحُّ هذا. ولحمُ الديوك أسخن مزاجاً وأقل رطوبة، والعتيق منه دواء ينفع القولنج، والربو، والرياح الغليظة إذا طُبخ بماء القرطم والشبت. وخصيها محمود الغذاء سريع الهضم، والفراريج سريعة الهضم، ملينة للطبع، دمها لطيف جيد.

(**لحم الدُّرَّاج**) حار يابس في الثانية، خفيف لطيف، سريع الهضم، دمه معتدل، والإكثار منه يحد البصر، وهو أعدل، وأفضل، وألطف من لحم الحجل ويزيد في المني، ويمسك الطبع ويصلُح للناقهين.

(**لحم الحجل**) وهو القَبَّج من ألطف اللحوم؛ حارٌ رطبٌ، يعقل الطبع، ويسمن ويزيد في الباه، ويغذي كثيراً إذا استمرت؛ لأنها بطيئة الهضم.

(**لحم الإوز**) كبار الطير جميعاً غليظة اللحم، وينبغي أن يُطْلَى قبل شيه بزيت ليُذْهَب سهوكته؛ حار رطب أرطب الطير الحضري، يخصب النحفاء ولكنه يملأ البدن فضولاً غليظة، ويطبخ بأبازير حارة.

(**بط**) أجنحتهُ أخف كثير الرطوبة والحرارة، ولعله أرطب الطير الحامي وشحمه، أفضل شحوم الطير، يُسكّن الأوجاع واللذغ في عمق البد، ولحمه يصفي اللون والصوت، يزيد في الباه، إذا انهضم غذّي كثيراً، بطيء الهضم، ثقيل، كثير الفضول، سريعٌ إلى حدوث الحميات، ويطبخ بأبازير حارة، ويُطلى بزيتٍ قبل شيه.

(**حُبارى**) رطبة، بين الدجاج في الغلظ، يسكن الرياح، يضرُّ بالمفاصل والقولنج، عسرة الهضم يُعمل بدارصيني، وخل وزيت، ويؤكل بعدها عسل أو زنجبيل مربى.

(**لحم الكركي**) يابس، والأصح حار. يصلح لأصحاب الكدّ سيئ الاستمرار؛ ولهذا يعمل بأبازير حارة وبعدها عسل.

(**طاووس**) أجودها الحديثة السن، حارة، تصلح للمعدة الجيدة الهضم، رديئة المزاج، أعسر الطير هضماً؛ ولذلك ينبغي أن تترك بعد ذبحها يومين، وتشد في أرجلها الحجارة، وتعلق ثم تطبخ بالخل.

قال بعضهم: الطاووس إذا نظر إلى طعام مسموم، أو شمَّ روائح السُّمِّ نشر جناحه، وصاح، ورقص؛وهذه حكمةُ اتخاذ الملوك له في مجالسهم لا كما يظن من لا خبرة له أن ذلك لحسن ريشه، وكذلك الطائر المعروف بالببغاء.

(**لحم العصفور**) حار يابس في الثانية، عاقلٌ للطبيعة، ويزيد في الباه، وخاصة أدمغة العصافير، وتضر بالرطوبات الأصلية، وتولّدُ خلْطاً صفراوياً، وينبغي أن يعمل بدهن اللوز، ومرقه يلين الطبع والمفاصل.

(**لحم القنابر**) نحو ذلك، لكن غذاؤها محمود ومرقها ينفع من القولنج.

(**لحم الحمام**) حار، قال بعضهم: رطب وناهضه أجودُ من فراخه، وفي فراخه حرارة ورطوبة فضلية تضر بالدماغ والعين جيدٌ للباه والكلى، يزيد في الدم.

(**لحم القطا**) شديد اليبس قليل الحرارة عسر الهضم، يولد السوداء رديء الغذاء، يقل ضرره بالدهن لكنه ينفع الاستسقاء.

(لحم السُّماني) حار يابس ينفع المفاصل من برد، ويضرُّ بالكبد الحارة، ودفع مضرته بالخل والكسفرة. وما كان من الطير في الأماكن العفنة والآجام، فالأولى اجتناب لحمه. ولحم الطير أسرع هضماً من المواشي، وأسرعه ما قلَّ غذاؤه وهو الرقاب، وأدمغته أحْمَدُ من أدمغة المواشي.

(**جراد**) حار يابس قليل الغذاء، يهزل، وإذا تُبُخر به نفع من تقطير البول وعسره، وخاصة النساء، وتبخر به البواسير، ويشوي ويؤكل للسع العقرب، ويضرُّ أصحاب الصرع، وخلطه رديء. والمرق نافع عند الأطباء.

❑ اللحوم، وأنواعها، وأجزاء الحيوان، ومعالجتها:

قال تعالى: ﴿ وَلَحْمِ طَيْرٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ ﴾ [١] ، وفي الصحيحين وغيرهما: أن النبي ﷺ أكل اللحم، وأكل لحم دجاج [٢] .

وفي مسلم أو في «الصحيحين» عنه ﷺ: **«فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائل الطعام»** [٣] ؛ أي: ثريد كل طعام أفضل من مرقة، فثريد اللحم وغيره أفضل من مرقة.

وعن ابن عباس قال: كان أحبُّ الطعام إلى رسول الله ﷺ الثريد من الخبز، والثريد من الحيس [٤] .

وقال الشاعر:

إذا ما الخبز تادمه بلحم فذاك أمانةُ الله الثريد

فاللحم سَيِّدُ الأدام، والخبز أفضل القوت، واختلف الناس: أيهما أفضل، ويتوجَّه أن اللحم أفضل؛ لأنه طعام أهل الجنة، ولأنه أشبه بجوهر البدن ولقوله تعالى: ﴿ أَتَسْتَبْدِلُونَ ٱلَّذِى هُوَ أَدْنَىٰ بِٱلَّذِى هُوَ خَيْرٌ ﴾ [٥] .

والأشهر أن المنَّ: ماءٌ يقع على الشجر أو العسلُ أو شرابٌ خلافاً لمن ذهب أنه خبزٌ، والأشهر أن السلوى: طائرٌ، وقيل: العسل: والأشهر أن الفوم:

---

(١) سورة الواقعة، الآية: ٢١.

(٢) متفق عليه: البخاري (٤٣٨٥)، ومسلم (١٦٤٩).

(٣) متفق عليه: البخاري (٣٣٧٠)، ومسلم (٢٤٤٦).

(٤) حسن: أخرجه أبو داود (٣٧٨٣).

(٥) سورة البقرة، الآية: ٦١.

الحنطة أو الحبوب لا الثوم، فظهر – على الأشهر – أن اللحم خيرٌ من الحنطة والحب، والحاجة إلى الخبز أكثر.

ويروى عن عليٍّ – رضي الله عنه – أنه قال: كلوا اللحم؛ فإنه يُصفي اللون، ويخمص البطن، ويحسن الخلق.

وقال محمد بن واسع: أكل اللحم يزيد في البصر.

وقال الزهري: أكل اللحم يزيد سبعين قوة. وأما إدمان اللحم فليس هو بطريق لرسول الله ﷺ ولا لأصحابه – رضي الله عنهم – هذا معلوم من حالهم.

ولهذا قال أحمد: أكره إدمان اللحم، وقال نافع: وكان عمر إذا كان رمضان لم يفته اللحم، وإذا سافر لم يفته اللحم، يعني للمحافظة على بقاء القوة والصحة، وللتقوّي على العبادة.

وذكر الخلال عن أحمد أنه قيل له: كم يأكل الرجل اللحم؟ قال: في أربعين يوماً ولعل عنده في ذلك أثراً؛ فإنه قال: إن استطعت أن لا تحك رأسك إلا بأثرٍ فأفعل، ولعل مراده أكثر ما ينبغي تركه، ومراده ما لم يحتج إليه.

وقد قال «أبقراط»: لا تجعلوا أجوافكم مقبرةً للحيوان؛ يعني: إدمان اللحم. وقال الأطباء: اللحوم لا تصلح للممتلئ؛ وإدمان اللحم يورث الامتلاء ويحتاج إلى القصد، واللحم الأحمر أغذى من السمين وأقل فضولاً، والأجود المتوسط بين السمين والهزيل.

قال بعض الأطباء: اللحم يُنبت اللحم، والشحم لا ينبت اللحم ولا الشحم، انتهى كلامه.

وأبعد اللحم من أن يُعَفَّن أقله شحماً وأيبسه جوهراً، واللحم مقوٍّ للبدن، وأقرب استحالة إلى الدم.

(لحم الجدي) معتدل يبرئ من كل داءٍ ولا سيما الرضيع، وهو أسرع هضماً؛ لقوة اللبن فيه، ملين للطبع.

وقال بعضهم: يوافق أكثر الناس في أكثر الأحوال، ولحم الحملان أغلظ منه، وأسخن، وأكثر فضولاً، وهو تالٍ للحم الجدي في الجودة.

وقال ابن جزلة: تضرُّ بالقولنج إذا كانت مشوية، ويصلحه حلو السكر.

(لحم الماعز) يابس قليل الحرارة وخلطه المتولِّد، منه ليس بفاضلٍ، ولا جيد الهضم، ولا محمود الغذاء، ولحم التيس رديء مطلقاً.

وقال الجاحظ: قال لي فاضل من الأطباء: يا أبا عثمان، إيَّاك ولحم المعز؛ فإنه يورث الغم ويحرك السوداء، ويورث النسيان، ويفسد الدم، وهو والله يخبل الأولاد.

وقال بعض الأطباء: المذموم منه المسن، لا سيما للمسنين ولا رداءة فيه لمن اعتاده. و«جالينوس» جعل الحولي منه الأغذية المعتدلة الكيموس المحمود، وإناثه أفضل من ذكوره.

وذكر بعضهم: أن ما يضر من ذلك يختلف باختلاف الناس، فيضرُّ مع ضعف المزاج والمعدة، وعدم اعتياده، والعكس بالعكس، والله أعلم.

(ولحم الضَّأن) حارٌّ في الثانية رطب في الأولى، يُولِّدُ دماً قوياً محموداً لمن جاد هضمه، يصلح لمن مزاجه باردٌ ومعتدل، نافعٌ لأصحاب المرة السوداء،

يقوي الذهن والحفظ، وحراقة لحمه تطلى على البهق والقوابي، ورماد لحم البيض ينفع بياض العين، ولحمه المحترق للسع الحيات والعقارب، ويولد أكله بلغماً؛ فيتبع بما يحلله وينفذه كحلو السكر، ويضرُّ لمن اعتاده الغثيان فيعمله بأمراق قابضة. ولحم النعاج، والهرم، والعجيف رديء.

والأسودُ من لحم الذكر أجودُ، وأخفُّ، وألذُّ، وأنفع. والخصيُّ أنفع وأجود، وأفضل اللحم المتصل بالعظم، والأيمن أخفُّ وأجود من الأيسر، ومقادمُ الحيوان أخفُّ وأسخن، وكل ما علا منه سوى الرأس كان أخف وأجود مما سفل.

وأعطى «الفرزدق» رجلاً يشتري له لحماً، وقال له: خذ المقدم وإياك والرأس والبطن؛ فإن الداء فيهما.

(**لحم البقر**) بارد يابس أكثر من لحم المعز، وقيل: حارٌّ يابس في الرابعة، كثير الغذاء، وأفضل ما أكل منه في فصل الربيع، غليظ عسر الهضم بطيء الانحدار، يولدُ دماً غليظاً منتناً سوداوياً، لا يصلح لأهل الكدِّ والتعب الشديد.

ويورث إدمانه الأمراض السوداوية؛ كالجرب، والبهق، والجذام، والقوباء، وداء الفيل، والسرطان، والوسواس، وحمى الربع، وكثيراً من الأورام.

قال بعضهم: وهذا لمن لم يعتده، أو لمن لم يدفع ضرره بالثوم، والدارصيني، والفلفل، والزنجبيل، ونحوه، ولم يذكر ابن جزلة العادة، وإنما قال: يُقلِّلُ ضَرَرَه، ويصلحه - بعد الإصلاح - الدارصيني، والزنجبيل، والفلفل.

ولحم الأنثى أقل يبساً، ولحم الذكر أقل برداً، ولحم العجل لا سيما السمين - قال بعضهم القريب العهد بالولادة - حارٌّ رطبٌ معتدل الغذاء طيب لذيذ محمود.

(لحم الجزور) شديد الحرارة والإسخان، يصلح لأصحاب الكدِّ الشديد والرياضة القوية، غليظ الغذاء يُوَلِّدُ السوداء، ويصلحه الزنجبيل المربى.

وقال بعضهم: من اعتاده لا يضره، بل هو كلحم الضأن لمن اعتاده، ومثله لحم الخيل.

(لحم الغزال) أصلح الصيد وأحمده على أنها بأسرها رديئة تولد دماً غليظاً سوداوياً والغزال أقلها رداءة، وأجوده الخشف، وهو حارٌّ يابس، وقيل: معتدل ينفع من القولنج والفالج ويصلح للبدن الكثير الفضول، وهو يجفف ويسخن وتصلحه الأدهان والحوامض.

(لحم الأرنب) بعد الغزال في الجودة، وأجوده ما تصيد الكلاب، حارٌّ يابس يجلس في مرقه صاحب النقرس ووجع المفاصل، ويقارب منفعته مرق الثعلب.

ولحمه المشوي جيد لقروح الأمعاء، وهو يعقل الطبع ويدر البول، ويفتت الحصاة. وهو غليظ يحدث حمى الربع، وأكل رؤوسها ينفع من الرعشة.

(لحم الكباش الجبلية والحمر الوحشية) حارَّةٌ يابسة في الدرجة الثالثة، رديء الغذاء عسر الانهضام. وحمار الوحش كثير الغذاء يولد دماً غليظاً سوداوياً، وشحمه نافع مع دهن القسط لوجع الظهر والريح الغليظة المرخية

للكلى، وشحمه جيد للكلف طلاءً.

(**لحم الضب**) حارٌّ يابس يقوي شهوة الجماع، وبَعْرُهُ يُطلى به الكلفُ والنمش ويقلع بياض العين، وإذا دُقَّ لحمه ووضع على موضع الشوكة اجتذبها.

(**لحم الأجنة**) غير محمود لاختناق الدم، وليست بحرام.

(**الرءوس**) غليظة كثيرة الأغذاء، تؤكل في زمان البرد مسخنة، كثيراً ما تهيج منها الحمى والقولنج لكنها تقوي غاية القوة، وتزيد في المني.



النُّشْرَة[١]

يقول ابن مفلح رحمه الله وهو ماءٌ يرقى ويترك تحت السماء ويُغسل به المريض.

قال جعفر: سمعتُ أبا عبدالله سُئل عن النُّشْرَة، فقال: ابن مسعود يكره هذا كله. وروى أبو بكر بن أبي شيبة وأبو داود في «المراسيل» عن الحسن مرفوعاً: «**إنها من عمل الشيطان**»[٢].

وعن جابر - رضي الله عنه أن النبي ﷺ سُئل عن النشرة، فقال: «**هي من الشيطان**»[٣].

وقال بعضهم: النشرة مشهورة عند أهل التعزيم، وسميت بذلك لأنها تنشر عن صاحبها؛ أي: يُجلَّى عنه، وأجازها الطبري وغيره، وقال ابن الجوزي في «جامع المسانيد»: النشرة حلُّ السحر عن المسحور، ولا يكاد يقدر عليه إلا من يعرف السحر. وقد قال الحسن: لا يطلق السحر إلا ساحرٌ، إلا أنه لا يجوز ذلك. وسئل سعيد بن المسيب عن حل العقد والنشر، فقال: لا بأس به، وسئل أحمد عمَّن أطلق السحر عن المسحور فقال: لا بأس به[٤]، انتهى كلامه.

---

(١) هي ضربٌ من الرقية والعلاج، يُعالج به من كان يُظنُّ أن به مسَّاً من الجن، وسميت كذلك؛ لأنه يُنشر بها عنه ما أصابه من الداء؛ أي: يكشف ويزال.

(٢) في المنصف (٨/ ٢٩)، ومراسيل أبي داود (٤٥٣).

(٣) صحيح: أخرجه أحمد (٣/ ٢٩٤)، وأبو داود (٣٨٦٨)، والبيهقي (٩٣٥١).

(٤) قوله: «لا بأس به»؛ يعني: أن النشرة لا بأس بها؛ لأنهم يريدون بها الإصلاح، أي: إزالة السحر، ولم يُنه عما يُزاد به الإصلاح، وهذا يُحمل على نوع من النشرة، لا يُعلم أنه سحر.

❏ ذَرُّ الرماد على الجرح وفوائد نبات البرديِّ كما ذكره ابن مفلح ـ رحمه الله ـ

فيقول: في «الصحيحين» من حديث سهل بن سعد أن النبي ﷺ يوم أحد جُرح وجهه وكُسرت رباعيته، وهشمت البيضة، على رأسه، وكانت فاطمة بنت رسول الله ﷺ تغسل الدم، وكان علي بن أبي طالب يسكب عليها بالمجن، فلما رأت فاطمة الدم لا يزيد إلا كثرة أخذت قطعةً من حصير، فأحرقتها حتى إذا صارت رماداً ألصقته على الجرح فاستمسك الدم [(١)].

(البرديُّ): بالفتح نبْتٌ معروفٌ بارد يابس قويُّ التجفيف؛ لأن القوي التجفيف إذا كان فيه لذعٌ هيج الدم، فهو يمنع النزف ويقطع الرعاف، ويُذرُّ على الجرح الطري فيدمله. والقرطاس المصري كان قديماً يعمل منه. وينفع رماده من أكلة القمل، ويمنع القروح الخبيثة أن تسعى.

في «الصحيحين»: عن كعب بن عُجرة قال: كان بي أذى من رأسي فَحُمِلْتُ إلى رسول الله ﷺ والقمل يتناثر على وجهي، فقال: «ما كنت أرى الجهد بلغ بك ما أرى».

ولمسلم: «فاحلقه واذبح شاةً، أو صُمْ ثلاثة أيام، أو تصدَّق بثلاثة آصُع من تمرٍ بين ستة مساكين» [(٢)].

القمل: يتولَّدُ من شيءٍ خارج عن البدن، وهو الوسخ في سطح الجسد، ومن خلط رديء عفن تدفعه الطبيعة بين الجلد واللحم، فتعفن الرطوبة

---

(١) متفق عليه: البخاري (٣٠٣٧)، ومسلم (١٧٩٠).

(٢) متفق عليه: البخاري (٥٧٠٣)، ومسلم (١٠٢١).

الدموية في البشرة بعد خروجها من المسام، فيكون منه القمل. والقمل في الصبيان أكثر لكثرة رطوبتهم وتعاطيهم السبب الذي يولده؛ ولذلك حلق النبي ﷺ رؤوس بني جعفر – رضي الله عنه – وحلقه من أكبر علاجه لتفتح مسام الأبخرة فتتصاعد، فتقل مادة الخلط وينبغي طلي الرأس بعد حلقه بدواءٍ يقتل القمل ويمنع تولده. وأكل التين اليابس يولد دماً ليس بالجيد فلذلك يقمل.

قال بعض الأطباء: سبب تولُّد القمل رطوبةٌ فاسدة تغلظ عن مقدار العرق قليلاً، فلا تنفذ في المسام فيتولد في عمق الجلد لا في سطحه فيطلى الرأس أو المكان الذي يتولد فيه القمل بصبرٍ وبُورقٍ ومر الحمام، ويترك ساعةً ثم يغسل، أو يُطلى بالزئبق المقتول بدهن الورد، ويكثر الاستحمام ولبس الكتان، فإنه أقل الثياب إقمالاً، أو يترك الأغذية الغليظة الحارة.

❑ العناية بالأسنان وصحتها:

كما ذكره ابن مفلح في ظل الاهتمام الطبي في هذا الجانب فيقول: ولا يتناول بارداً بعد حار ولا عكسه؛ فإنه من حفظ صحة الأسنان وقوتها وذلك معلوم، ومنه ترك كسر الأشياء الصلبة بها ومضغ الأشياء العلكة؛ كالحلو والتمر، والمخدِّرة كالثلج، والمضرسة كالحوامض؛ وكثرة القيء يفسدها. وإذا توجَّع السِّنُّ من مسٍّ شيء باردٍ فليعضَّ على خبز حار ونحوه، وإن كان وجع السن من حرارة سكن من ماء بارد. ويفيد في وجعها المضمضة بحامض، ومضغ الطرخون، والغذاء حموضات، ويُمسك في الفم آسٌ رطب، أو ورق زيتون غض، أو خل طبخ فيه جوز السرو.

وقال بعضهم: أو طُبخ فيه عَفْصٌ.

هذا إذا كان من بخار الدم، فإن كان من بخار البلغم أمسك في الفم دهناً مسخناً، ويدلك السن بالفلفل والثوم ونحوه.

قال ثابت الطبيب: أجمع الأوائل أنه لا يدخل الفم في علاج الأسنان خيرٌ من الخلِّ والملح؛ لأنهما يسكنان الوجع ويخففان البلمة الزائدة.

ويستعمل في الحارة الخل وحده. وسواد الأسنان لرداءة ما يتغذى به، فيدلك بالفلفل ونحوه. ويزول الضرس بمضغ البقلة الحمقاء وهي الفرفحين، أو اللوز، ويمسك دهن اللوز مقرّاً في الفم والعلك، والشمع، والزفت إذا مضغ.

والسواك ومنافعه، وما يطيب النكهة ويمنعُ ارتقاء البخار، مذكور في باب السواك في الفقه.

❑ **الجماع:**

حث الإسلام على الزواج ورغب المسلمين فيه لغاية كبرى وهي الإنجاب أو الذرية الصالحة لتكثير سواد المسلمين.

وذلك يأتي بالجماع، وهو الطريقة الصحيحة والشرعية للعلاقة بين الرجل والمرأة. ولكن هل للجماع فوائد وما هي هذه الفوائد؟ ثم هل له أيضاً أضرار على الإنسان؟ وما الذي يعين على الجماع؟ وما الذي يقاوم ضرره؟ وهل هو من أسباب حفظ الصحة؟

إليك ما ذكره – رحمه الله – عن الجماع بشيء من التفصيل المطلوب كما هي عادته – رحمه الله:

❑ مضار الجماع ومنافعه وما يعين عليه ويقاوم ضرره:

من مقاصد الجماع إخراج المني الذي يضُرُّ بقاؤه، ونيل اللذة والشهوة، وتكثير النسل إلى أن تتكامل العدة التي علم الله تعالى وقدَّر ظهورها إلى العالم.

وكان «جالينوس» وغيره يرون الجماع من أسباب حفظ الصحة. ومزاج المني حار رطب؛ لأنه من الدم المغذي للأعضاء الأصلية؛ ولهذا لا ينبغي إخراجه إلا لشدة الشهوة؛ فإن الإكثار منه يطفئ الحرارة الغريزية، ويشعل الحرارة الغريبة، ويُسقط القوة، ويضعف المعدة والكبد، ويسيء الهضم، ويفسد الدم، ويجف الأعضاء الأصلية، ويُسْرع إليها الهرم والذبول، ويبرد البدن، ويجففه. ومما يزيد في الباءة: اللوز الحلو، والفستق، والبندق، وحب الصنوبر والسكر والسمسم المقشور، ولبس الثوب المصبوغ بالورس، وكثرة ركوب الخيل، والعنب الحلو، والتين وصفرة البيض، ولسان العصافير، والدارصيني، والماء الذي يغمس فيه الحديد المحمي، وسمن البقر، والعصافير، والعسل، والهليون، واللبن الحليب وغير ذلك ولا يدع الجماع دائماً: لأنه خلاف الشرع.

وقال الأطباء: أمثال محمد بن زكريا الرازي وغيره: من هجره ضعُفت قوى أعضائه، وانسدت مجاريها، وتقلَّص ذكره.

ورأيت جماعة تركوه لنوع من القشف فبردت أبدانهم، وعسُرت حركاتهم، ووقعت عليهم كآبةٌ، وقلَّت شهواتهم وهضمهم.

وأنفع الجماع بعد الهضم عند اعتدال ابدان، وشدة الشهوة لا مع فكر أو نظر ونحوه. وقال بعض الأطباء: ينبغي لحاجة البدن إليه: لا لشوق النفس إليه.

ومما يُضعف الباءة: كل حار لطيف من الأغذية والأدوية؛ كالسذاب ونحوه، وكل قوي التجفيف يابس؛ كالأرز والعدس، وكل بارد مجمد للمني؛ كاللينوفر، والخلاف والورد، والأشياء القابضة، والحامضة، والمزة؛ كالسفرجل، والتفاح والخل وشرها ما جمع إلى الحموضة قبضاً مثل الحصرم، والسماق، والرمان الحامض، وكل ما له مائية كثيرة باردة من البقول؛ كالخس، والقرع، وبقلة الحمقاء - وهي الفرفحين - والطرخون، والهندباء، والقثاء، والخيار، وكثرة شرب الماء البارد، والتخم، وإتيان الحائض والعجوز والصغيرة التي لم تبلغ. وقال بعضهم: التي لا شهوة لها، والكريهة والبغيضة، وقال بعضهم: والمريضة، وقال بعضهم: والحائل التي لم تؤت زماناً طويلاً، وقال ويضعفه، ويخلخله، ويهرم سريعاً، ويجفف الدماغ، ويضر بالعصب، ويفسد اللون، ويورث الرعشة، ويضر بالصدر، والرئة، والكلى، ويهزلها، ويضر من يعتريه القولنج ووجع المفاصل، ومن به مرضٌ بارد، ومن به جربٌ ونحوه، لأن الجماع يحرك المواد إلى خارج والمخمور؛ فإنه يملأ الرأس بخار دخانياً، ويضر بالعين والخاصرة أكثر من غيرها، وقد قيل: هو نور عينيك، ومخ ساقيك.

والأولى بالحذر منه أصحابُ الأبدان النحيفة والأمزجة اليابسة - فإنه يُسرع بهم إلى الذبول والأبدان البيض الشحمية، وإن كانت أبعد عن الذبول إلا أنها أقرب إلى أمراض العصب؛ لكثرة الفضول. ومن منيه قليل ودمه قليل فشهوته له ضعيفة، والأقوى عليه من كثر شعر أسفل بدنه مما يلي العانة والفخذين، فإنه يدل على حرارة مزاج الأنثيين والقضيب.

وينبغي أن يحذر منه حذر العدو: الشيخُ. قال بعضهم: والكهل ومن فقد شعر إبطيه لكبره انقطع نكاحه ونسله، ومن أكثر منه، فينبغي أن يقل إخراج الدم، والتعب، والحمام، ويزيد في الغذاء، والشراب، والنوم، والطيب، والادهان، وليتنقل باللوز، والفستق، والسكر، ويتعاهد ما يكثر المني.

والأغذية في ذلك أبلغ من الأدوية، والذي يجمعُ ذلك ما له غلظٌ، ورطوبةٌ فضلية، وحرارة، واجتمعت هذه الثلاثة في الحمص، واللفت، والجزر، ومن ضعفت قوته بعده جداً، يتدارك بالأغذية السريعة النفوذ؛ كاللحم المطيب والبيض البيمرشت.

قال «جالينوس»: الإكثار منه إذا كانت القوة قويةً ينفع من الأمراض البلغمية، ومن منافعه الإبراءُ من الماليخوليا، وطرب النفس، وقوة النشاط، ويخفف على الرأس والحواس، وإزالة داء العشق، وغضب البصر، وكف النفس، والأجر عليه، فهو ينفعه في الدين والدنيا، والمرأة كذلك.

وقال بعضهم: وجماعُ الثَّيِّب أنفع من جماع البكر وأحفظ للصحة؛ وعُلِّل بأن جماع البكر، وهؤلاء كلهن يُضعف قوة أعضاء الجماع خاصة، وهذا الذي قاله في البكر مخالف للحسِّ، والشرع، والعقل، فلا يلتفت إليه.

قال «أبقراط:»: السِّمانُ لا يشتهون الباءة، ولا يقوون على الإكثار منه، قال: والمقعدون أكثر جماعاً، لقلة تعبهم؛ ولأنهم لا يمشون كثيراً، ومن كان مزاج أنثييه حارّاً رطباً انتفع بالجماع؛ لكثرة المني المتولد فيه، فإن لم يُخرجه، تعفن وولَّد أمراضاً، ومن كان مزاج أنثييه حار يابساً كان كثير الشبق إلا أنه

يمل الجماع سريعاً؛ بسبب قلة ما يتولد من المني؛ لغلبه اليبس - وهذا متى جامع كثيراً استضرَّ به - ومن كان مزاج أنثييه بارداً رطباً كانت نهضته إلى الجماع بطيئة وهذا يستضر بالجماع، وإن كان مزاجهما بارداً يابساً، كان عديم الشهوة بالجملة.

وأحسن أحوال الجماع أن تتقدمه مقدماته من القبلة والمداعبة، ونحو ذلك؛ لتتحرك الشهوة منها. وقد ذكر الأطباء أن الرجل إذا فرك حلمتي المرأة اغتلمت ثم يعلوها مستفرشاً لها قال تعالى: ﴿ هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ ﴾[1].

وهذا الحال أسبغ اللباس وأكمله. وأما علو المرأة للرجل؛ فخلاف مقتضى الشرع والطبع، وهو مُضرٌّ عند الأطباء؛ قالوا: يُورث الأدرة، والانتفاخ، وقروح الإحليل والمثانة؛ لأجل ما يسيل من منيِّها ويدخل الإحليل، وهو حارٌّ.

وكان أهل الكتاب إنما يأتون النساء على جنوبهن على حرف؛ ويقولون: هو أسترُ للمرأة. وكانت قريش والأنصار تطرح النساء على أقفائهن؛ فعابت اليهود ذلك، فأنزل الله تعالى: ﴿ نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُوا۟ حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ ﴾[2].

---

(١) سورة البقرة، الآية: ١٨٧.

(٢) سورة البقرة، الآية: ٢٢٣.

❑ الرقى والتمائم: وما ورد في شأنها وما ذكره. رحمه الله عنها:

وما ورد في كونها شركاً في ظل الجهل بين الناس بالدين الحنيف والعقيدة الوسط والتي تحث على التوكل لا التواكل فإليك ما قاله – رحمه الله:

في الصحيحين: عنه – عليه الصلاة والسلام – : «**يدخل الجنة من أمتي سبعون ألفاً بغير حساب: هم الذين لا يسترقون ولا يتطيرون ولا يكتوون وعلى ربِّهم يتوكلون**» [١] .

وفي الصحيح: «**هم الذين لا يَرْقُون ولا يسْترقون**» وذكره.

وفيهما عن عائشة: أن النبي ﷺ كان يرقي، وأنه كان يعوِّذُ بعض أهله يمسح بيده اليمنى، وأنه كان ينفث بالمعوذات على نفسه وعلى غيره، قالت: فلما ثقل كنتُ أنفث عليه بهنَّ وأمسحه بيد نفسه لبركتها [٢] .

فإنه كان إذا أوى إلى فراشه نفث بكفه بـ ﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝ ﴾ وبالمعوذتين جميعاً، ثم يمسح بهما وجهه وما بلغت يده من جسده، قالت: فلما اشتكى كان يأمرني أن أفعل ذلك به [٣] . وأن النبي ﷺ أمرها أو أمر أن تسترقي من العين، وقد تقدم.

فقالت له زينب امرأته: لِمَ تقول هذا وقد كانت عيني تقذفُ فكنتُ

---

(١) متفق عليه البخاري: (٥٧٠٥)، ومسلم (٢١٨).

(٢) متفق عليه، البخاري: (٥٧٣٥)، ومسلم (٢١٩٢).

(٣) صحيح: أخرجه البخاري: (٥٧٤٨).

اختلفُ إلى فلانٍ اليهودي يرقيها فكان إذا رقاها سكنت؟ قال: إنما ذلك من عمل الشيطان كان ينخسها بيده فإذا رقيتها كفَّ عنها، وإنما يكفيك أن تقولي كما قال رسول الله ﷺ: **«أذهب الباس رب الناس، اشف أنت الشافي، لا شفاءَ إلا شفاؤك، شفاءً لا يغادر سقماً»** [١].

وفي لفظ ابن ماجة بعد قوله: «والتِّولة شركٌ» قلت: فإني خرجت يوماً فأبصرني فلانٌ فدمعت عيني التي تليه فإذا رقيتها سكنت وإذا تركتها دمعت قال: ذاك الشيطان إذا أطعته تركك، وإذا عصيته طعن بأصبعه في عينك، ولكن لو فعلت كما فعل رسول الله ﷺ كان خيراً لك وأجدر أن تستشفي: تَنْضَحين في عينك الماء، ثم تقولين» [٢] وذكر الحديث.

وعن ابن مسعود – رضي الله عنه – قال: سمعت النبي ﷺ يقول: **«إن الرُّقى والتمائم والتِّولة شرك»** [٣].

وعن عقبة بن عامر مرفوعاً: «من تعلَّق تميمةَ فلا أتمَّ الله له، ومنْ تعلَّق ودعةً فلا ودع الله» [٤]. وفي رواية له: «مَنْ تعلَّق تميمةَ فقد أشرك».

والوَدْعُ: بالفتح والسكون جمع وَدَعَةٍ؛ وهي شيء أبيض يجلب من البحر يُعلَّقُ في حلوق الصبيان وغيرهم. وإنما نُهيَ عنها؛ لأنهم كانوا يعلقونها مخافة

---

(١) صحيح لغيره: أخرجه أحمد (١/ ٣٨١)، وأبو داود (٣٨٨٣).

(٢) صحيح: أخرجه ابن ماجه (٣٥٣٠).

(٣) صحيح: أخرجه أبو داود (٣٨٨٣)، وابن ماجه (٣٥٣٠)، و«التّولة» شيء كانت المرأة تصنعه لتجلب به محبة زوجها.

(٤) حسن: أخرجه أحمد (٤/ ١٥٤)، والحاكم (٤/ ٢١٦)، وابن حبان (٦٠٨٦).

العين، وقوله: «لا ودع الله له»؛ أي: لا جعله في دعةٍ وسكونٍ، وقيل: هو لفظ مبني من الودعة؛ أي: لا خفف الله عنه ما يخافه.

قال القاضي: يجوز أن تحمل الأخبار في هذا على اختلاف حالين: فالموضع الذي نهى عن ذلك إذا كان يعتقد أنها هي النافعة له أو الدافعة عنه وهذا لا يجوز؛ لأن النافع هو الله. والموضع الذي أجازه إذا اعتقد أن الله هو النافع الدافع. ولعلَّ هذا خرج على عادة الجاهلية وأنَّ تلك الرُّقى كانت نافعةَ دافعة كما يعتقدون أن الدهر يضرهم فكانوا يسبون الدهر، فقال النبي ﷺ: **«لا تسبُّوا الدَّهر، فإن الله هو الدهر»** [1].

وإنما كره ذلك إذا لم ينزل به البلاء؛ لأن النبي ﷺ إنما رخَّص في ذلك عند الحاجة. كذا قال القاضي.

والاستحباب هو الصواب للأخبار الصحيحة وهو قول الجمهور. وذكر في شرح مسلم أنه قول كثير من العلماء أو أكثرهم، والله أعلم.

وتُباح قلادةٌ فيها قرآن أو ذكر غيره وتعليق ما هما فيه، نصَّ عليه، وكذا التعاويذ، ويجوز أن يكتب القرآن، أو ذكر غيره في إناء خالٍ بالعربي، ثم يُسقى منه المريض والمُطَلَّقَةُ، وأن يكتب للحمى والنملة والعقرب والحية والصداع والعين ما يجوز، ويرقي من ذلك بقرآن وما ورد فيه من دعاء وذكر، ويُكره بغير العربية، وتحرم الرقى والتعوذ بطلسم وعزيمة.

قال المروزي: شكت امرأة إلى عبدالله أنها مستوحشةٌ في بيت وحدها، فكتب لها رقعة بخطة بسم الله وفاتحة الكتاب والمعوذتين وآية الكرسي. وقال

---

(١) صحيح: أخرجه مسلم (٢٢٤٦).

كتب أبو عبدالله من الحمى بسم الله الرحمن الرحيم، بسم الله وبالله. ومحمد رسول الله: ﴿ يَـٰنَارُ كُونِى بَرْدًا وَسَلَـٰمًا عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ ۝ وَأَرَادُوا۟ بِهِۦ كَيْدًا فَجَعَلْنَـٰهُمُ ٱلْأَخْسَرِينَ ۝ ﴾ [1] . اللهم ربَّ جبريل وميكائيل وإسرافيل اشف صاحب هذا الكتاب بحولك وقوتك وجبروتك إله الحق آمين.

قال الخلال: إنما كره الغسل به؛ لأنَّ العادة أنَّ ماء الغسل يجري في البلاليع والحُشوش، فوجب أن يُنزَّه ماءُ القرآن من ذلك، ولا يكره شربه لما فيه من الاستشفاء.

قال أحمد: يكتب للمرأة إذا عسر عليها ولدها في جامٍ أبيض أو شيء نظيفٍ بسم الله الرحمن الرحيم لا إله إلا الله الحليم الكريم، سبحان الله رب العرش العظيم الحمد لله رب العالمين ﴿ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبَثُوٓا۟ إِلَّا سَاعَةً مِّن نَّهَارٍۭ ۚ بَلَـٰغٌ ﴾ [2] . ﴿ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبَثُوٓا۟ إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَىٰهَا ۝ ﴾ [3] .

ثم تُسقى منه وينضح ما بقي على صدرها.

وكان الشيخ تقي الدين - رحمه الله - يكتب على جبهة الراعف ﴿ وَقِيلَ يَـٰٓأَرْضُ ٱبْلَعِى مَآءَكِ وَيَـٰسَمَآءُ أَقْلِعِى وَغِيضَ ٱلْمَآءُ وَقُضِىَ ٱلْأَمْرُ ﴾ [4].

قال: ولا يجوز كتابتها بدمٍ كما يفعله الجُهَّال، فإن الدم نجسٌ فلا يجوز أن يكتب به كلام الله. ويُكره التفل بالريق، والنفخ بلا ريق.

---

(١) سورة الأنبياء، الآيتان: ٦٩، ٧٠.

(٢) سورة الأحقاف، الآية: ٣٥.

(٣) سورة النازعات، الآية: ٤٦.

(٤) سورة هود، الآية: ٤٤.

السحر والعين

ابتلي الناس كثيراً بالسحر والعين في ظل انتشار السحرة من الجن والإنس – لا كثرهم الله – وابتعاد الناس عن الهدي القويم والشريعة الغراء، فأصابهم ما أصابهم ﴿قُل لَّن يُصِيبَنَآ إِلَّا مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَىٰنَا﴾ (١).

والحديث عن تأثير السحر على الإنسان بأمر الله سبحانه، فيقول – رحمه الله:

في «الصحيحين» عن عائشة – رضي الله عنها – قالت: سحر النبي ﷺ يهوديٌّ من يهود بني زُريق يقال له: لبيد بن الأعصم، حتى كان رسول الله ﷺ يخيل إليه أنه يفعل الشيء وما يفعله، حتى كان ذات يوم وهو عندي دعا الله ودعا، ثم قال: **«يا عائشة، أشْعَرْتِ أن الله أفتاني فيما استفتيته فيه؟ جاءني رجلان فقعد أحدهما عند رأسي والآخر عند رجلي، فقال الذي عند رأسي للذي عند رجلي: ما وجَعُ الرَّجل؟ قال: مطبوبٌ، قال: من طبَّه؟ قال: لبيد ابن الأعصم، قال: في أيِّ شيءٍ؟ قال: في مشط ومُشاطة وجُفِّ طلْعة ذكرٍ، قال: فأين هو؟ قال: في بئر ذي أروان»** قال: فأتى رسول الله ﷺ في أناس من أصحابه، ثم قال: **«يا عائشة، والله لكأنَّ ماءها نُقاعة الحنَّاء، ولكأن نخلها رؤوس الشياطين»** فقلت: يا رسول الله، أفلا أخرجته؟

وفي مسلم: أحرقته؟ قال: **«لا، أما أنا فقد عافاني الله، وكرهتُ أن أثير على الناس شرّاً، فأمرت بها فدُفنت»**.

---

(١) سورة التوبة، الآية: ٥١.

وفي لفظ البخاري: يُخيَّل إليه أنه يأتي أهله ولا يأتي، وفيه أيضاً حتى كان يرى أنه إن كان يأتي النساء ولا يأتيهن. قال سفيان: وذلك أشد ما يكون من السحر. وفيه: «قال من طبَّه؟ قال: لبيد بن الأعصم من بني زريق، حليف اليهود، كان منافقاً» [(١)].

أنكر بعض الناس هذا؛ لأنه نقصٌ وعيب، أو أنه يمنع الثقة بالشرع، وهذا باطل، فإنه من جنس الأوجاع والأمراض والسم، والدلائل القطعية ناطقة بصدقه وعصمته، والإجماع أيضاً. فأما بعض أمور الدنيا التي لم يُبْعَثْ بسببها ولم يُفضَّل من أجلها، فلا مانع منه.

أما علاج المسحور: فإما باستخراجه وتبطيله كما في الخبر، فهو كإزالة المادة الخبيثة بالاستفراغ، وإما بالاستفراغ في المحل الذي يصل إليه أذى السحر، فإنَّ للسحر تأثيراً عند جمهور العلماء، لا مجرد خيال باطل لا حقيقة له.

والسحر مركب من تأثيرات الأرواح الخبيثة، وانفعال القوى الطبيعية عنه، وهو سحر النمريجات، وهو أشدُّ ما يكون من السحر، فاستعمال الحجامة على المكان الذي تضرر بالسحر على ما ينبغي، من أنفع المعالجة.

قال أبقراط: الأشياء التي ينبغي أن تستفرغ يجب أن تستفرغ من المواضع التي هي إليها أمثل بالأشياء التي تصلح لاستفراغها.

وقال بعضهم لما وقع للنبي ﷺ هذا: إنه عن مادة دموية أو غيرها مالت

---

(١) متفق عليه: البخاري (٥٧٦٦)، ومسلم (٢١٨٩).

إلى جهة الدماغ، وغلبت عن البطن المقدم منه، فغيرت مزاجه عن طبيعته، وكان استعمال الحجامة حينئذٍ من أنفع المعالجة، وكان ذلك قبل الوحي، فلما جاءه الوحي أنه سحرٌ عدل إلى العلاج الحقيقي وهو استخراج السحر وإبطاله، فدعا الله فأعلمه به، فاستخرجه. وكان غاية هذا السحر إنما هو في جسده وظاهر جوارحه لا على عقله وقلبه، وما ورد من التخيل فهو بالبصر لا تخيلٌ يطرق إلى العقل، ولذلك لم يكن يعتقد صحة ما يميل إليه من إتيانه النساء، بل يعلم أنه خيال، وقد يحدث مثل هذا عن بعض الأمراض.

ومن أعظم ما يتحصن به من السحر ومن أنفع علاج له بعد وقوعه، التوجه إلى الله سبحانه وتعالى، وتوكل القلب والاعتماد عليه، والتعوذ والدعاء، وهذا هو السبب الذي لم يصحَّ عن النبي ﷺ أنه استعمل شيئاً قبله، بل قد يقال: لم يصح أنه استعمل شيئاً غيره، وهو الغاية القصوى، والنهاية العظمى.

ولهذا في الخبر أنه لم يخرجه، وإنما دفنه؛ لئلا يفضي ذلك إلى مفسدة وانتشارها لا لتوقف الشفاء والعافية عليه، وهذا واضح إن شاء الله.

وعند السحرة أن سحرهم إنما يتم في قلب ضعيف منفعل، ونفس شهوانية كجاهل وصبي وامرأة، لا في قلب متيقظ عارف بالله له معاملةٌ وتوجه؛ لأن القلب الضعيف فيه ميلٌ وتعلق فيتسلط عليه بذلك، فالأرواح الخبيثة تسلط عليه بميله إلى ما يناسبها، وفراغه عما يعارضها ويقاومها، والله أعلم.

❑ إصابة العين وما ينفع فيها:

إن أصاب زيدٌ عَمْراً بالعين غسل زيدٌ وجهه ويديه ومرفقيه وركبتيه وأطراف رجليه وداخلة إزاره، وصبَّهُ على عمرو.

وروى مالك في «الموطإ» أنَّ النبي ﷺ أمر عامراً بن ربيعة وسهل بن حنيف بذلك ففعل عامر في قدح، ثم صبَّ عليه، فراح سهلٌ مع الناس. ورواه أحمد بإسناد حسن وفي آخره: ثم صب ذلك الماء عليه، يصبه رجلٌ على رأسه وظهره من خلفه، ثم ليلق القدح وراءه. ففعل به ذلك، فراح سهلٌ مع الناس ليس به بأس [(١)].

وداخلة إزاره قيل: فرجه، وقيل: طرفُ إزاره الداخل الذي يلي جسده. وقيل: بل يغتسل العائن غسلاً كاملاً يعمُّ به جميع بدنه ثم يصب ذلك على المعين.

وعن ابن عباس مرفوعاً: «العين حقٌّ، ولو كان شيءٌ سابق القدر سبقته العين وإذا استغسلتم فاغسلوا» [(٢)].

وعن عائشة - رضي الله عنها - قالت: كان يُؤْمَرُ العائن فيتوضأ ثم يغتسل منه المعين [(٣)].

وهذا من الطب الشرعي المتلقَّى بالقبول عند أهل الإيمان. وقد تكلم بعضهم في حكمة ذلك، ومعلوم أن ثم خواص استأثر الله بعلمها فلا يبعد

---

(١) صحيح: أخرجه مالك في «الموطإ» (٢/ ٩٣٩)، وفي أول كتاب العين. وأحمد (٣/ ٤٨٦).

(٢) صحيح: أخرجه مسلم (٢١٨٨)، والترمذي (٢٠٦٢)، وابن حبان (٦١٠٧).

(٣) صحيح: أخرجه أبو داود (٣٨٨٠)، والبيهقي (٩/ ٣٥١).

مثل هذا ولا يعارضه شيء، ولا ينفع مثل هذا إلا من أخذه بالقبول واعتقاد حسن، لا مع شك وتجربة.

وعن عامر بن ربيعة قال: قال رسول الله ﷺ: **«إذا رأى أحدكم من نفسه أو ماله أو من أخيه شيئاً، يعجبه فليدع بالبركة، فإن العين حق»** [(١)].

ويُعالج المعين مع ذلك بالرُّقى من الكتاب والسنة والتعوُّذ والدعاء، وليحترز الحسن من العين والحسد بتوحيش حُسنه، فقد ذكر الخطابيُّ في «غريب الحديث» عن عثمان – رضي الله عنه – أنه رأى صبياً تأخذه العين، فقال: دسِّمُوا نُونَتَهُ، قال ثعلب [(٢)]: أراد بالنونة النُّقْرة التي في ذقنه، والتدسيم التسويد، أراد سوِّدوا ذلك الموضع من ذقنه ليردَّ العين.

قال الخطابي: ومن هذا حديث عائشة أن رسول الله ﷺ خطب ذات يوم وعلى رأسه عمامة دسماء [(٣)]؛ أي: سوداء، ومن هذا أخذ الشاعر قوله:

ما كان أحوج ذا الكمال إلى   عيب يُوقِّيهِ من العين

وقد ذكر البغويُّ في «شرح السنة» هذا الأثر عن عثمان، وفسره كذلك والله أعلم وفي وجوب الوضوء خلاف بين أهل العلم، وظاهرُ ما تقدم من النقل والدليل وجوبه وهو أظهر.

---

(١) حسن: أخرجه ابن ماجه (٣٥٠٩)، والنسائي في عمل اليوم والليلة (٢٠٨).

(٢) هو ثعلب أبو العباس أحمد بن يحيى (٢٩١هـ) إمام الكوفيين في النحو واللغة، من كتبه: «مجالس ثعلب»، و«إعراب القرآن». (الأعلام: ١/ ٢٦٧).

(٣) غريب الحديث، للخطابي (٢/ ١٣٩)، والحديث أخرجه البخاري (٩٢٧)، وأحمد (١/ ٢٣٣)، من حديث ابن عباس، وليس من عائشة بلفظ: «وعليه عصابة سماء».

وهل تنبعث جواهر لطيفة لا تُرى من العين فتتَّصلُ بالمعين وتتخلل مسامَّ جسمه؟ أم لا بد تنبعث قوةُ سُمِّيَّة تتصل بالمعين فيتضرر كما قد اشتهر عن بعض أنواع الحيات إذا وقع بصره على إنسان؟ حتى قال بعض أصحابنا وغيرهم: لا يتوقف التأثير على الرؤية، فقد يوصف للأعمى الشيء فتؤثر نفسه فيه. وقد يعين الإنسان بإرادته، وقد يعين بطبعه وهو أردأ، وهل يحصل التلف والفساد بها أم عندها؟ مبنيٌّ على إثبات الأسباب، وفي ذلك خلاف بين العلماء والمسألة مشهورة.

وقد أنكر العين طوائف من المبتدعة وهو باطلٌ. قال الحسن البصري - رحمه الله - دواء إصابة العين أن يقرأ هذه الآية - يعني قوله: ﴿ وَإِن يَكَادُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَٰرِهِمْ لَمَّا سَمِعُوا۟ ٱلذِّكْرَ وَيَقُولُونَ إِنَّهُۥ لَمَجْنُونٌ ۝ وَمَا هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَٰلَمِينَ ۝ ﴾ [(١)].

ولما كان الحاسدُ أعم من العائن، كانت الاستعاذة منه استعاذة من العائن، ونفسهما خبيثة تتكيَّف بكيفية خبيثة نحو المحسود والمعين، فإن صادفته متحصناً بالطب الشرعي لم تؤثر فيه، وربما رُدَّ ذلك على صاحبه فأثّر فيه كالرمي الحسِّيِّ، وإن لم تُصادفه متحصناً أثرت فيه.



(١) سورة القلم، الآيتان: ٥١، ٥٢.

فصل في أنواع الاستفراغ أسباب وعلاجه

في الاستفراغ: ما هو وما أسبابه وما علاجه؟ إليك ما ذكره ابن مفلح في هذا الشأن:

عن أبي الدرداء - رضي الله عنه - أن النبي ﷺ قاء، فتوضأ. فلقيت ثوبان في مسجد دمشق، فذكرت ذلك له، فقال: صدق، أنا صَبَبْتُ له وَضُوءَه[1].

❑ أصول الاستفراغ:

الاستفراغات خمسة: الإسهال، وإخراج الدم، والقيء: إما بالغلبة، فلا يجوز حبسه إلا إذا أفرط وخيف منه فيقطع بما يمسكه، وإما بالاستدعاء، فأنفعه عند الحاجة.

❑ أسباب القيء:

وسبب القيء صفراءُ أو بلغمٌ أو ضعف المعدة في ذاتها فلا تهضم وتقذف الطعام إلى فوق، أو يخالطها خلطٌ رديء فيسيء هضمها، أو زيادة مأكول أو مشروب لا تحتمله المعدة، أو كراهتها لهما، فتطلب دفعه، أو يحصل فيها ما يثور الطعام بكيفيته وطبيعته فيقذف به، أو قرفٌ يغثي النفس، أو عرضٌ نفساني كهم وحزن يشغل الطبيعة عن تدبير البدن به فتقذفه المعدة، وقد يكون لأجل تحرك الأخلاط عند تخبط النفس، فإن كُلَّ واحدٍ من النفس

---

(١) صحيح: أخرجه الترمذي (٨٧)، وابن حبان (١٠٩٧).

والبدن ينفعل عن صاحبه، أو نقل الطبيعة بأن يرى مَنْ يتقيأ فيغلبه القيء، فإن الطبيعة نقالة.

❑ أنفع الأمكنة والأزمنة للقيء والإسهال:

واعلم أن القيء في بلد حار وزمن حار أنفع؛ لرقة الأخلاط وانجذابها إلى فوق، وزمن بارد وبلدٌ باردٌ يغلّظ الخلط ويصعب جذبه، والإسهال أنفع.

❑ كيفية إزالة الأخلاط ودفعها:

وإزالة الخلط تكون بالجذب والاستفراغ، والجذب يكون من أبعد الطرق، والاستفراغ من أقربها: لأن المادة إن كانت عاملة في الانصباب أو الترقي لم تستقر بعد فهي محتاجة إلى الجذب، فإن كانت متصاعدة جذبت من أسفل، وإن كانت منصبة جذبت من فوق. وأما إذا استقرت في موضعها استفرغت من أقرب الطرق إليها، فمتى أضرت المادة بالأعضاء العليا اجتذبت من أسفل، ومتى أضرت بالأعضاء السفلى اجتذبت من فوق، ومتى اسقرت استفرغت من أقرب مكان إليها. ولهذا كان - عليه الصلاة والسلام - يحتجم تارة على كاهله، وقدمه، وفي رأسه، فالقيء يستفرغ من أعلى المعدة ويجذب من أسفل، والإسهال بالعكس.

❑ أفضل أوقاته وكيفيته:

قال أبقراط: وينبغي أن يكون الاستفراغ في الصيف من فوق أكثر من الاستفراغ بالدواء، وفي الشتاء من أسفل.

❑ **فوائد القيء:**

والقي ينقي المعدة ويقويها، ويحد البصر ويزيل ثقل الرأس، وينفع من قروح الكلى، والمثانة، واليرقان، والأمراض المزمنة؛ كرعشةٍ، وفالج، وجُذام، واستسقاء.

❑ **وقت القيء:**

ويستعمله الصحيح في الشهر مرتين من غير حفظ دور ليتدارك الثاني ما قصر عنه الأول، وينقي فضلة انصبت بسببه.

❑ **ضرر الإكثار من القيء:**

ويضر الإكثار منه المعدة، ويجعلها قليلة الفضول، ويضر بالأسنان والسمع والبصر وربما صدَّع.

❑ **من يجب عليه اجتنابه:**

ويجب أن يجتنبه من به ورم في الحلق أو ضعف في صدر أو دقيق الرقبة أو مستعد لنفث الدم أو عسر الإجابة.

❑ **مضار القيء بعد امتلاء المعدة:**

أما فعل بعض من يسيء التدبير - وهو أن يمتلئ طعاماً ثم يقذفه - فإنه يعجل الهرم ويوقع في أمراض رديئة، ويجعل القيء له عادة - والقي مع اليبوسة - وضعف الأحشاء، وهزل المراق، أو ضعف المستقيء خطر.

❑ ما يجب فعله عند القيء:

وينبغي عند القيء عصب العينين، وقمط البطن، وغسل الوجه بماء بارد إذا فرغ، وأن يشرب عقبه شراب التفاح مع يسير من مُصْطكى وماء ورد. وذكر عبدالعزيز الطبيب أنه إذا خيف من القيء لعكس البخار إلى الدماغ فليكن في بعض الحالات.

قال: ويقوم مقامه شراب الليمون بكرة النهار.

والرابع من الاستفراغات: استفراغ الأبخرة.

الخامس: الاستفراغ بالعرق لا يقصد غالباً، بل الطبيعة تدفعه إلى ظاهر الجسد، فيصادف المسام مفتَّحة فيخرج منها. وعرق الإنسان مائية الدم خالطها صديد مراري، وهو أنضج من البول إذا كان من فضل رطوبة بعد الهضم الأخير، والبول من فضل الهضم الثاني وفيه تحليل، وعرق المصارعين ينفع من ورم الأنثين ويحلله، ويابس عرقهم الذي خالطه تراب موضع الصراع مع دهن الحناء يجعل على أورام الثدي فيطفئ لهيبها، وإذا ضمدت به الدملة أنضجها.

❑ الصداع وأسبابه وفائدة الحجامة والحناء فيه كما قال ابن مفلح ـ رحمه الله:

الصداع: وجعٌ في الرأس، فما كان لازماً في أحد شقيه سُمِّي شقيقةً وإن كان شاملاً لجميعه لازماً، سمي بيضة وخوذة تشبيها ببيضة السلاح التي تشتمل على الرأس كله، وربما كان في مؤخر الرأس وفي مقدمه.

وحقيقته: سخونة الرأس واحتماؤه لما كان فيه من البخار، يطلب النفوذ

من الرأس، فلا يجد منفذاً فيصدعه كما يتصدع الوعاء إذا حمي ما فيه وطلب النفوذ. وكُلُّ رطب إذا حمي طلب مكاناً أوسع من مكانه الذي كان فيه.

وللصداع أسباب: أحدها من الطبائع الأربعة، ومن قروح في المعدة، ومن ريح غليظة فيها، وعن ورم في عروقها، وعن امتلائها، وبعد الجماع، وبعد القيء، وعن الحر، وعن البرد، وعن السهر، وعن حمل شيء ثقيل عليه، وعن كثرة الكلام، وعن كثرة الحركة، وعن عرض نفساني كالهم والغم، وعن شدة الجوع، وعن ورم في صفاق الدماغ، السبب العشرون: الحمى لاشتعال حرارتها فيه، فيتألم.

وسبب صداع الشقيقة مادةٌ في شرايين الرأس وحدها، حاصلة فيها أو مرتقية إليها، فيقبلها الجانب الأضعف من جانبيه، وتلك المادة: إما بخارية وإما أخلاطٌ حارة أو باردة، وعلامتها الخاصة بها ضربان للشرايين وخاصة في الدموي. وإذا ضبطت بالعصائب ومنعت من الضربان سكن الوجع.

وصح عن النبي ﷺ أنه عصب رأسه بعصابةٍ في مرضه [1]، فعصبه ينفع من أوجاعه.

ومن المعلوم أنَّ علاجه يختلف باختلاف أسبابه، فالحناء علاج بعض أسبابه فينفع نفعاً ظاهراً من حرارة ملهبة لا من مادة يجب استفراغها، وإن ضمدت به الجبهة مع خلٍّ سكن الصداع، وفيه قوة موافقة للعصب إذا ضمد به سكن أوجاعه وهذا يعم الأعضاء، وفيه قبضٌ تشتدُّ به الأعضاء. وإذا ضُمِّدَ به موضعُ الورم الحار الملتهب سكنه.

(١) صحيح: أخرجه البخاري (٣٦٢٨)، وأحمد (١/ ٢٣٣).

والحناء بارد في الأولى يابس في الثانية، وقيل: معتدل الحر والبرد، وقوة شجره مركبة من قوة محللة اكتسبها من جوهر فيها مائي حار باعتدال، ومن قوة قابضة اكتسبها من جوهر فيها أرضي بارد، وهو محلل نافع من حرق النار.

وينفع مضغه من قروح الفم والسلاق العارض فيه. وإذا خُلِطَ نوره مع الشمع المصفى، ودهن الورد، نفع من أوجاع الجنب، ويفعل في الجرح فعل دم الأخوين.

ومن خواصه: إذا لُطخ به أسفل الرِّجلين أول خروج الجدري أمن على العينين منه، صحيح مَجَرَّب، وإذا جعل نوره بين طي ثياب الصوف طيَّبها ومنع السُّوس عنها. ودهنه يحلل الإعياء ويلين العصب. وإذا نقع ورقه في ماء عذب يغمره، ثم عصر وشرب من صفوه أربعين درهماً كل يوم، عشرين يوماً، مع عشرة دراهم سكر وتغذى عليه بلحم الضأن الصغير نفع من ابتداء الجذام بخاصية فيه عجيبة.

وينفع الأظفار معجوناً ويحسنها، ويُعجن بسمن، ويضمد به بقايا ورم حار الذي يرشح ماءً أصفر، وينفع من الجرب المتقرح منفعةً بليغة وهو ينبت الشعر ويقويه ويحسنه ويقوي الرأس، وينفع من النفاخات والبثور العارضة في البدن.

وشرب نصف مثقال منه ينفع من القولنج. ومن خواصه إذا خضب به الرجل أصبح أحمر كبول المحموم.

❑ العلاج بالحجامة والعسل والكي والمسهلات:

كما ورد عن سيد البشر ﷺ فقد ذكر ذلك ابن مفلح فيقول:

عن ابن عباس مرفوعاً: «**الشفاءُ في ثلاثة، في شرطة محجمٍ، أو شربة عسلٍ أو كيَّةٍ بنار، وأنهى أمتي عن الكيِّ**»[1].

قال بعضهم: الأمراض الامتلائية دمويةٌ، أو صفراوية، أو بَلْغميةٌ، أو سوداوية، فالدموية شفاؤها إخراج الدم، والأقسام الثلاثة شفاؤها بالإسهال الذي يليق بكلٍّ خلط منها. وكأنه ﷺ نبه بالعسل على المسهلات. وبالحجامة على الفَصْد.

وقال بعضهم: إن كان المرض حارّاً عالجناه بإخراج الدم؛ لأن فيه استفراغاً للمادة وتبريداً للمزاج، وإن كان بارداً عالجناه بالتسخين وذلك موجودٌ في العسل، فإنْ كان يحتاج بعد ذلك إلى استفراغ المادة الرطبة فالعسل أيضاً يفعل ذلك بما فيه من الإنضاج والتقطيع والتلطيف والجلاء والتليين، فيحصل بذلك استفراغ تلك المادة برفق وأمن من نكبات المسهلات القوية.

وأما الكي فكل واحدٍ من الأمراض المادية إن كان حاداً كان سريع الانقضاء لأحد الطرفين لا يحتاج إليه فيه، وإن كان مزمناً إلا عن مادة رطبة غليظة قد رسخت في العضو وأفسدت مزاجه وأحالت جميع ما يصل إليه مشابهة جوهرها فتشتعل في ذلك العضو، فيستخرج بالكي لتلك المادة من ذلك المكان الذي فيه بإفتار الجزء الناري الموجود بالكي لتلك المادة.

---

(١) صحيح: أخرجه البخاري (٥٦٨١).

ففي هذا الحديث معالجة الأمراض المادية جميعها: وهي إما حارة، أو باردة، أو رطبة، أو يابسة، أو مركب منها، فهذه كيفيات أربع، فالحرارة والبرودة فاعلتان، والرطوبة واليبوسة منفعلتان. وفي قوله ﷺ: «**إن شدة الحمى من فيح جهنم، فأبردوها بالماء**»[١]. معالجة الأمراض الساذجة التي لا مادة لها.

وفي «الصحيحين» عن أبي سعيد - رضي الله عنه - أن رجلاً أتى النبي ﷺ فقال: إن أخي يشتكي بطنه، وفي رواية: استطلق بطنه، فقال: «**اسقه عسلاً**» فذهب، ثم رجع، فقال: قد سقيته، فلم يغن عنه شيئاً، وفي رواية: فلم يزده إلا استطلاقاً، مرتين أو ثلاثاً، كل ذلك يقول له: «**اسقه عسلاً**» فقال له في الثالثة، أو الرابعة: «**صدق الله، وكذب بطنُ أخيك**»[٢].

وأراد بقوله ﷺ: «**صدق الله**» هذه الآية وهو يدل على أن الضمير في قولـه: ﴿فِيهِ شِفَآءٌ﴾[٣]. يرجع إلى العسل.

❑ الحجامة:

كتبت فيها الكتب وألفت المؤلفات وتسابق الناس لمن لديه خبرة في هذا المجال لقصده والحجامة عنده، فما هي الحجامة، ومتى وقتها وما هي فائدتها، وما قاله الأطباء عنها، والفرق بينها وبين الفصد وذكر بعض الأماكن في الجسم التي يكون فيها الحجامة، فيقول - رحمه الله:

(١) متفق عليه: البخاري (٣٢٦٤)، ومسلم (٢٢٠٩).

(٢) متفق عليه: البخاري (٥٦٨٤)، ومسلم (٢٢١٧).

(٣) سورة النحل، الآية: ٦٩.

وأما الحجامة ففيها أخبارٌ كثيرة مشهورة، فعلاً منه - عليه السلام - وقولاً سبع عشرة أو إحدى وعشرين [١] ، وهي توافق ما قاله الأطباء أنها أنفع في النصف الثاني وما يليه من الربع الثالث؛ لأنَّ الأخلاط حينئذٍ تكونُ هائجةً بائغةً في تزيُّدها، لتزيُّد النور في جرم القمر، يقال: تبوَّغ به الدم وتبيَّغ به؛ أي: هاج به، ويقال: أصله يتبغَّى من البغي.

وفي هذا قال الأطباء: يفعل في الساعة الثانية أو الثالثة ويجب توقيتها بعد الحمام إلا فيمن دمُه غليظ فيجب أن يستحم ثم يتوقف ساعة ثم يحتجم قالوا: وتكْرَهُ على الشبع، فإنها ربما أورثت سدداً وأمراضاً رديئة ولا سيما إذا كان الغذاء رديئاً غليظاً.

والحجامة تُنقي سطح البدن أكثر من الفصد، والفصدُ لأعماق البدن أفضل، والحجامة أفضل في بلد حار وما في معنى ذلك من زمان وسنٍّ، والفصد بالعكس.

والحجامة تفريقٌ اتصاليٌّ إراديٌّ يتبعه استفراغٌ كُلِّيٌّ من العروق وخاصة العروق التي تُفصد كثيراً، ولفصد كل واحد منها نفعٌ خاص ذكره الأطباء، ففصد الباسليق ينفع من حرارة الكبد والطحال وورم فيهما من الدم، ومن ورم الرئة والشوصة، وذات الجنب، وجميع الأمراض الدموية العارضة من أسفل الركبة إلى الورك، وفصد الأكحل ينفع من الامتلاء الدموي العارض

---

(١) أي من الأحاديث. ومن ذلك أن رسول الله ﷺ حجمه أو طيبة، فأمر له بصاعين من طعام، وكلم مواليه، فخففوا عنه من ضريبته، وقال: «خيرُ ما تداويتم به الحجامة». والحديث أخرجه مسلم (١٥٧٧).

في البدن ومن الدم الفاسد في البدن.

وفصد القيفال ينفع من العلل العارضة في الرأس والرقبة من كثرة الدم وإفساده، وفصد الوَدَجَيْن ينفعُ من وجع الطحال والربو والبهق ووجع الجين.

والحجامة على الكاهل تنفع من وجع المنكب والحلق، والحجامة على الأخدعين تنفع من وجع الرأس وأجزائه؛ كالوجه والأسنان والأذنين والعينين والأنف والحلق إذا كان حدوث ذلك عن كثرة الدم أو فساده.

والحجامة تحت الذقن تنفعُ من وجع الأسنان والوجه والحلقوم إذا استعملت في وقتها، وتنقي الرأس والكتفين.

والحجامة على ظهر القدم تنوب عن فصد الصافن وهو عرقٌ عظيم عند الكعب، وتنفع من قروح الفخذين والساقين وانقطاع الطمث والحكة العارضة في الأنثيين.

والحجامة على أسفل الصدر نافعةٌ من دماميل الفخذ وجربه وبثوره ومن النقرس والبواسير والفيل وحكَّة الظهر.



التداوي بالنجس وغيره

هل يجوز التداوي بالنجس والمحرم وكذلك بالألبان والسموم وغيرها مما ثبت التداوي بها وحكم ذلك كله، فيقول - رحمه الله - عن التداوي بالنجس والمحرم والألبان والسموم:

تحرُمُ المداواة والكحل بكل نجسٍ وطاهرٍ مُحرَّمٍ، أو مُضِرٍّ، ونحوه، وبسماع الغناء والملاهي ونحو ذلك.

عن عبدالرحمن بن عثمان: أنَّ طبيباً ذكر ضفدعاً في دواء عند رسول الله ﷺ فنهاه عن قتلها [(١)].

قال صاحب «القانون» مَنْ أكل من دم ضفدع أو جرمه ورم بدنه، وكمد لونه، وقذف المني حتى يموت؛ ولذلك ترك الأطباء استعماله خوفاً من ضرره، وهو نوعان: مائية وترابية، والترابيةُ تقتلُ آكلها، ويداوى بالقيء؛ بالماء الحار والعسل والملح، فإذا تنظفت المعدة سقي السكنجبين، وأكل الأسفيذناج بدارصيني. وينفع كل ما نفع من الاستسقاء، وحراقة لحمه تنفع من داء الثعلب طلاءً، ورماده يحبس الدم إذا جُعل على موضعه، وإذا رُضِّض وجُعل على لسع العقرب والحية نفع، وهو يُسْقط الأسنان حتى أسنان البهائم إذا نالته في الرعي والعلف.

وقال في رواية حنبل في ألبان الأُتُن: لا تُشرب ولا لضرورة.

---

(١) صحيح: أخرجه أحمد (٣/ ٤٥٣)، وأبو داود (٣٨٧١، ٥٢٦٩).

وروى أبو بكر بن أبي شيبة بإسناده عن الحسن أنه سُئل عن ألبان الأُتُن، فقال: حرَّم رسول الله ﷺ لحومها وألبانها [١] .

وقد ذكر الأطباء أن لبن الأُتُن قليل الدسومة، رقيق يشدُّ الأسنان واللثة إذا تمضمض به بخلاف غيره من الألبان، جيِّدٌ للسعال والسل ونفث الدم إذا شرب حليباً حين يخرج من الضرع، وينفع من الأدوية القتَّالة والزحير وقروح الأمعاء وهو غير موافق لأصحاب الصداع والطنين والدود. ولحمها لم أجد فيه نفعاً، بل قالوا: هي أردأ من سائر اللحوم.

وظاهر كلام بعض أصحابنا جواز الاكتحال بشيء نجس، وظاهر مذهبنا أنه لا يجب غسل داخل العينين من نجاسةٍ.

ويجوز شرب أبوال الإبل للضرورة. وأما شربها لغير ضرورة فهل يجوز أم لا؟

قال في رواية أبي داود: أما مَنْ به علَّة وسقم فنعم، وأما رجل صحيح فلا يعجبني أن يشرب أبوال الإبل.

وفي الصحيحين: عن أنس قال: قدم ناسٌ من عُكْلٍ أو عُرَيْنَةَ فاجْتَوَوْا المدينة، فأمر لهم النبي ﷺ بلقاح، وأمرهم أن يشربوا من أبوالها وألبانها [٢] .

وقال ابن جزلة: لبنُ اللِّقاح، وهي النوق أقلُّ الألبان دُسومةً وجبنية،

---

(١) المصنف (٧/ ٤٣١)، رقم (٣٦٩٢).

(٢) متفق عليه: البخاري (٢٣٣)، ومسلم (١٦٧١).

وهو رقيقٌ جداً مائي لا يُحْدِث سوداء كغيره من الألبان؛ لقلة جبنيته، ينفع من الربو والاستسقاء وأمراض الطحال والبواسير، وأجود ما يُستعمل للاستسقاء مع أبوال الإبل، فإنه يسهل الماء الأصفر وهو سريع الانحدار عن المعدة، وهو أقلُّ غذاءً من سائر الألبان.



الطب والطبيب

الحديث في هذا المجال يطول ويأخذ أبعاداً كثيرة. وما هو واجب الطبيب المسلم والطبيبة المسلمة وهل يجوز الاستعانة بالطبيب غير المسلم وأحاديث أخرى فيقول:

❑ ما يعتبر في الطبيب والعامل من العلم:

ينبغي أن يستعان في كُلِّ شيء بأعلم أهله، كما عليه نظر عقلاء الناس لأن الأعلم أقرب إلى الإصابة.

ولمالك في «الموطأ»: عن زيد بن أسلم، أنَّ رجلاً في زمن رسول الله ﷺ جُرح فاحتقن الدم، وإن الرجل دعا رجلين من بني أنمار ينظران إليه فزعم أن رسول الله ﷺ قال لهما: **«أيكما أطب»**؟ فقال: أوَ في الطب خير يا رسول الله؟ قال: **«أنزل الدواء الذي أنزل الداء»** [(١)] . فأما الجاهل، فلا يستعان به لما سيأتي.

قال ابن عقيل في «الفنون»: جُهَّالُ الأطباء هم الوباء في العالم، وتسليم المرضى إلى الطبيعة أحبُّ إليَّ من تسليمهم إلى جُهَّال الطب. وإن استطب جاهلاً فيحتمل أن يقال: إن ظنَّ ضرراً لم يجز، وإن ظنَّ السلامة بقرينة لم يحرم، وإن استوى الحال عندهم، فينبغي أن يكون كاستواء الحال في طريق الحج، وفي الجواز قولان هناك.

---

(١) صحيح بشواهده: أخرجه مالك في «الموطإ» (٢/ ٩٤٣) (١٢) باب تعالج المريض.

وظاهر كلام الأصحاب - رحمهم الله - أنه لا يجوز أن يستطب من لا يعرف حذقه، وإن لم تحل له المباشرة لا يحل تمكينه مما لا يحلُّ له.

وقد قال الخطابيُّ: لا أعلم خلافاً في أن المعالج إذا تعدَّى، فتلف المريض كان ضامناً، والمتعاطي علماً أو عملاً لا يعرفه متعد، فإذا تولَّد مَنْ فعله التلف ضمن الدية، ولا قود؛ لأنه لا يستبد بذلك دون إذن المريض. وجناية المتطبب في قول عامة الفقهاء على عاقلته. انتهى كلامه.

❑ والطبيب الحاذق:

مَنْ يراعي نوع المرض، وسببه، وقوة المريض، هل تقاومُ المرض؟ فإن قويت مقاومته تركه، ومزاج البدن الطبيعي ما هو؟ والمزاج الحادث على غير المجرى الطبيعي، وسنُّ المريض وبلده وعادته وما يليق بالوقت الحاضر من فصول السنة، وحالُ الهواء وقت المرض، والدواء وقوته وقوة المريض، وإزالة العلة مع أمْن حدوث أصعب منها، وإلا تلطَّف.

والعلاج بالأسهل، فالغذاء، ثم الدواء البسيط، ثم المركب، وهل العلة مما تزول بالعلاج أو تقلُّ، وإلا حفظ صناعته وحرمته على علاج لا يفيد، ولا يستفرغ الخلط قبل نضجه، ويراعي أحوال المريض بما يناسبه.

ومن له خبرةٌ باعتلال القلوب والأرواح وأدويتها، ومن يتلطف بالمريض ويرفق به كالصغير، ويستعين على المريض بكل معينٍ، ويحتمل أدنى المفسدتين ويفوت أدنى المصلحتين.

❑ استطباب غير المسلمين وائتمانهم ونظر الأطباء والطبيبات إلى العورات:

يُكره أن يستطب مسلم ذمياً لغير ضرورة، وأن يأخذ منه دواءً لم يبين مفرداته المباحة، وكذا ما وصفه من الأدوية أو عمله.

وذكروا ألا تطبَّ ذميةٌ مسلمة، ولا تقبلها مع وجود مسلمة تطبها أو تقبلها قال المروزي: أدخلتُ على أبي عبدالله - رحمه الله - نصرانياً، فجعل يصف وأبو عبدالله يكتب ما وصفه ثم أمرني فاشتريت له.

وقال الشيخ تقي الدين: إذا كان اليهودي أو النصراني خبيراً بالطب ثقة عند الإنسان، جاز له أن يستطب، كما يجوز له أن يودعه المال وأن يعامله كما قال تعالى: ﴿وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ إِن تَأْمَنْهُ بِقِنطَارٍ يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ﴾ [1].

وفي «الصحيح» أنَّ النبي ﷺ لما هاجر استأجر رجلاً مشركاً هادياً خِرِّيتاً. والخريت: الماهر بالهداية، وائتمنه على نفسه وماله.

فإن مرضت امرأة، ولم يوجد مَنْ يطبها غير رجلٍ، جاز له منها نظر ما تدعو الحاجة إلى نظره حتى الفرجين، وكذا الرجل مع الرجل.

قال ابن حمدان: وإن لم يوجد مَنْ يطبه سوى امرأة فلها نظر ما تدعو الحاجة إلى نظره منه حتى فرجيه.

وكذلك تجوز خدمة المرأة الأجنبية ويشاهد منها عورة في حال المرض إذا لم يوجد محرم، نصَّ عليه في رواية المروزي. ولذلك يجوز لذوات المحارم أنْ يرى بعضهم عورة بعض عند الضرورة نصَّ عليه في رواية جعفر وإسماعيل.

---

(١) سورة آل عمران، الآية: ٧٥.

أهل الذمة والاستعانة بهم

هل تجوز الاستعانة بأهل الذمة في بعض الأمور وقضاء بعض الحاجات؟

الاستعانة بأهل الذمة: قال بعض أصحابنا: ويكره أن يستعين مسلمٌ بذميٍّ في شيء من أمور المسلمين مثل كتابةٍ وعمالةٍ وجباية خراج، وقسمة فيءٍ وغنيمةٍ، وحفظ ذلك، ونقله إلا ضرورة.

وعن عمر قال: لا ترفعوهم إذ وَضَعهم الله، ولا تُعزُّوهم إذ أذلَّهُم الله. ولأنَّ في الاستعانة بهم في ذلك من المفسدة ما لا يخفى، وهي ما يلزم عادة، أو ما يفضي إليه من تصديرهم في المجالس، والقيام لهم، وجلوسهم فوق المسلمين، وابتدائهم بالسلام أو ما في معناه، ورده عليهم على غير الوجه الشرعي، وأكلهم من أموال المسلمين ما أمكنهم لخيانتهم واعتقادهم حلَّها وغير ذلك؛ ولأنه إذا منع من الاستعانة بهم في الجهاد مع حُسْنِ رأيهم في المسلمين والأمن منهم وقوة المسلمين على المجموع ولا سيما مع الحاجة إليهم على قولٍ فهذا في معناه وأوْلى للزومه وإفضائه إلى ما تقدم من المحرمات بخلاف هذا.

وبهذا يظهر التحريم هنا وإن لم تحرم الاستعانة بهم على القتال، وقد نهى الله سبحانه وتعالى المؤمنين أن يتخذوا الكفار بطانة لهم، فقال تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوا۟ بِطَانَةً مِّن دُونِكُمْ ﴾[1] .

---

(١) سورة آل عمران، الآية: ١١٨.

قال القاضي أبو يعلى – من أئمة أصحابنا: وفي هذه الآية دليلٌ على أنه لا يجوز الاستعانة بأهل الذمة في أمور المسلمين من العمالات والكتبة. ولهذا قال الإمام أحمد – رضي الله عنه – لا يستعين الإمام بأهل الذمة على قتال أهل الحرب.

ومن مذهبه اعتبار الوسائل والذرائع، وتحصيلاً للمأمور به شرعاً من إذلالهم وإهانتهم والتضييق عليهم. وإذا أمر الشارع – عليه الصلاة والسلام – بالتضييق عليهم في الطريق المشتركة فما نحن فيه أولى، هذا مما لا إشكال فيه. ولأن هذه ولايات بلا شك؛ ولهذا لا يصح تفويضها مع الفسق والخيانة. والكافر ليس من أهلها بدليل سائر الولايات، وهذا في غاية الوضوح. ولأنها إذا لم يصح تفويضها إلى فاسق فإلى كافرٍ أولى بلا نزاع. ولهذا قد نقول: يصح تفويضها إلى فاسق إما مطلقاً أو مع ضمِّ أمينٍ إليه يشارفه كما نقول في الوصية، ولأنه إذا لم تصح وصية المسلم إلى كافر في النظر في أمر أطفاله أو تفريق ثُلثه مع أن الوصي المسلم المكلف العدل يحتاط لنفسه وماله وهي مصلحة خاصةٌ يقل حصول الضرر فيها فمسألتنا أوْلى. هذا مما لا يحتاج فيه إلى تأمُّل ونظرٍ، والله أعلم.

وقال الله تعالى: ﴿ وَلَن يَجْعَلَ ٱللَّهُ لِلْكَٰفِرِينَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا ﴾ [1] .

❑ أدوية الأطباء الطبيعية، وأدوية الأنبياء الروحانية وماذا قال ابن مفلح؟

قال الشيخ تقي الدين: الأدوية أنواع كثيرة والدعاء والرقى أعظم نوعي

---

(١) سورة النساء، الآية: ١٤١.

الدواء، حتى قال بقراط: نسبة طبنا إلى طب أرباب الهياكل؛ كنسبة طب العجائز إلى طبنا. وقد يحصل الشفاء بغير سبب اختياري بل بما يجعله الله في الجسم من القوى الطبيعية ونحو ذلك، انتهى كلامه.

والظاهر إن لم يكن يقيناً أنه إنما أراد بالهياكل طائفة من الأطباء ولم يرد به طب الأنبياء.

وقال بعضهم: طبهم بالنسبة إلى طب الأنبياء؛ كطب الطُرُقية بالنسبة إلى طبهم، وإن نسبة طبهم إلى طب الأنبياء؛ كنسبة علومهم إلى علوم الأنبياء؛ لأن طب الأنبياء وحي قطعي، وطبهم اختلفوا فيه، فقيل: هو قياس، وقيل: تجربة، وقيل: هما، وقيل: إلهام ومنام وحدس، وقيل: أخذ بعضه من الحيوانات البهيمية.

لكن الأنبياء - صلوات الله وسلامه عليهم - قصدهم الأكبر غير هذا، وهذا من باب العرض.

وأما الأطباء فأفنوا الأعمار في هذا الغرض مع الاختلاف الشديد بينهم، فلم يحصلوا على طائل، وقد لا ينتفع بعض المرضى بطب النبوة، لعدم تلقيه بالقبول واعتقاد الشفاء به، أو عدم استعماله على الوجه المعتبر المناسب. ومعلوم أن القرآن شفاء ولا يزيد الظالمين إلا خساراً، والعدول عنه إلى بعض أدوية معتادة يحسن الظن بها، أوجب ذلك سوء الظن أو عدم التلقي بالقبول، فامتنع الشفاء، وهذا لأن مع شدة قبول الطبيعة وفرح النفس تنتعش القوة، وينبعث الحار الغريزي، فيحصل التساعد على المرضى وهو أمر واضح لا شك فيه، ولهذا صح عنه - عليه السلام - أنه كان يتلطف بالمريض، فتارة

يضع يده عليه وقال: «**لا بأس، طهورٌ إن شاء الله**»[(١)] . وتارة توضأ وصب عليه وضوءه، وتارة يسأله عن حاله وعما يشتهيه، ويعلمه دعاء يوافقه.

وتحدث أمراض كثيرة، وتتحير الأطباء في علاجها، وعلاجها في الطب النبوي الشريف القطعي موجود لا يستعمل، لفرط الجهل، وغلبة العوائد الحادثة، وقد قيل:

ومن العجائب، والعجائبُ جَمَّةٌ قُرْبُ الشفاءِ[(٢)] وما إليه وصولُ

كالعيس في البيداء يقتلها الظمأ والماءُ فوق ظهورها محمول

كمال الشريعة يستلزم كمال مقيمها حتى في العلوم الطبية:

قد سبق جملة كثيرة من الطب، مَنْ نظر فيها وتأملها وأنصف، ظهر له أن نسبة طب غير أتباع الأنبياء – صلوات الله وسلامه عليهم – بالنسبة إلى طب أتباع الأنبياء أقلُّ من نسبة طب العجائز بالنسبة إلى طبهم هذا، وإنما ذلك من بعض الفقراء المستضعفين، فكيف لو ظهر ذلك وصدر عن الأئمة الكبار؟

وظهر من ذلك أن هذه الشريعة كاملة كما قال تعالى: ﴿ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا ﴾[(٣)] .

وأنها تضمنت جميع الطب المحتاج إليه نصاً أو ظاهراً أو إيماءً أو قياساً.

وكيف لا يكون الأمر كذلك وهي شريعة سيد ولد آدم – صلوات الله وسلامه عليه – الذي أرسله الله سبحانه رحمةً للعالمين، وبعثه إلى الناس عامةً

(١) صحيح: البخاري (٣٦١٦)، وابن حبان (٢٩٥٩).

(٢) الأصل: قرب الحبيب.

(٣) سورة المائدة، الآية: ٣.

الإنس والجن بمصالح الدنيا والآخرة، فاشتملت شريعته الطاهرة على مصالح الأبدان كما اشتملت على مصالح القلوب، وفيها من الطب المحتاج إليه ما لا يعلمه إلا الأنبياء وأتباعهم – كما سبق ذكره – وهذا مما لا شك فيه، ولا ينكر ذلك إلا جاهل أو معاند، وقد قال تعالى: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾[1].

وروى الترمذي عن بهز بن حكيم، عن أبيه، عن جده، عن النبي ﷺ في هذه الآية أنه قال: «**إنكم تتمون سبعين أمَّةً، أنتم خيرها وأكرمها على الله عز وجل**»[2].

فهم خير الأمم كما أن رسولهم أفضل الرسل – صلوات الله وسلامه عليهم – ولهذا تغلب الطبيعة الدموية عليهم، وكل وصف مطلوب شرعاً وعرفاً من العقل، والفهم، والعلم، والحلم، والكرم، والشجاعة، وغير ذلك.

وتغلب على النصارى الطبيعة البلغمية، والبلادة، وقلة الفهم، وكثرة الجهل ويغلب على اليهود الطبيعة الصفراوية، والهم، والغم، والحزن، والحسد، والمكر والصَّغار. فالحمد لله على الإسلام والسنة، ونسأل الله سبحانه وتعالى أن يحيينا عليهما، وأن يتوفانا عليهما بفضله ورحمته، والحمد لله رب العالمين.



(١) سورة آل عمران، الآية: ١١٠.

(٢) حسن: أخرجه الترمذي (٣٠٠١)، وابن ماجه (٤٢٨٨).

الخاتمة

نرجو في هذا الجهد أن نكون قد وفقنا في تحقيق وطرح مثل هذه الأعمال الجليلة التي غفل عنها الكثيرون.

وأن يكون هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم وتكون فيه الفائدة المرجوة بإذن الله.

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.



الفهرس

المقدمة ٥
من هو ابن مفلح؟ ٧
حكم التداوي مع التوكل على الله: ٩
جمع الطب في نهي الله عن الإسراف في الأكل والشرب: ١٠
وجوب الحمية والتداوي إذا ظن الضرر في تركهما: ١١
الحمية وكراهة إكراه المريض على الأكل: ١٣
ما يحدث عن بخار المعدة من الأرض وأسبابه: ١٥
الحرارة والرطوبة واعتدال المزاج باعتدالهما: ١٦
الصحة والعافية ١٨
أحاديث في الصحة والعافية: ١٨
العلاج وحفظ الصحة بدفع كل شيء بضده: ١٩
إرشادات طبية ووصايا صحية ٢٣
إرشادات طبية: ٢٣
وصايا صحية: ٢٥
الاكتحال والطيب ٣٠
أنواع الطيب: ٣٢
إرشادات ووصايا صحية وطبية في العلاج والتداوي ٤٥
فائدة التلبية والحساء للمريض: ٤٥
الحلبة: ٤٦
الكمأة: ٤٧
خواص الكمأة: ٤٧

النخلة وفوائدها ومزاياها.......... ٥٠
النخل وثمره وفوائده وتشبيهه المؤمن به وبالأترج:.......... ٥٠
العـجوة:.......... ٥٥
خواص العجوة:.......... ٥٥
الثفاء والصبر.......... ٥٨
خواص الثفاء أي حب الرشاد والصبر:.......... ٥٨
العســل.......... ٦١
منافع العسل:.......... ٦١
الرمـان.......... ٦٤
خواص الرمان:.......... ٦٤
خواص الأرز:.......... ٦٦
شجرة العنب:.......... ٦٧
خواص العنب:.......... ٦٨
منافع العنب وخصائصه:.......... ٦٨
الزبيب:.......... ٦٩
خـواص الزبيب:.......... ٦٩
خواص السفرجل والكمثرى والتفاح:.......... ٧٠
خواص الشعيـر:.......... ٧١
خواص السلـق:.......... ٧٢
خواص الطلح وهو الموز:.......... ٧٣
أجود أنواع الموز وخصائصه:.......... ٧٣
السمـك.......... ٧٤
خواص السمك:.......... ٧٤

أجود أصنافه: ٧٤
أصلح أماكنه: ٧٤
منافع السمك الطري: ٧٤
السمك المالح: ٧٥
السمك الجِرِّيُّ: ٧٥
خواص قصب السكر والسكر........................ ٧٦
خواص البصل والثوم: ٧٧
خواص الباذنجان: ٧٩
خواص البيض وأنواع طبخه كما يقوله ابن مفلح:........................ ٨٠
خواص التين كما يقوله ابن مفلح: ٨١
خواص القرع وهو الدُّباء: ٨٢
خواص الجبن والزبد والسمن: ٨٣
خواص العدس ومزاياه عن غيره من الحساء:........................ ٨٤
خواص الكباث وما ورد فيه:........................ ٨٦
خواص الماء: ٨٦
فائدة الماء البارد في الخمود والحمى: ٩٣
الاستشفاء بماء زمزم:........................ ٩٤
ما يسكن به الفزع: ٩٦
خواص النبق وهو ثمر السدر: ٩٧
خواص الكرفس: ٩٨
خواص الكراث وما قاله عنه ابن مفلح:........................ ٩٩
خواص الهندبا ..أنواعها وصفاتها: ١٠٠
خواص الشونيز وهي الحبة السوداء: ١٠١

خواص الزنجبيـــل وما قاله عنه ابن مفلح: ١٠٢
خواص الكتم: ١٠٣
خواص الملح: ١٠٣
الخبز وما ورد فيه، وأنواعه وخواصها كما ذكره ابن مفلح -رحمه الله: ١٠٥
ما ورد في الإدام: ١٠٦
خواص الطين وأنواعه: ١٠٩
أمراض الحلق وما ورد في علاجها كما ذكره ابن مفلح -رحمه الله: ١١٠
الدهن وخواصه وما ورد فيه وما قاله عنه ابن مفلح -رحمه الله ١١٢
منافع الأدهان المركبة: ١١٢
اللحوم ومشتقاتها ١١٤
اللحوم، وأنواعها، وأجزاء الحيوان، ومعالجتها: ١١٩
النُّـــشْرَة () ١٢٥
ذَرُّ الرماد على الجرح وفوائد نبات البرديِّ كما ذكره ابن مفلح -رحمه الله: ١٢٦
العناية بالأسنان وصحتها: ١٢٧
الجماع: ١٢٨
مضار الجماع ومنافعه وما يعين عليه ويقاوم ضرره: ١٢٩
الرقى والتمائم: وما ورد في شأنها وما ذكره -رحمه الله عنها: ١٣٣
السحر والعين ١٣٧
إصابة العين وما ينفع فيها: ١٤٠
فصل في أنواع الاستفراغ أسباب وعلاجه ١٤٣
أصول الاستفراغ: ١٤٣
أسباب القيء: ١٤٣
أنفع الأمكنة والأزمنة للقيء والإسهال: ١٤٤

كيفية إزالة الأخلاط ودفعها: ١٤٤
أفضل أوقاته وكيفيته: ١٤٤
فوائد القيء: ١٤٥
وقت القيء: ١٤٥
ضرر الإكثار من القيء: ١٤٥
من يجب عليه اجتنابه: ١٤٥
مضار القيء بعد امتلاء المعدة: ١٤٥
ما يجب فعله عند القيء: ١٤٦
الصداع وأسبابه وفائدة الحجامة والحناء فيه كما قال ابن مفلح -رحمه الله: ١٤٦
العلاج بالحجامة والعسل والكي والمسهلات: ١٤٩
الحجامة: ١٥٠
التداوي بالنجس وغيره ١٥٣
الطب والطبيب ١٥٦
ما يعتبر في الطبيب والعامل من العلم: ١٥٦
والطبيب الحاذق: ١٥٧
استطباب غير المسلمين وائتمانهم ونظر الأطباء والطبيبات إلى العورات: ١٥٨
أهل الذمة والاستعانة بهم ١٥٩
أدوية الأطباء الطبيعية، وأدوية الأنبياء الروحانية وماذا قال ابن مفلح؟ ١٦٠
الخاتـــمة ١٦٥
الفهرس ١٦٧

